

مرع اللورد

المركز القومي للدراسات والبحوث

إحداثيات كوكبية



صرع اللورد

أجاثا كريستي

ترجمة
الدكتور نزيه تيا مرزا

منشورات

المكتبة الحديثة - بيروت

دامر الشرف العربي - بيروت

مؤلفة الرواية بقلمها

ولدت في مقاطعة ديفونشير ، وقضيت طفولة سعيدة الى اقصى درجات السعادة ، تكاد تكون خلوا من أعباء الدروس والاستذكار ، فانفسح لى الوقت لى أتجول فى حديقة بيتنا الواسعة وأسبح مع الخيال ما شاء لى الهوى

والى والدتى يرجع الفضل فى اتجاهى الى الكتابة والتأليف ، فقد كانت سيدة ذات فتنة ، ساحرة الشخصية ، قوية التأثير ، وكانت تعتقد اعتقادا راسخا أن أطفالها قادرون على كل شىء . . ! ففى ذات يوم - وقد أصبت ببرد الزمنى الفراش - قالت لى :
- خير لك أن تقضى الوقت بكتابة قصة قصيرة وانت فى فراشك

. - ولكنى لا أعرف
- لا تقولى لا أعرف ، فانك «طبعاً» تعرفين . . حاولى فقط وسترين !

وحاولت ووجدت متعة فى المحاولة . فقضيت السنوات القليلة التالية اكتب قصصاً قابضة للصدر ، يموت معظم أبطالها ، كما كتبت مقطوعات من الشعر ، ورواية طويلة احتشد فيها عدد هائل من الشخصيات بحيث كانوا يختلطون ويختفون لشدة الزحام !
ثم خطر لى أن أكتب رواية بوليسية ، ففعلت واشتد بى الطرب حينما قبلت الرواية ونشرت . .
وكنت حين كتبتها متطوعة فى مستشفى تابع للصليب الاحمر ابان الحرب العالمية الاولى

واذا سألتمونى عن ميولى فاعلموا انى أحب الاكل ، وأكره طعم كل شراب يدخل فى صناعته الكحول ، واننى حاولت التدخين فمراً فلم أجد ما يغرينى بالمداومة عليه . ولكنى أعبد الازهار ، وأهيم بالبحر ، وأحب المسرح ، وأكره الافلام الناطقة ، ويعجز تفكيرى عن متابعتها

وأكره الاذاعة وكل ما يحدث ضجة وضوضاء ، وأكره حياة المدن
وهوايتي ، السفر لا سيما في بلدان الشرق الأدنى لأنني أحب
الصحراء حبا جما
أجاثا كريستي

وقد ولدت أجاثا كريستي عام ١٨٩٤ من أب أمريكي ، وأم إنجليزية ،
وآثرت أن تظل إنجليزية الجنسية والوطن . وتعد أجاثا اليوم واحدة
من أشهر الروائيين الذين يكتبون الروايات البوليسية في العالم ، وقد
تزوجت عام ١٩١٤ بالمستر كريستي الذي انخرط في سلك الجيش ،
وأصبح ضابطا برتبة ماجور ، ثم طلقته منه ، وتزوجت من بعده من
عالم أترى يدعى ماكس مالون ، ولكنها ظلت في كتاباتها محتفظة باسم
زوجها الأول كريستي الذي عرفت به في أول عهدها بالشهرة

وقد ابتكرت أجاثا شخصيات بوليسية شبيهة بشارلوك هولمز الذي
ابتكره السير آرثر كونان دويل في رواياته الشهيرة

وشخصيات أجاثا البوليسية هي « هيركيول بوارو » و « كولونيل
بريس » و « مس جين ماربل »

وقد نقلت روايات أجاثا كريستي الى كثير من اللغات ، من بينها
الروسية والصينية واليابانية ومن بينها اللغة العربية وظهر بعضها
في السينما

وقد زارت المؤلفة الجمهورية العربية المتحدة في هذا العام ١٩٦٤ ،
وطافت بين آثارها العريقة والمصرية القديمة ، وأعجبت بها كل
الاعجاب



تخصيات الرواية

« الراوى .. وصديق
هيركيول بوارو »
المخبر السرى الخاص

أحد كبار الشخصيات فى
المجتمع الانجليزى
زوجة اللورد ، وهى
نفسها جين ويلكنسون
ابن اخى اللورد ادجوير

ابنة اللورد ادجوير

سكرتيرة اللورد ادجوير

نبيل انجليزى شاب

والدة الدوق ميرتون

ممثلى انجليزى معروف

ممثلى انجليزى شاب
مغمور
ممثلة امريكية شابة

مفتش باسكتلاند يارد

وصيفة الليدى ادجوير

الكابتن هاستنج

Captain Hasting

هيركيول بوارو

Hercul Poir

لورد ادجوير

Lard Edgware

ليدى ادجوير

Lady Edgware

الكابتن رونالد مارش

Captain Roland Marsh

الآنسة جيرالدين

Miss Geraldine

الآنسة كارول

Miss Carrol

الدوق ميرتون

Duke Merton

الدوقة ميرتون

Duchess Merton

المستر بريان مارتين

Mr Brian Martin

دونالد روس

Donald Ross

شارلوت آدامز

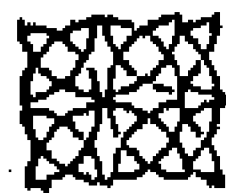
Charlotte Adams

المفتش جاب

Insp. Jabb

المس اليبس

Miss Ellis



الفصل الأول

الأداء المسرحي

اننى كثيرا ما اذكر ذلك اليوم الذى جلست فيه مع صديقى « بوارو » فى غرفة الاستقبال الصغيرة الانيقة بمنزله ، نتبادل الحديث عن مصرع اللورد « ادجوير » - او على الاصح - «جورج ألفريد سانت فنسنت مارش » سيد مقاطعة ادجوير ..

ولكن .. ينبغى أن اتناول هذا الحادث من البداية .. منذ تلك الليلة من ليالى شهر يونيو فى العام الماضى ، وفى مسرح لندن بالذات ..

كانت الممثلة الامريكية « شارلوت آدامز » تثير ضجة اعجاب فى ذلك الحين . وكانت فى العام السابق قد نالت نجاحا باهرا فى عرضها المسرحى الذى قدمته على مسرح لندن يومذاك .. ثم عادت فى هذا العام لتمضى ثلاثة أسابيع ، وكانت تلك الليلة التى أتحدث عنها ، هى الليلة قبل الاخيرة فى هذه الاسابيع الثلاثة ..

والواقع أن « شارلوت آدامز » كانت موهوبة الى درجة مذهلة فى اداء الادوار المفردة الخالية من المناظر المسرحية وغيرها .. وكان يبدو لنا أنها تعرف كل لغات العالم الحية ، وهى تقوم فى تلك الليلة بدورها العجيب الذى مثلت فيه شخصية مديرة فندق يستقبل النزلاء من امريكيين ، وفرنسيين ، وهولنديين ، وألمان ، وروسيين ، من كل طبقة ، ومن كل مهنة وبيئة ..

وكانت تختتم برنامجها « بنمرة » مسرحية طالما أثارت الشئء الكثير من الاعجاب والضحك ، وهى «النمرة » المعروفة باسم «تقليد الممثلين » ..

وهنا كانت « شارلوت » تبلغ الذروة فى روعة الاداء ، وهى تركز مواهبها فى تصميم الحركات التى اعتاد الممثلون والممثلات الكبار أن يقوموا بها أثناء أدائهم المسرحى . وكانت قدرتها على تقليد الاصوات وطريقة المشى تبلغ حد الاعجاز الفنى ..

وفى تلك الليلة ، كانت الشخصية الاخيرة التى قامت بتقليدها ، هى شخصية الممثلة المعروفة « جين ويلكنسون » . . وكانت هذه أيضا ممثلة أمريكية جميلة واسعة الشهرة فى إنجلترا . وقد كنت أنا من أشد المعجبين بالممثلة « جين » ولا سيما بصوتها الجميل الذى لا يخلو من « بحة » خفيفة مثيرة . . ولهذا فوجئت ب « شارلوت آدمز » وهى تقلد « جين ويلكنسون » تقليدا جعلنى أحملق فى وجهها وهى على المسرح ، لاتأكد من أن هذه التى أراها أمامى هى « شارلوت آدمز » وليست « جين ويلكنسون » !

وكانت « جين ويلكنسون » قد هجرت عملها على المسرح عنسد زواجها ، ثم عادت اليه بعد عامين ، فقد تزوجت منذ ثلاث سنوات رجلا واسع الشراء - غريب الاطوار الى حد ما - يدعى اللورد « ادجوير » . . وما هى غير فترة وجيزة حتى شاع انها هجرتة . . وايا كان الامر ، فانها بعد نحو عام من زواجها ، عادت للظهور فى بعض الافلام الأمريكية ، ثم جاءت الى لندن لتقوم بالدور الاول فى احدى المسرحيات المعروفة

وفيما أنا أشاهد تقليد « شارلوت » لهذه الممثلة الكبيرة ، فكرت فيما يمكن ان يكون عليه شعور هذه الاخيرة لو انها رأت صورة طبق الاصل من شخصيتها تتحرك على المسرح بأسلوب يثير الضحك والاعجاب !

وقررت فى نفسى أننى لابد أن أشعر بالاستياء لو حاول أحد أن يقلدنى على هذا النحو المضحك . . الا أنه ينبغى على الانسان - عادة وفى مثل هذه الظروف - أن يخفى استياءه ، وأن يتظاهر أمام الجمهور بأنه فنان واسع الافق ، رحب الصدر !

وما كدت أصل الى هذا القرار حتى فوجئت بضحكة « جين ويلكنسون » نفسها تتردد ورائى مباشرة ، ثم بصوتها وهى تقول :
- مدهش . . مدهش !

والتفت ورائي بسرعة ، فرايت « جين ويلكنسون » - او الليدي « ادجوير » - تضحك وتصفق اعجابا ، ثم تستدير بوجهها الى مرافقها الذي عرفته فورا ، اذ كان الممثل المعروف « بريان مارتين » . . وكان هذا الممثل مشهورا بأنه يشبه في جماله آلهة الاغريق !

وعادت الليدي « ادجوير » تقول :

- مذهشة ؟ . . أليس كذلك ؟

-- « جين » . . انك شديدة الانفعال كما يبدو !

- الواقع انها مذهلة يا « بريان » . . لم أكن أتصور أنها قادرة على تقليدي في كل شيء بمثل هذه البراعة . .

وكانت « شارلوت » في تلك اللحظة قد بدأت في القيام بدور مسرحي آخر ، فلم أسمع ما قاله « بريان مارتين » ردا على « جين » . . ولكن الذي حدث بعد ذلك ، كان في رأيي مجرد مصادفة عجيبة . .

فبعد أن غادرت المسرح مع « بوارو » ذهبنا لتناول العشاء في مطعم سافوي . .

وعلى المائدة المجاورة ، مباشرة ، رايت الليدي « ادجوير » والممثل « بريان مارتين » واثنين لا أعرفهما - رجلا وامرأة - وفيما كنت اذكر هذا لـ « بوارو » رأيت « شارلوت آدامز » وبرفقتها رجل آخر - لا أعرفه - يجلسان الى المائدة المجاورة - من الناحية الاخرى ، لمائدة الليدي « ادجوير » . .

وكانت « شارلوت » ترتدي ثوب سهرة أسود رائعا ، الا ان وجهها - كما بدا - لم يكن من الوجوه التي تستلفت النظر بالجمال الباهر ، مثل وجه الليدي « ادجوير » مثلا . . وانما كان وجهها عاديا لا يخلو من الجمال على نحو ما . .

وفيما انا اتبادل الحديث همسا مع « بوارو » عن مشاهداتي ، أخذ هو يرفف السمع الى ما يدور من أحاديث على المائدة المجاورة ، ثم يقول :

- آه . . ادن فهذه هي الليدي « ادجوير » . . نعم اننى اتذكرها . .

الواقع انها ممثلة باهرة الجمال . .

- وموهوبة أيضا . .

- ربما . . ولكننى اعتقد أنها موهوبة في تمثيل الادوار الرئيسية

فقط .. أعنى أنها - كما يبدو لى - تحب أن تكون محور كل شيء
فى التمثيل المسرحى .. وهذا بدوره يعرضها للخطر ..
- الخطر ؟ ! ..

- نعم .. أن المرأة التى تحب أن تكون محور كل شيء ، تفعل عادة
عن الاخطار التى تهددها !

- وما رأيك فى الأخرى ؟ .. فى « شارلوت آدمز » ؟

فتحولت نظراته إليها ثم قال باسم :

- ماذا تريد منى أن أقول عنها ؟ ..

- هل هى أيضا معرضة للاخطار ؟ ..

فقال « بوارو » جادا :

- وهل هناك انسان يعيش فى هذه الدنيا دون أن يتعرض

للاخطار .. أن سوء الحظ - كما يبدو لى - يتربص للمرء دائما ،

ثم يتحين أول فرصة سانحة لكى ينقض عليه !

وفى ما يتعلق بالمس « شارلوت آدمز » فإنه يبدو لى أنها أكثر عرضة
للنحس .. ألا ترى معى أنها يهودية ؟ !

ولما عدت تأملها ، رأيت السمات اليهودية واضحة عليها ..

فأومأت برأسى ، بينما عاد « بوارو » يقول :

- والمعروف أن الحياة تضحك حيناً لليهود لكى تغدر بهم فى

النهاية دائما .. والسبب فى هذا معروف !

- اننى لا أعرفه ! ..

- انه حب المال يا عزيزى « هاستنج » .. والاسراف فى حب المال

هو الفرصة التى تتيح للنحس لكى ينقض على الانسان فى

النهاية !

وقبل أن أرد عليه ، لاحظت أن اللىدى « ادجوير » تحمق فى وجه

« بوارو » ولا تكاد ترفع نظراتها عنه .. ولما ذكرت له هذا ، قال

باسم :

- لا شك أنها عرفت من أنا ! ..

وابتسمت قائلاً :

- أعتقد أن شاربك الرائع المشهور هو الذى لفت نظرها .. !

فتحسس « بوارو » شاربته فى اعجاب ، وفجأة هتفت قائلاً بصوت

هامس :

— يا للسماء ! ان الليدى تنهض .. يبدو لى أنها آتية الينا .. ان «بريان» يحاول منعها ، ولكنها لا تصفى اليه ..
ولم تلبث «جين ويلكنسون» — او الليدى «ادجوير» — ان اقبلت علينا برشاقتها ، فوقفنا لاستقبالها .. بينما قالت هى بصوتها العذب الحانى :

— المسيو «بوارو» ؟ .. أليس كذلك ؟! ..
— تحت أمرك يا سيدتى ..
— أريد أن أتحدث اليك يا مسيو «بوارو»
— يشرفنى هذا يا سيدتى .. تفضلى بالجلوس ..
— لا .. لا .. ليس هنا .. أريد أن أتحدث معك على انفراد ..
هل يمكن ان تصعدمعى الى جناحى الخاص ؟
وكان الممثل « بريان مارتن » قد لحق بها عندئذ .. ومن ثم قال وهو يحاول أن يضحك :
— انتظرى قليلا يا «جين» حتى نفرغ على الاقل من تنساول العشاء ..

فقالت «جين» ببساطة واصرار :
— لا .. لا .. يمكننا أن نستكمل عشاءنا مع المسيو «بوارو» فى جناحى الخاص .. أليس كذلك ؟
ولكن «بريان مارتن» أبى أن يوافقها .. فاستدار ليعود الى المائدة، واجهت هى به ، وراحت تحاول اقناعه .. وكانت ترسل بين الحين والآخر نظرة الى « شارلوت آدامز » .. وأخيرا نجحت فى اقناعه ، فعادت الينا بوجه مشرق ، وقالت وهى تبسم لـ «بوارو» واى فى وقت واحد :
— يمكننا أن نصعد الآن ..

ويبدو أنها لم تفكر لحظة فيما اذا كان هذا يرضينا أم لا ، ومن ثم مضت فى طريقها الى باب المصعد ، وهى تستطرد قائلة لـ « بوارو » :

ان حسن الطالع هو الذى جعلنى أراك هذه الليلة يا مسيو «بوارو» .. وانه لشيء مدهش أن يتحقق للانسان أمل كان يراوده منذ لحظة .. لقد كنت أفكر فى طريقة للخلاص من محنتى ، واذا بى

أراك أمامي .. وعندئذ قلت لنفسي : ان المسيو «بوارو» هو الشخص
الوحيد الذي يمكن أن يساعدني ..

ثم قطعت حديثها لتقول لعامل المصعد :

— الدور الثاني ..

وقال « بوارو » :

— اننى أتمنى أن أقدم لك أية مساعدة يا سيدتى ..

— أنا واثقة من هذا .. فقد سمعت أنك رجل مدهش . وأنا فى
حاجة شديدة الى رجل مثلك لينقذنى من المحنة التى أعانيها فى الوقت
الحاضر ..

ولما بلغنا غرفة الاستقبال فى جناحها الخاص ، ألقت عن كتفها
بفراء الثعلب الفضى الثمين ، وقالت بكل بساطة :

اننى أريد يا مسيو «بوارو» أن أتخلص من زوجى بأى ثمن !



الفصل الثانى

حفلة عشاء

- تمالك «بوارو» نفسه بعد لحظة اندهاش ، ثم قال :
- ولكن الخلاص من الأزواج يا سيدتى ليس من مهمتى ...!
- طبعاً .. طبعاً .. اننى اعرف هذا ..
- انك فى حاجة الى محام ..
- لا .. لا .. لقد سئمت المحامين بعد أن جربت كل نوع منهم ..
- الصالح والطالح على السواء ، ولكن بدون جدوى .. ان المحامين لا يعرفون شيئاً غير القانون . والقانون فى حالتى لا يجدى ..
- هل يعنى هذا اننى لا أتردد فى العمل ضد القانون ؟!
- فضحكت قائلة :
- لا .. لا يا مسيو « بوارو » .. اننى أعنى انك أذكى من الذين وضعوا القوانين الجامدة التى لا تتفق أحياناً مع المصالح الفردية المشروعة ..
- حسناً .. حسناً .. ماذا تريد منى أن أفعل ..؟
- أريد منك ببساطة أن تساعدنى فى الخلاص من زوجى بأية وسيلة، وأنا واثقة ان هذا فى مقدورك ..!
- فصمت «بوارو» برهة قبل أن يقول بصوت حاد :
- أريد منك يا سيدتى أن تخبرينى — أولاً — لماذا أنت متلهفة الى الخلاص من زوجك ؟
- وهنا قالت الليدى « أدجوير » بسرعة وحزم :
- ان السبب بسيط جداً ، وهو اننى أريد أن أتزوج مرة أخرى ..!
- حسناً .. فى هذه الحالة يكون الطلاق هو الطريق الوحيد ..!

— انك لا تعرف زوجى يا مسيو « بوارو » .. انه .. انه ..
وسرت فى جسدها رعدة خفيفة قبل أن تستطرد قائلة :
— اننى لا أعرف كيف أشرح لك الامر .. انه رجل غريب الاطوار ..
ليس كغيره من الناس !

وتوقفت عن الحديث مرة أخرى قبل أن تردف قائلة :
— انه آخر رجل فى الدنيا يصلح أن يكون زوجا .. وأنا واثقة مما
أقول . لقد هربت منه زوجته الاولى كما يعرف الناس جميعا ، تاركة
له ابنتها الطفلة التى لم تكن تتجاوز الشهر الثالث من عمرها .. ورفض
هو أن يمنحها الطلاق بأى ثمن ، واخيرا ماتت بائسة فى مكان ما خارج
البلاد . ثم تزوجنى .. حسنا .. ولم أستطع أن أصمد فى حياتى معه
اكثر من عام . لقد تملكنى الخوف من تصرفاته الشاذة ، فهربت منه
الى امريكا . وليس لدى الآن الاسباب التى تتيح لى حق طلب الطلاق
منه . ولو اننى اتحت له هذه الاسباب ، فانه ان يأخذ بها حتى
لا يحررنى من القيد .. انه نصف مجنون ! ..
فقال « بوارو » :

— ان فى بعض الولايات والجمهوريات الامريكية قوانين تسمح لك
بالطلاق منه رغما عنه ..

— نعم نعم .. ولكننى انوى الإقامة فى انجلترا .. وانجلترا كما
تعرف لن تعترف بمثل هذا النوع من الطلاق
فأوما « بوارو » برأسه وقال :
— ومن هو الرجل الذى تريد الزواج به ؟
— انه الدوق « ميرتون » ..

وبذلت جهدى حتى لا تند عن شفتى صيحة اندهاش .. ذلك انى
كنت أعلم ان الدوق « ميرتون » الشاب كان أمنية كل فتاة تريد الزواج
فى المجتمع الراقى . ولكن أمه الدوقة كانت تقف دون تحقيق هذه
الامنية .. أما هو ، فكان كل اهتمامه ينحصر فى جمع التحف الصينية
الشمينة ، وقد عرف عنه انه لا يهتم كثيرا بالنساء ! ..

وعادت « جين » تقول بصوت ينم عن العاطفة الحارة :

— اننى مجنونة به يا مسيو « بوارو » .. واعتقد انه يختلف عن جميع
الرجال الذين عرفتهم فى حياتى ، كما ان قصر آل « ميرتون » من القصور

— نعم .. نعم .. ولكننى لا افكر الآن فى كل انسان ، دائما افكر فى
نفسى ..؟

— يبدو لى يا سيدتى ان هذا ما تفعلينه دائما ..

— أترى اننى .. انانية ؟!

— اننى لم أقل هذا يا سيدتى ..

— حسنا ! .. أستطيع أن أقول ان هذه هى الحقيقة فعلا . ولا عيب
فى هذا .. فانى اكره أن اشعر بالشقاء ، لان هذا الشعور يؤثر على
مواهبى التمثيلية .. ولسوف اظل شقية حتى يوافق على الطلاق او
يموت !

وبعد برهة من التفكير ، استطردت تقول :

— وأنا أتمنى أن يموت .. لاننى سأشعر فى هذه الحالة بالخلاص
نهائيا من قبضته ..

ورنت الى « بوارو » التماسا لعطفه ، ثم أردفت قائلة وهى تنهض
وتتناول فراءها الفاخر ، وتحملق فى وجهه برجاء :

— لسوف تساعدنى يا مسيو « بوارو » .. اليس كذلك ؟

وسمعت اصوات أشخاص قادمين فى الممر الخارجى ، وكان الباب
مواربا .. اما « جين » فقد أردفت قائلة :

— واذا رفضت مساعدتى ..

فضحك « بوارو » وقال :

— ماذا سيحدث ؟! ..

— سأستقل سيارة مأجورة ، وأمضى فورا الى « ادجوير » لاقتله
وارسلت ضحكة خفيفة ، واختفت فى الغرفة المجاورة فى نفس الوقت
الذى أقبل فيه « بريان مارتن » مع الممثلة « شارلوت آدامز » ومرافقها
والاثنتان الآخران اللذان كانا يجلسان الى مائدة « جين ويلكنسون »
وقد قدما الى على انهما المستر والمسز « ويد بيرن » ..

وقال « بريان » بخفة :

— هه ؟ .. أين « جين » .. أريد أن أخبرها اننى وفقت فى المهمة
التي كلفتنى بها ..

وظهرت « جين » بالباب ، وفى يدها أصبع احمر شفاء ، وقالت :

— هل ظفرت بها ؟ .. مدهش جدا .. اننى شديدة الاعجاب

التي تضاهي أفخر القصور الملكية في العصور الوسطى .. ولا يفوتنا
أيضا انه وسيم يتمتع بجمال حالم يثير النشوة في قلب أية امرأة .. !
وتوقفت عن الحديث برهة قبل أن تستطرد قائلة :

— ولسوف أهجر التمثيل بعد ان يتم زواجى به ..
وهنا قال «بوارو» :

— وبعد أن تتخلصى من قيود زواجك باللورد « ادجوير » !
فقلت بصوت حالم :

— نعم .. ان هذه هى محنتى التى تزعج حياتى . ولو كنت فى
شيكاغو لأطلقت عليه أحد المجرمين القتلة .. ولكن يبدو أن هذا
متعذر فى إنجلترا ..

فابتسم « بوارو » وقال :

— اننا فى إنجلترا نعتقد ان لكل انسان الحق فى ان يعيش ..

— ربما .. ولكننى ارى ان بعض السياسيين أحق بالموت منهم
بالحياة ، وكذلك الامر مع « ادجوير » فانه من المخلوقات التى لا حق
لها فى الحياة !

وفى تلك اللحظة ، سمعنا طرقا على الباب ، ثم دخل النادل يحمل
صحاف العشاء . ولكن « جين ويلكنسون » استمرت فى حديثها دون
مبالاة ، فقالت :

— ولكننى لا أريد منك أن تقتله من أجلى على كل حال يا مسيو
« بوارو » .. !

— شكرا لك يا سيدتى ..

— واعتقد أن فى مقدورك أن تقنعه بوسائلك البارة .. أريد منك
أن تغريه بالموافقة على الطلاق ، وانا واثقة بان هذا فى مقدورك .
— أخشى يا سيدتى أن تكونى قد اسرفت فى الثقة بمواهبى فى القدرة
على الاقناع ..

— ان فى استطاعتك بالتأكيد ان تفعل شيئا يا مسيو « بوارو » ..
ثم مالت نحوه ، وأردفت قائلة بصوتها الدافئ المثير :
— انك تحب ان تعيش سعيدة .. اليس كذلك ؟

فقال « بوارو » بحذر :

— اننى أتمنى أن يعيش كل انسان سعيدا ..

بمواهبك التمثيلية يا مس « أدامز » .. ومن ثم رأيت ان من الواجب أن اتعرف بك .. تعالى وتحدثى معى اثناء انشغالى بتجميل وجهى .. يخیل لى اننى ابدو الآن قبيحة الشكل جدا ..

وقبلت « شارلوت آدامز » الدعوة ، وتهالك « بريان مارتن » على أقرب مقعد اليه ، ثم قال لـ « بوارو » :

— حسنا يا مسيو « بوارو » .. لقد اقتنصتك « جين » عنوة ، فهل قبلت أن تخوض المعركة بدلا منها ؟ .. يحسن ان تعرف الحقيقة عن « جين » الآن وقبل فوات الاوان .. انها لا تعترف بكلمة لا .. وصمت لحظة ثم قال :

— لعلك لم تلتق بها حتى الآن ؟!

فقال « بريان » فى تراج ، وهو ينفث دخان سيجارته :

— انها شخصية عجيبة .. أعنى « جين » طبعاً .. انها لا تعترف بالمبادئ والنقيم .. ولا أعنى بهذا انها انسانة منحلة ، وانما اعنى انها لا تعترف بأى شىء يعترض رغباتها المشروعة ..

ثم ضحك وأردف قائلاً :

— يخیل لى أنها ستقتل شخصا ما ذات يوم ، ثم تدهش وتتذكر اذا حاول أحد القبض عليها ، وأراد أن يعاقبها بالشنق .. والمشكلة هى انها لا بد أن تقع فى قبضة العدالة لو حدث هذا ، لانها لا تعرف معنى المراوغة والحذر .. ان فكرتها عن ارتكاب الجريمة هى الذهاب مباشرة الى غريمها ، ثم تذكر اسمها للجميع وتقتله ..

فغمغم « بوارو » قائلاً :

— اننى فى الواقع لا أدرى لماذا تقول هذا !.

— آه !! ..

— هل تعرفها جيدا يا سيدى ؟

— أعتقد هذا ..

ثم ضحك مرة أخرى .. ولكن ضحكته رنت فى أذنى مفتعلة باردة،

وعاد يقول وهو يشير الى المستر والمسز « ويد بيرن » :

— ألا توافقان على هذا ؟ !

فوافقت المسز « ويد بيرن » قائلة :

— اعتقد ان « جين » أنانية جدا .. ومن رأى أن هذه هى الصفة

الاساسية فى كل ممثلة ، هذا اذا ارادت ان تحتفظ بشخصيتها . . !
ولم يقل « بوارو » شيئاً وانما ظل ينظر الى « بريان مارتن » بعينين
ينمان عن شعور غريب مثير للتساؤل . . !

واقبلت فى تلك اللحظة « جين ويلكنسون » من الغرفة المجاورة -
غرفة نومها - وهى فى كامل زينتها وأناقتها ، ومن ورائها جاءت
« شارلوت أدامز » . . ونظرت الى « جين » لارى ماذا فعلت بوجهها ،
واشد ما كانت دهشتى حين تبينت انها لم تستطع - بادوات الزينة
- ان تضيف الى جماله الباهر مزيداً !

ورغم جو المرح الذى شاع بيننا ، أثناء تناولنا العشاء بعد ذلك ،
فقد أحسست أن هناك تيارات نفسية خفية لم أستطع أن أعرف
كنها . .

ولكننى أعترف أن « جين ويلكنسون » كانت بعيدة عن كل غموض
والتواء . . ذلك أنها كانت تبدو لى مجرد فتاة فى سن الخامسة
والعشرين ، جميلة ، موهوبة ، صريحة ، لا تستطيع الا أن ترى شيئاً
واحداً فقط فى اللحظة الواحدة . . لقد أرادت أن تعهد الى « بوارو »
بمهمة ما . . وما دامت قد نجحت فيما أرادت ، فانها لا تتردد فى
الاعراب عن سرورها وابتهاجها ، وكأنما ايقنت ان المهمة التى كلفته بها
سوف تنتهى الى ما تحب وترضى ، أما رغبتها فى ضم « شارلوت أدامز »
الى ذلك العشاء ، فأعتقد انها نبعت من شعورها الصبيانى برؤية هذه
الفتاة التى تحسن تقليدها ، والتعرف بها عن قرب . .

وهذا يعنى ان التيارات الخفية التى أحسست بها أثناء تناول العشاء
لم يكن لها شأن بـ « جين ويلكنسون » . . اذن فمن يكون السبب فيها؟
وشرعت أفحص الحاضرين بنظراتى خلسة . .

« بريان مارتن » ؟ ! . .

لقد بدا لى انه لا يتصرف بطريقة طبيعية . . لكن . . اليس هذا من
خصائص الممثل السينمائى عادة ؟ !

وماذا عن « شارلوت أدامز » ؟ !

لقد كانت طبيعية فى تصرفاتها . . مجرد فتاة امريكية موهوبة ،
لطيفة جذابة الحديث ، لها وجه قد يكون خالياً من الجمال المثير ، الا
انه يثير فى نفسك الشعور بالراحة والثقة فى صاحبه . .

وكان يبدو انها سعيدة بتقدير « جين » لمواهبها .. ولكن حدث
أثناء فحصي لها ، أن رأيته تنظر الى « جين » التي كانت مشغولة
بالحديث مع « بوارو » في تلك اللحظة ، وقد بدا لي أنها تتأمل وجه
« جين » بنظرات تنم عن الحسد والنفور في وقت واحد ..

وعدت أنظر الى الضيوف الثلاثة الآخرين .. وبدأ لي بوضوح أن المستر
والمسز « ويد بيرن » لا يهتمما شيء في الوجود الا المسرح ، والا العاملين
عليه . وثبت لي أنى على حق عندما أشاحت المسز « ويد بيرن » بوجهها
عنى حين عرفت أنى لست من المهتمين بالمسرح !

أما الشخص الثالث - والأخير - الذى كان جالسا مع « شارلوت
أدامز » .. فقد بدا لي انه مجرد شاب جميل مستدير الوجه ، شرب
من الخمر أكثر مما ينبغى في ذلك الوقت . ويلوح انه كان يعانى من
الشعور بالاضطهاد أو الظلم .. ومن ثم فقد جلس في أول الأمر حزينا ،
كاسف البال لا يكاد ينطق بكلمة . وفجأة ، استدار نحوى ، وراح
يحدثنى ، وكأننى واحد من أعز أصدقائه . وبعد أن حدثنى عن فتاته
التي يحبها ، والتي اقترض من أحد أصدقائه مبلغا كبيرا ليشتري لها
هدية ثمينة ، وبعد أن جعلنى أفهم انه يعانى من ضائقة مالية ، فاجأنى
بقوله :

- ولكن .. من أنت بحق الشيطان ؟!

فقلت له :

- اننى أدعى « هاستنج » ..

- أحقا ؟ .. لقد حسبته صديقى القديم « سبنسر جون » الذى
زاملته في كلية هارو ، واقترضت منه ذات مرة خمسة جنيهات .
حسنا ، حسنا ؟ اذا لم تكن « سبنسر جون » فلماذا أثرثر معك على
هذا النحو ؟ !

وهز رأسه بحزن ، ولكنه لم يلبث أن استرد روح المرح والتفاؤل
وعاد يقول وهو يشرب كأس الشمبانيا الموضوع أمامه :

- لكن ، يحسن بالانسان أن ينظر الى الجانب البهيج من الحياة
بين الحين والآخر .. فأنا مثلا أعيش على أمل أن اصبح ذات يوم رجلا
ثريا جدا ، نعم .. ربما أكون رجلا ثريا حين أبلغ الخامسة والسبعين
من عمري .. فعندما يموت عمى ، سأرث أمواله وممتلكاته ، وأستطيع
عندئذ أن اسدد جميع ديونى ..

واتسعت الابتسامة على شفثيه عندما خطرت له هذه الفكرة ، وكان الشاب - فى جملته - لطيفا جذابا ، وان بدا فى تلك اللحظة كرجل ضل طريقه فى الصحراء ..

ولاحظت أن نظرات « شارلوت أدامز » اليه تنم عن الحب له .. وبعد أن ألقت عليه نظرة أخيرة ، نهضت لتصرف وهى تقول لـ « جين » :
- أننى اشكرك على دعوتك لى يا ليدى « ادجوير » ..
فقالت « جين » :

- بل انه لجميل منك أن تقبلى دعوتى ، وانا احب عادة ان احقق الرغبات التى احس بها فورا .. اليس هذا شأنك ؟
فقالت المس « أدامز » :

- لا .. اننى احب دائما أن أفكر كثيرا قبل أن ابدأ فى تحقيق رغبة لى .. حتى لا اندم !
وضحكت « جين » قائلة :

- حسنا ، ان النتائج سوف ترضيك .. والواقع اننى لم استمتع بأداء مسرحى كما استمتعت بادائك هذه الليلة ..
فابتسمت « شارلوت أدامز » قائلة :

- شكرا جزيلا على هذه المجاملة .. والواقع أن هذا التشجيع يسعدنى جدا .. ويبدو اننا جميعا فى حاجة الى التشجيع بين الحين والآخر ..

وهنا قال الشاب ذو الوجه المستدير :
- هلم يا « شارلوت » .. صافحى الجميع واشكرى العمه « جين »
وتعالى ..

وقالت « جين » وهى تنظر اليه حيث كان واقفا بالباب المؤدى الى الممر الخارجى :
- رجبا ! .. من هذا الذى يدعونى بالعمه « جين » ؟ اننى لم احظ وجوده بيننا .. ؟

وعندئذ قالت المسز « ويد بيرن » :
- دعيك يا « جين » من امره .. انه شاب عاثر كما تعلمين ، ولا خير فى لومه .. حسنا .. حسنا .. ارى أن الوقت قد حان لانصرف مع زوجى

وانصرف الزوجان ، وبرفقتهما « بريان مارتن » ..
وقالت « جين » بعد انصراف الجميع :
- ما رأيك يا مسيو « بوارو » ؟!
- حسنا يا ليدى « ادجوير » ؟
- أرجوك .. بحق السماء ، لا تنادينى بهذا الاسم .. اننى أحاول
أن أنساه .. اذهب اليه واقنعه بالموافقة على الطلاق ..
فقال « بوارو » بحذر :
- سأذهب لمقابلته ..
- وإذا رفض أن يصغى اليك ، فابحث عن وسيلة أخرى لتحقيق
هدفى ..
ثم أردفت قائلة بصوت حالم :
- يجب أن أتزوج من اللورد « ميرتون » .. نعم .. تصور الضجة
الهائلة التى سيثيرها مثل هذا الزواج فى البلاد ؟



الفصل الثالث

ذوالسن الذهبية

بعد بضعة أيام قليلة ، كنت جالسا مع « بوارو » الى مائدة الافطار عندما قدم الى خطابا كان قد فرغ من قراءته في تلك اللحظة ، ثم قال :

— ما رأيك في هذا يا عزيزي ؟ ..
وكان الخطاب من اللورد « ادجوير » مكتوبا بخط ينم عن الحزم ، ويحدد بايجاز موعدا للمقابلة في اليوم التالي ..
واعترف اننى دهشت جدا .. ذلك اننى حسبت ان « بوارو » كان يحايل الليدى « ادجوير » فقط عندما قال لها انه ينوى ان يزور زوجها لاقتناعه بالموافقة على الطلاق .. ولهذا لم يخطر ببالي انه شرع فعلا في اتخاذ الخطوات التمهيدية لزيارة اللورد في قصره ..
وأدرك « بوارو » ما دار بنفسى ، فابتسم وقال :
— الواقع اننى لم اطلب مقابلة اللورد « ادجوير » اكراما لـ «جين ويلكنسون» فقط ، وانما لان الموضوع في ذاته يثير فضولى ، ولاشك ان رجلا مثل اللورد « ادجوير » يستحق ان يراه الانسان عن قرب ليعرف الحقيقة عنه ..!

— وهل تعتقد انك ستنجح في مهمتك ؟!
— هذا لا يهم .. بل انه لن يهم «جين» كثيرا ، فالواقع ان «جين» تريد الزواج من الدوق ميرتون لا حبا فيه ، وانما رغبة في اثارة اكبر ضجة ممكنة حولها . وهذه الضجة يمكن ان تثار لاي سبب آخر ..!
واخيرا قلت :

— حسنا .. سنذهب اذن الى قصر اللورد في ريجنت جيت غدا في الحادية عشرة !

فرفع « بوارو » حاجبيه ، وقال :

— أتعنى انك ذاهب معى ؟

فهتفت قائلاً :

— أجل يا « بوارو » .. أتريد أن تذهب بمفردك ؟ .. أليس من المعتاد أن نذهب معا الى كل مكان ؟!

— نعم .. نعم .. هذا اذا كان الامر يتعلق بجريمة غامضة ، او حادث تسمم يشير الاشتباه .. أما مجرد زيارة عادية لانسان ما ، فان ...

فقاطعته قائلاً بحزم :

— لا تتعب نفسك .. اننى ذاهب معك سواء قبلت أم رفضت !
وضحك « بوارو » .. وأقبل الخادم يقول ان سيدا يريد مقابلة المسيو « بوارو » .. ولشدهما كانت دهشتنا حين أقبل هذا السيد، فاذا به الممثل المعروف « بريان مارتن » نفسه ..

وبدا لى « بريان » فى ضوء النهار اكبر سنا مما كنت أظن ألا أن جمال وجهه ظل كما هو .. مثيرا فاتنا . وخطر لى وأنا الاحفظ تصرفاته المتوترة أنه مدمن على نوع ما من المخدرات ..

قال وهو يحاول أن يبدو لطيفا مرحا :

— طاب صباحك يا مسيو « بوارو » وأنت يا كابتن « هاستنج » .. أرى انكما تفطران فى وقت مناسب .. ولكننى أخشى أن تكون مشغولا بعد ذلك يا مسيو « بوارو » ..

فابتسم « بوارو » وقال :

— لا .. ليس ثمة ما يشغلنى كثيرا فى الوقت الحاضر ..

فضحك « بريان » وقال :

— أهذا معقول ..؟ أليس رجال سكتلانديارد فى حاجة اليك اليوم ؟ .. اننى لا أستطيع أن أصدق أنك غير مشغول بشيء خطير فى يوم ما !

ولم يسمع « بوارو » الا أن يبتسم قائلاً :

— أنت يا صديقى تمزج الحقيقة بالخيال .. وأستطيع أن أوكد لك اننى الآن خال تماما من أية شواغل ..

فعاد « بريان » يضحك قائلاً :

— حسنا ، هذا من حسن حظى .. ولعلك تقبل أن تقوم بمهمة من
أجلى ..

فتأمل « بوارو » الممثل الشاب مليا ، قبل أن يقول :
— أديك مشكلة أنت أيضا ؟

— أستطيع أن أقول نعم .. ولا !

ومرة أخرى ضحك الشاب ، ولكن ضحكته كانت متوترة الى حد
كبير .. وأخيرا جلس على المقعد الذى اشار عليه « بوارو » وقال وهو
يواجهنا :

— الواقع أن المشكلة — ان كانت مشكلة حقا — بدأت فى أمريكا منذ
بضعة اشهر .. وكانت المصادفة البحتة هى التى لفتت نظرى اليها
.. فبينما كنت مسافرا بالقطار فى رحلة ما ، لاحظت وجود
رجل معين ، قبيح الشكل ، صغير الجسم ، حليق الشارب ، يضع
على عينيه نظارة طبية ، واحدى أسنانه من الذهب ..

— رجل ذو سن ذهبية ؟!

— أجل .. وهذه هى المشكلة ..

فأوما « بوارو » برأسه وقال :

— حسنا .. بدأت أفهم ..

— أقول لاحظت وجود هذا الشخص أثناء رحيلى الى نيويورك ..
وبعد ستة أشهر كنت فى مدينة لوس انجليس عندما لاحظت هذا
الشخص نفسه مرة أخرى . وربما كان الامر طبيعيا أن يلتقى الانسان
برجل معين مرتين فى مكانين مختلفين ..

— استمر فى حديثك ..

— وبعد شهر آخر كنت أقوم بدور سينمائى فى مدينة سيتل ،
وهناك رأيت صاحبنا هذا ، وكان فى هذه المرة يطلق لحيته ..!

— هذا عجيب فعلا ..

— وحتى ذلك الحين كنت أعتقد أن لقائى بهذا الرجل كان محض
مصادفة .. الا أننى بدأت أشعر بالقلق حين رأيته بعد ذلك فى لوس
انجليس مرة أخرى بدون لحية ، ثم فى شيكاغو بشارب كثيف ، وفى
قرية جبلية متنكرا فى هيئة صعلوك متشرد .. ومن ثم تأكدت ان
الرجل يتبعنى لامر ما ..

- هذا استنتاج طبيعى ..
- وازددت يقينا بعد ذلك حين رأيت هذا الرجل ورائى فى كل مكان أذهب اليه . وكان يتنكر دائما فى سمات مختلفة ، ولولا سنه الذهبية ، لما أمكننى أن أفطن اليه ..
- من حسن حظك أن للرجل سنا ذهبية ..
- اعتقد هذا .
- ولكن ، ألم تحاول يا مستر « مارتن » أن تتحدث مع الرجل ..
- أن تسأله مثلا .. لماذا يتبعك بمثل هذا الاصرار ؟ !
- فتردد الممثل برهة قبل ان يقول :
- لا .. لم افعل . لقد خطر لى أن أسأله اكثر من مرة ، ولكننى دائما أترجع فى اللحظة الاخيرة .. كنت اخشى أن يفطن الرجل الى أنى عرفت أمره ، فيزداد حذرا ، أو يحاول الذين يرسلونه ورائى أن يرسلوا شخصا آخر لا تكون له هذه السن الذهبية المميزة !
- آه انك تتحدث با مستر «مارتن» عن « الذين يرسلونه وراءك» فمن هم هؤلاء الناس ؟ ..
- اننى لا أقصد أشخاصا معينين ، وإنما أنا استنتج فقط ..
- حسنا استمر فى حديثك ..
- وقد خطر لى ان هذا الامر راجع الى حدث معين وقع لى فى لندن منذ عامين .. كان حدثا صغيرا ولكنه لا ينسى ، وكثيرا ماتذكرته وفكرت فيه . ولما لم أستطع أن أجد التفسير المعقول له ، خطر لى أن هذه المطاردة الخفية قد تكون لها علاقة به ..
- حسنا .. ما هو هذا الحدث ؟.
- فابتسم « بريان » بمزيد من التوتر العصبى ، وقال :
- العجيب فى الامر اننى لا أستطيع أن أذكره لك الان .. ولكننى قد أستطيع ان افعل هذا بعد يوم أو يومين ..
- ولما شعر بنظرات « بوارو » الحادة النفاذة ، قال معتذرا :
- ارجو ان تلمس لى العذر ، لان ثمة فتاة لها ضلع فى هذا الحدث .. ولا مندوحة لى من استئذانها فى ذكره لك ..
- آه تماما .. أهى فتاة انجليزية ؟..
- نعم .. ولكن لماذا ؟

— لانك لا تستطيع أن تذكر لى الحدث الا بعد استئذانها فى خلال يوم أو يومين ، وهذا يعنى انها مقيمة فى انجلترا .. وهذا تعليل معقول يبرر السؤال .. !

— نعم ، نعم .. والآن يا مسيو « بوارو » .. هل ستقبل العمل من أجلي اذا أنا حصلت على الاذن منها ؟ ..
قصمت « بوارو » برهة قبل ان يقول :
— ولكن لماذا جئت الى قبل ان تتحدث معها فى الامر ؟
فقال « بريان » مترددا :

— الحقيقة اننى .. آه .. كنت أريد ان اقنعها لكى .. لكى تضع حدا لهذه المطاردة عن طريقك .. ولكن .. حسنا .. أعتقد ان قيامك بهذه المهمة لن يؤدى الى نشرها على الجمهور ..
— هذا غير مؤكد ..

— ماذا تعنى يا مسيو بوارو ؟!
— أعنى اذا كان فى الامر جريمة ما ، فلا بد ان نخطر الشرطة بها ..
— لا ، لا .. أنا واثق أن الامر لا ينطوى على أية جريمة ..
— من يدري ؟!
— ولكنك سوف تبذل كل جهدك من أجلها .. من أجلنا معا ..
— طبعا .. طبعا ..

وبعد برهة صمت ، قال « بوارو » :
— كم عمر ذلك الرجل الذى يتبعك ؟
— فى نحو الثلاثين تقريبا ..
— آه . ان هذا يضيف على الامر كله أهمية خاصة ..
وحملت فى وجه « بوارو » وكذلك فعل « بريان » ، لان كلا منا لم يستطع أن يفهم سر هذه الأهمية التى يضيفها سن الرجل على الامر !

وقال « بوارو » كأنما يجيب على تساؤلنا الصامت :
— نعم .. نعم .. ان هذا يجعل للموضوع أهمية خاصة ..
فقال « بريان » مرتابا :

— ولكن .. ربما كان الرجل أكبر سنا من مظهره ..
— لا .. لا .. اننى واثق من صحة ملاحظتك يامستر « مارتن »

.. والواقع أن الامر عجيب .. عجيب جدا ..
وبلغت الدهشة « بريان مارتن » حدا جعله لا يعرف كيف
يجيب أو ماذا يقول ، ومن ثم راح يتحدث عن لقائه بنا في اليوم
السابق قائلا :

— كان عشاء لطيفا ، ذلك الذي تناولناه معا ليلة أمس ...
والواقع أن « جين ويلكنسون » هي أذكى سيدة عرفت في حياتي ..
فابتسم « بوارو » وقال :

— أن الذكاء أحيانا لا يكون من الصفات المطلوبة في المرأة الجميلة!
فهز « بريان » كتفيه وقال :

— أيا كان أمرها ، فاني شديد الحب لها رغم كل عيوبها ..
— وهل تعرف الكثير من هذه العيوب يا مستر « مارتن » ؟ ..
— لا .. لا .. مطلقا .. كل ما أعرفه أنها عنيدة، وأنها لا تتراجع
عن الشيء الذي تريد الوصول اليه ..

— وهل تعتبر هذا عيبا يا مستر « مارتن » ؟
اعتقد هذا عندما يحاول المرء تحقيق رغباته دون النظر الى
الوسائل التي يحقق بها هذه الرغبات .

فابتسم « بوارو » وقال :

— تعنى أن القيم الاخلاقية لا تمنعها من تحقيق رغباتها ؟!

— يبدو لي أنها تحكم العاطفة دون العقل ، ولا ترى الصواب أو
الخطأ الا من زاويتها الخاصة ..

— أه .. أتذكر أننا تحدثنا في هذا الامر أمس !
— ولكننا كنا نتحدث الآن عن احتمال وقوع جريمة ما ..
— أجل يا صديقي ..

فتردد « بريان مارتن » قبل أن يقول :

— ولهذا لن يدهشني كثيرا اذا ارتكبت « جين » جريمة ذات
يوم ..!

فقال « بوارو » مفكرا :

— أعتقد أنك أكثر دراية بها من الغير .. لقد مثلت أمامها كثيرا ..
أليس كذلك ؟

— نعم .. وأرى أنني أكاد أعرف كل صغيرة وكبيرة في أعماق

نفسها .. ويبدو لى أنها لا تتردد فى قتل أى انسان يعترض طريقها .. !

— اذن فهى صاحبة مزاج حاد ؟!

— لا .. لا .. مطلقا .. انها عادة تضع أعصابها فى ثلاجة . وانما أعنى أنها تزيل كل من يعترض طريقها أو رغباتها دون أن تفكر كثيرا فى العواقب .. كل ما يهتمها فى الامر أنه ليس لى انسان الحق فى أن يعترض طريقها أو يحول دون تحقيق رغباتها !

وخيل الى ان كلماته الاخيرة كانت تنم عن شعور عميق بالمرارة والحنق . وصمت « بوارو » قليلا قبل ان يسأله قائلاً وهو يمعن النظر فى وجهه :

— أنت تعتقد اذن أن فى مقدورها ان ترتكب جريمة قتل ؟

وتنفس « بريان » بعمق قبل أن يقول :

— بكل تأكيد .. ولعلك تذكر كلماتى هذه فى يوم ما .. اننى أعرفها تماما .. انها لا تتردد فى قتل أى انسان بكل بساطة ، وكأنها تشرب قدح شاي .. أنا واثق من هذا يا مسيو « بوارو »

ولما نهض واقفا ، قال له «بوارو» :

— نعم .. أرى أنك واثق من هذا فعلا ..

فعاد « بريان » يقول مؤكدا :

— اننى أعرفها تماما .. أعرف حقيقة نفسيته ..

وبعد ان فكر برهة ، قال فجأة :

— أما فيما يختص بالموضوع الذى حدثتك عنه فسوف أعود اليك بشأنه بعد يوم او يومين يا مسيو « بوارو » .. واعتقد أنك سوف تتولى هذا الامر .. اليس كذلك ؟

ونظر « بوارو » اليه برهة قبل ان يجيب قائلاً :

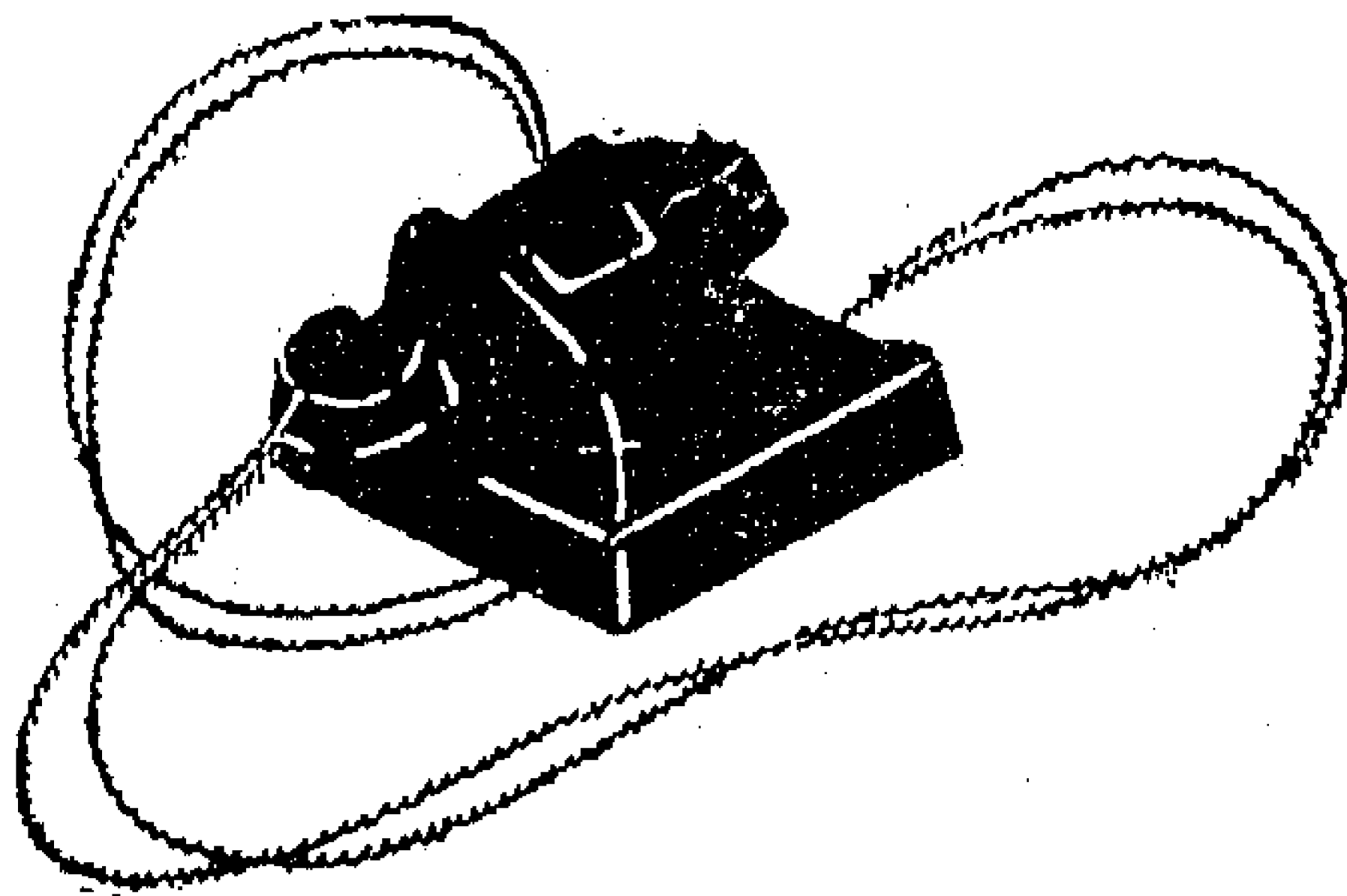
— نعم .. لسوف أتولى هذا الامر ، لانه فى رأى امر مثير ..

وبدا لى أن « بوارو » كان يقصد معنى معيناً من عبارته الاخيرة ..

ولما رافقت « بريان » الى الباب ، توقف برهة وقال لى :

— هل عرفت الغرض من سؤاله عن عمر ذلك الرجل ذى السن الذهبية .. أعنى ، لماذا يرى صاحبك ان الموضوع أصبح مثيراً بعد أن عرف ان الرجل فى سن الشباب ؟!

— اننى لم أفهم شيئاً ! ..
فابتسم « بريان » وقال :
— حسناً .. اذن فأنا لست غيباً كما حسبت .. طاب يومك ..
وبعد انصرافه ، عدت الى « بوارو » قائلاً :
— « بوارو » ؟ .. ماذا كنت تقصد من اهتمامك بعمر ذلك الرجل ؟
فابتسم قائلاً :
— ألم تعرف سر اهتمامى ؟ .. يالك من مسكين يا « هاسننج » !
حسناً .. ما رأيك فى زيارة المستر « مارتن » هذه بوجه عام ؟
— من الصعب أن يتكهن الانسان برأى عنها ، لان المعلومات القليلة
التي ذكرها لا تكفى ..
— وحتى هذه المعلومات القليلة تدل على ..
وقطع « بوارو » الحديث حين رن جرس التليفون .. فتناولت
المسماع ، وسمعت صوت سيدة تتحدث بلهجة جادة واضحة :
— اننى سكرتيرة « اللورد ادجوير » .. ان اللورد يأسف لالغاء
موعد الغد لانه مضطر للسفر الى باريس لامر مفاجئ .. فاذا لم
يكن لدى المسيو « بوارو » مانع من مقابلة اللورد بضع لحظات اليوم
— فى نحو الثانية عشرة والرابع ظهراً — فان اللورد يسعده ان يستقبله
فى هذا الموعد ..
ولما ابلغت « بوارو » الامر ، قال :
— لا بأس .. لنذهب اليوم بدلاً من الغد ..
وأخبرت سكرتيرة اللورد بهذا ، فقالت :
— حسناً .. الى الثانية عشرة والرابع اذن ..



الفصل الرابع

المقابلة

وصلت مع « بوارو » الى قصر اللورد « ادجوير » فى حى ريجنت جيت ، ونحن فى حالة معنوية عالية يمتزج فيها الفضول بالترقب .. ذلك ان كلا منا كان متلهفا الى رؤية هذا اللورد العجيب الاطوار الذى تعتقد زوجته ان موته خير من بقاءه على قيد الحياة ..

وكان القصر بين مجموعة من القصور المماثلة ، ذات الطابع الفاخر الذى لا يخلو من جو الكآبة والوقار . وبعد ان ضفطنا على جرس الباب الخارجى ، فتح لنا الباب « تشريفاتى » اثار دهشتنا ، لانه لم يكن كما كنا نتوقع .. اذ لم يكن من هؤلاء « التشريفاتية » الكهول ذوى الوقار والشعر الاشيب .. وانما كان شابا على جانب كبير من الوسامة ، بل لعله كان اجمل شاب رايت فى حياتى . كان طويلا ، ذهبى الشعر ، متناسق الملامح ، يصلح لان يكون نموذجا لمثال يريد ان ينحت تمثالا لابلو اله الشعر او لهوميروس صاحب الإلياذة .. وذلك رغم ماكان يبدو عليه من أنوثة وطراوة فى الصوت وقد بدا لى حين رايت انه يذكرنى بشخص ما رايت منذ مدة قريبة ، ولكننى لم أستطع ان اتذكر فى تلك اللحظة من يكون ..

ولما سأله عن اللورد « ادجوير » قادنا عبر صالة طويلة لها سلم يفضى الى الطابق الثانى ، ولكننا تجاوزنا مدخل السلم الى باب فى نهاية تلك الصالة .

وقال الشاب - وهو يفتح الباب - بصوت ناعم :

- المسيو « بوارو » والكابتن « هاستنج » ..

وكانت الغرفة التى دخلناها اقرب شئ الى غرفة المكتبة .. فقد

كانت أرفف الكتب تدور بجوانبها ، كما كان أثاثها وقورا ، قائم اللون ، ومقاعدھا الكبيرة الوثيرة ، مريحة جدا ..

ونهض اللورد « ادجوير » عن مكتب فاخر كان جالسا اليه ، فاذا هو رجل في نحو الخمسين من عمره ، طويل القامة ، أسود الشعر ، رغم وجود شعرات بيضاء كثيرة عند فؤديه .. وكان وجهه نحिला ، وشفتاه تنمان عن القسوة وحب السخرية من الغير

وبدا لنا من اللحظة الاولى انه رجل تعس ، تملأ نفسه المرارة الدائمة ، كما كانت نظراته القاسية النفاذة تنم عن شيء غامض ، مثير ، رهيب ..

وقال بعد أن استقبلنا بطريقة رسمية جادة :

— الميسو « بوارو » ؟ .. الكابتن « هاستنج » أرجو أن تتفضلا بالجلوس ..

وجلسنا .. وأحسنا ببرودة تشيع في الغرفة .. وكان ثمة ضوء خافت ينساب من أحد النوافذ . وبدا لنا أن ظلمة الغرفة تتفق مع جوها البارد !

واستطرد اللورد قائلا :

— اننى أعرف من أنت — بطبيعة الحال — ياميسو « بوارو » .. ولكننى لا أستطيع أن أجد تفسيراً معقولا لهذه الزيارة . لقد ذكرت أنك تريد مقابلتى نيابة عن .. عن .. زوجتى !

— أجل ياسيدى اللورد ..

— ولكننى أعرف أنك متخصص فى الكشف عن غموض الجرائم ياميسو « بوارو » !

فابتسم « بوارو » وقال :

— الواقع اننى متخصص أيضا فى معالجة بعض مشكلات عملائى .. — احقا ؟ .. وماهى المشكلة التى تريد معالجتها فى هذه الزيارة ؟ — لقد أردت التشرف بزيارتك نيابة عن الليدى « ادجوير » التى .. التى تطلب الطلاق ..

— حسنا ؟ .. اننى أعرف هذا ..

— وهى تعتقد ان فى مقدورنا — معا — ان نصل الى حل معقول لهذه المشكلة !

— ولكن الامر لا يستحق كل هذا العناء ! ..

- هل أفهم من هذا أنك ترفض مجرد الحديث في شأنه؟! ..
- ولماذا نتحدث؟! ..
- كأنك ترفض الطلاق دون أدنى مناقشة؟! ..
- طبعاً لا .. اننى لا أرفض أن أطلقها فى أى وقت تشاء ..
- وانعقد لسان صاحبى « بوارو » من فرط الدهشة .. واعترف
اننى لم أره مدهوشاً من قبل — لاي شيء — كما رأيته فى تلك اللحظة
.. على أنه تمالك نفسه بسرعة وقال :
- تقول أنك لا ترفض طلاقها؟! ..
- طبعاً .. وانى لأعجب من دهشتك البالغة هذه ..
- عجباً؟! .. هل أنت موافق على طلاق .. زوجتك ؟
- بكل تأكيد .. وهى تعرف ذلك تماماً .. لقد أرسلت إليها
خطاباً بهذا المعنى ..
- متى ؟ ..
- منذ ستة أشهر ..
- ولكن .. عجباً! .. اننى لا أكاد أفهم شيئاً ..
- ولما ظل اللورد « ادجوير » صامتاً ، أردف « بوارو » قائلاً :
- لقد فهمت أنك تعارض فى الطلاق باصرار شديد! ..
- نعم .. كان هذا موقفى من قبل .. لقد عارضت فى طلاق
زوجتى الاولى ، وكان ذلك خطأ كبيراً منى . وكنت معارضا فى طلاق
« جين » .. ولكننى وافقت وأرسلت إليها خطاباً منذ ستة أشهر
أصارحها فيه بأنى على استعداد لتطبيقها فى أى وقت تشاء
- وأين كانت هى عندئذ ؟
- فى هوليوود ..
- وأردف اللورد قائلاً كأنما يرد على تساؤل صامت من « بوارو » :
- كنت أعارض فى طلاقها عندما خطر لى أنها تريد أن تتزوج من
ممثل سينمائى .. ولما تبينت أن هذه ليست الحقيقة ، كتبت
إليها بموافقتى على الطلاق فى أى وقت .. عجباً! .. ألم تقل لك هذا ؟
- .. أم لعلها تريد أن تساوم وتطالب بنفقة ما ؟
- وقال « بوارو » مردداً كالبيضاء :
- هذا عجيب! .. هذا أعجب شيء! .. اننى لا أفهم شيئاً
مطلقاً ..

— اذا كان هذا هو هدفها ، فأخبرها أنني لن أدفع لها شيئاً على الإطلاق . . . انها هي التي ترغب في الطلاق . واذا كانت تريد أن تتزوج رجلاً آخر ، فاني مستعد لتحريرها من ربة زواجها بي ، أما ان أدفع مالا فوق هذا ، فذلك هو المستحيل بعينه . . !

وهنا قال « بوارو » :

— ان « جين » لم تطلب الى أن أتحدث عن شيء من هذا القبيل .
— اذن لابد أنها ستتزوج برجل واسع الثراء . . أكثر ثراء مني . . !

وبعد برهة من الصمت ، قال « بوارو » :

— لقد أخبرتنى الليدي أنها بذلت كل ماتستطيع من جهد لكي تمنحها الطلاق ، واستعانت في هذا بالمحامين !
— نعم . . لقد استعانت بعدد كبير من المحامين . . من أمريكة ومن انجلترا . . صفارا وكبارا . . محامين محترمين ومحامين لا يهمهم الا الحصول على اكبر قدر من الاتعاب . واخيرا ارسلت الى خطابا تتوسل فيه أن أمنحها الطلاق . .

— وكنت ترفض دائما ؟! . .

— نعم . .

— ثم قبلت عندما ارسلت خطابا اليك ؟! . . فلماذا ؟! . .

— انني لم أقبل بناء على ماورد في خطابها ، وانما غيرت رأيي وقررت أن أمنحها الطلاق . . هذا هو كل ما في الامر . .

— وهل هذا التغير مفاجيء ؟

ولم يجب اللورد على هذا السؤال . . ومن ثم قال « بوارو » :

— ولكن ماهي الظروف الخاصة التي جعلتك تغير رأيك فجأة على هذا النحو يا لورد « ادجوير » ؟! . .

— هذا أمر يخصني شخصيا يامسيو « بوارو » . . وأنا لست على استعداد لان أتبادل الحديث معك بشأنه . . ولكن يكفي أن أقول — مثلا — أنني تبينت فجأة أن من الافضل أن أقطع علاقتي مع . . مع . . مع سيدة لا ترتفع الى مستوى الاجتماعى . . ان زواجى الثانى كان غلطة كبيرة . .

فقال « بوارو » برفق :

— هذا هو راي زوجتك ايضا !..
— احقا ؟؟

ثم نهض معلنا انتهاء المقابلة ، وهو يقول بلهجة أكثر توددا :
— أرجو ان تغفر لى تغييرى لموعد المقابلة ، لاننى مضطر للسفر الى باريس غدا لحضور مزاد بيع لوحات وتحف ثمينة ..

وكان اللورد فى هذه اللحظة يبتسم ، وقد بدت لى ابتسامته قاسية بعيدة عن كل رقة أو عطف .. وكنت قد لاحظت بين الكتب الموضوعية على الارفف ، كتباً من نوع « مذكرات كازانوفا » « وحياة الكونت دى ساد » و « التعذيب فى العصور الوسطى »

وتذكرت الرعدة التى سرت فى بدن « جين ويلكنسون » وهى تتحدث عن زوجها .. لاشك أنها لم تكن تمثل الخوف فى تلك اللحظة .. !

وفيما نحن نغادر الغرفة ، حانت منى نظرة مفاجئة الى الوراء ، فاذا بى أرى وجه اللورد « ادجوير » وقد ارتسمت عليه نظرات قاسية شريرة ، وكأنما هى نظرات رجل يفكر فى ارتكاب جريمة قتل رهيبة ، بعد أن امتلأت نفسه بثورة غضب مجنونة !..
وعرفت عندئذ ، لماذا لم تستطع واحدة من زوجتيه أن تبقى معه أكثر من سنة !..

وفيما نحن نقرب من الباب الخارجى للقصر ، اذا بباب على الجانب الايمن يفتح وتقف فيه فتاة نحيلة القوام ، سوداء الشعر ، ممتقعة الوجه .. وتلاقت نظراتها بنظراتى لحظة خاطفة ، ثم اذا هى تتراجع منكشحة الى الغرفة وتغلق الباب ..

وبعد لحظة كنت فى الشارع مع « بوارو » الذى استدعى سيارة مأجورة ، وطلب من السائق أن يحملنا الى فندق سافوى ..
وقال لى فى الطريق ، وهو يغمز بعينه :

— هه !.. ما رأيك فى هذه المقابلة يا « هاستنج » ؟

فذكرت له ما شاهدته على وجه اللورد عند انصرافنا من غرفته ، وأوماً « بوارو » بهدوء وقال :

— أعتقد ان هذا الرجل على حافة الجنون فعلا .. ويبدو لى أنه يمارس ألوانا عجيبة من الاثام ، وأن وراء مظهره البارد نفساً زاهرة

- بأقصى ألوان المشاعر وأغربها ..
- اذن لا عجب أن تهجره الزوجة بعد الاخرى ..
- تماما ..
- « بوارو » .. هل رايت تلك الفتاة ذات الوجه الممتع التى ظهرت فجأة ونحن عند الباب الخارجى ؟
- نعم .. انها فتاة شابة محرومة من السعادة ، ممتلئة النفس بالخوف من شىء ما ..!
- فقلت حين سمعت رنة الاسى فى صوته :
- ترى من تكون ؟
- اعتقد أنها ابنته .. ان له ابنة من زوجته الاولى .. اليس كذلك ؟
- نعم .. ولاشك أنها تفتقر الى السعادة فى داخل القصر الكئيب ..
- آه .. هانحن قد وصلنا .. ترى كيف ستستقبل الليدى « ادجوير » هذه الانباء السعيدة التى ن حملها لها ؟!
- وأخبرنا عامل التليفون بالفندق — بعد أن اتصل بجناح « جين » — أنها موجودة ، وأنها فى انتظارنا . ولم نلبث أن صعدنا اليها ، حيث استقبلتنا أولا وصيفة فى منتصف العمر ابيض شعرها ، ثم سمعنا صوت « جين » وهى تتحدث من غرفة نومها قائلة :
- دعى المسيو « بوارو » يتفضل بالجلوس وينتظر قليلا ... لسوف آتى اليه حالا بعد ان ارتدى ثوبا لائقا ..
- وما هى غير لحظات حتى أقبلت « جين » فى ثوب فاخر يكشف عن جسدها أكثر مما يستر ، وقالت بلهفة :
- حسنا ؟!
- ونفض « بوارو » وقال وهو يصافحها :
- تماما ياسيدتى .. حسنا ..
- هل تعنى أنه .. أنه .. ؟!
- ان اللورد « ادجوير » مستعد تماما للموافقة على الطلاق ، فورا ..
- وارتسمت الدهشة البالغة على وجه « جين » .. وتأكدت من

أنها دهشة حقيقية ، الا اذا كانت ممثلة خارقة المواهب ، وأخيرا
قالت :

— آه .. لقد عرفت يامسيو « بوارو » كيف تنجح في مهمتك ..
أنك رجل ساحر بلاشك . ولكن .. كيف بحق السماء استطعت أن
تنجح في هذه المهمة العسيرة ، وبمثل هذه السرعة ؟!
فقال « بوارو » مرتبكا :

— الواقع أننى لم أفعل شيئا ياسيدتى .. لسبب بسيط ، وهو
أن زوجك أرسل اليك منذ ستة أشهر خطابا يعرب فيه عن استعداداه
لمنحك الطلاق فى أى وقت ..!

— ماذا تقول ؟ .. كتب خطابا وأرسله الى ؟ .. أين ؟ ..

— عندما كنت فى هوليوود ..

— ان هذا الخطاب لم يصلنى قط .. لاشك أنه ضاع فى الطريق
.. أيمكن أن يحدث هذا بينما أعيش كل هذه الاشهر وأنا فى حالة
يرثى لها من القلق والارتباك واللهفة على الطلاق ؟!

— كان اللورد « ادجوير » يعتقد فى أول الامر أنك تنوين الزواج
من ممثل ..

فأرسلت الى « بوارو » ابتسامة لطيفة ، وقالت :

— طبعاً .. هذا مازعمته له ..

ثم تحولت الابتسامة الى قلق شديد ، وهى تسأل فجأة :

— مسيو « بوارو » . هل أخبرته عن مشروع زواجى بالدوق
« ميرتون » ؟ ..

— لا .. لا .. اطمئنى من هذه الناحية .. اننى عادة لا ألقى
الكلام جزافاً ..

فتنهدت « جين » بارتياح وقالت :

— أحسنت .. ان اللورد دنىء الطبع ، ولن يرضيه طبعاً أن
أتحرر منه لاتزوج شاباً أكثر مالا ، وأرفع مركزاً ، وأصغر سناً
منه .. ولكننى مندهشة .. نعم .. مندهشة جداً .. « اليس »
.. أليس مندهشة أيضاً ؟!

وكنت قد لاحظت أن الوصيفة لم تغادر الغرفة ، وإنما راحت
تتظاهر بالعمل فى جوانبها وهى ترهف السمع جيداً . وليكننى

ادركت ان « جين » بتوجيه هذا السؤال الاخير اليها ، تضع فيها كل ثقتها ..

وقالت الوصيعة ردا عليها :

— نعم ياسيدتى .. لاشك ان فخامته قد تغير كثيرا منذ عرفناه
— لاشك في هذا ..

وقال « بوارو » لـ « جين » :

— يبدو ان تصرفه هذا قد أدهشك جدا ياسيدتى ..
— نعم ، بكل تأكيد .. ولكن ماذا يهمنا مادام قد تغير لصالحنا ؟
— اذا لم يهمك هذا ، فانه يهمنى جدا ياسيدتى ..
ولم تحفل « جين » بعبارته هذه ، وانما قالت :
— اذن فقد أصبحت حرة .. طليقة !!

— ليس الآن ياسيدتى ..

فنظرت اليه بصبر نافذ وقالت :

— حسنا ، لسوف أظفر بحريتى قريبا .. والامر سواء ..
ولما هز « بوارو » كتفيه ، قالت هى مستطردة :
— ان الدوق فى باريس ، ويجب ان ارسل اليه برقية فورا ..
لاشك ان أمه سوف تثور غضبا ..
ونهض « بوارو » قائلا :

— اننى سعيد ياسيدتى لان الامور تطورت الى مايرضيك ..
— طاب يومك يامسيو « بوارو » وانى جد شاكرة لك هذا
الصنيع ..

— اننى لم أفعل شيئا ..

— حسبك أنك حملت الى هذه الانباء السعيدة ..

وقال لى « بوارو » بعد ان غادرنا الفندق :

— هكذا هى جين دائما .. لا يهتمها الا نفسها .. انها لم تحاول
أن تعرف مثلا لماذا لم يعطها خطاب اللورد ؟ .. هل حدث هذا
مصادفة ، أو على يد شخص مجهول أراد ان يخفيه عنها لسبب ما ؟
هذا يدل على أنها محرومة من القدرة على تركيز الفكر .. حسنا ..
ان الطبيعة عادة لا تمنح الانسان كل شيء
فقلت بخبت :

— الا « هيركيول بوارو » !!

فقال جادا :

— انك تسخر من نفسك على حسابي يا صديقي .. حسنا .. هلم
نمضى الى كورنيش النهر لانى اريد أن أرتب افكارى وأسلسلها ..
وبقيت صامتا حتى ينتهى من عملية ترتيب افكاره .. فلما
حان الوقت ليتحدث ، قال ونحن نذرع الكورنيش جيئة وذهابا :
— ان مسألة الخطاب هذه تثير فضولى جدا .. وأعتقد أن هناك
أربعة مبررات أو تفسيرات فى هذا الشأن ..
— أربعة ؟! ..

— نعم يا صديقى .. التفسير الاول أنه ضاع فى البريد . وهذا
ما يحدث أحيانا كما نعلم ، ولكن نسبة حدوثه قليلة جدا ، بل
ونادرة . وأكثر من هذا فلو أن العنوان كان خطأ ، لعاد الخطاب الى
المرسل .. ولهذا فانى لا أميل الى هذا التفسير ، رغم احتمال
وقوعه ..

وبعد برهة صمت ، عاد « بوارو » يقول :

— والتفسير الثانى هو أن تكون سيدتنا الجميلة كاذبة فى قولها
انها لم تتسلم الخطاب ، وهذا أيضا محتمل .. والواقع أن هذه
السيدة الجذابة قادرة على الكذب ؟ بكل بساطة ، مادام يحقق
غرضا لها .. ولكننى لا أرى أى غرض يمكن أن تحققه « جين » عن
طريق هذا التصرف . واذا كانت تعرف أنه على استعداد لتطبيقها ،
فلماذا أرسلتنى اليه ؟!

ومرة أخرى صمت قبل أن يستطرد قائلا :

— والتفسير الثالث هو أن اللورد « ادجوير » كاذب .. وأنا
أعتقد أن رذيلة الكذب الصق باللورد « ادجوير » منها بزوجته .
ولكننى لا أرى أيضا الهدف الذى يمكن تحقيقه عن طريق هذا
الادعاء .. فهو اذا كان يريد أن يطلقها ، فلماذا يزعم أنه أرسل
اليها خطابا بهذا المعنى ؟ .. لاشك أنه أرسل فعلا هذا الخطاب ،
ولكننا لا نعرف السبب الذى جعله يغير رأيه فجأة بعد أن كان مصرا
على حرمانها من الطلاق ..

وبعد أن سرنا خطوات قليلة فى صمت ، قال :

– وهكذا نصل الى التفسير الرابع ، وهو محاولة شخص ما اخفاء هذا الخطاب عن « جين » .. فاذا صح هذا التفسير ، فلاشك أن الشخص الذى أخفى هذا الخطاب – سواء فى لندن ، أم فى هوليوود – يهمله الا يتم طلاق « جين » من زوجها اللورد .. ان فى الامر شيئاً يا صديقى « هاستنج » ومن حسن الحظ اننى قد بدأت أرى بصيصاً من الضوء فى هذا الامر ..



الفصل الخامس

الجريمة

كان اليوم التالى هو الثلاثون من شهر يونية ..
وكانت الساعة قد بلغت التاسعة والنصف عندما قيل لنا ان المفتش
« جاب » حضر لزيارتنا .

وكان قد مضى علينا بضع سنوات منذ آخر اتصال لنا بإدارة
اسكتلانديارد . ولهذا قال « بوارو » فى دهشة :

— عجباً ! .. ما الذى دفع « جاب » الى الحضور اليوم ؟
— لاشك انه فى حاجة الى مساعدتك للخروج من مشكلة معقدة ..
ولما أقبل « جاب » وتبادلنا معه التحية ، قال له « بوارو » :
— ماذا وراءك يا عزيزى المفتش ؟ .. جريمة ؟ ..
— نعم .. لقد قتل اللورد « ادجوير » فى قصره فى الليلة الماضية
.. طعنته زوجته بمبراة فى عنقه .. !

فهمت قائلاً :

— زوجته ؟ !

ثم تذكرت فجأة حديث « بربان مارتين » عن استعداد « جين » لارتكاب
اية جريمة قتل اذا لزم الامر .. فهل كان يتنبأ بما سوف يحدث ؟ !
وتذكرت أيضاً حديث « جين » نفسها عن استعدادها لركوب سيارة
مأجورة والذهاب الى زوجها لتقتله ، اذا أصر على عدم منحها الطلاق ..
فهل فعلت هذا أخيراً ؟

خطر هذا بذهنى بينما كان « جاب » يستطرد فى حديثه قائلاً :

— نعم ، انها الممثلة المعروفة « جين ويلكنسون » .. تزوجته منذ

ثلاثة أعوام ولكنها هجرته منذ عامين تقريبا ..
وقال « بوارو » وهو لا يخفى دهشته البالغة :
- ما الذى جعلك تعتقد أن زوجته هى القاتلة ؟!
- لا مجال هنا للاعتقاد أو الظن .. فقد عرف أمرها ، ولم تحاول
هى أن تخفى شخصيتها ، لقد ركبت سيارة مأجورة ..
فهمت قائلا رغما عنى :
- سيارة مأجورة ؟ ! ..

واستمر « جاب » فى حديثه قائلا :
- وصلصت الجرس ، وسألت عن اللورد « ادجوير » .. وكانت
الساعة العاشرة مساء . وطلب منها التشريفاتى ان تنتظر ، ولكنها
قالت له بكل هدوء « لا داعى للانتظار ، فأنا الليدى « ادجوير » وأعتقد
أنه فى المكتبة » ثم سارت قدما الى باب المكتبة وفتحته ودخلت وأغلقت
وراءها ..

وصمت المفتش برهة قبل أن يستطرد قائلا :
- ورغم دهشة التشريفاتى ، فانه لم يستطع أن يفعل شيئا ، ومضى
الى غرفته .. وبعد عشر دقائق تقريبا سمع الباب الخارجى للقصر
يغلق ، فأدرك ان الليدى « ادجوير » لم تمكث طويلا .. ومن ثم أغلق
الباب الخارجى من الداخل فى نحو الحادية عشرة ، وذهب الى المكتبة
وفتح بابها فوجدها غارقة فى ظلام حالك .. ومن ثم ظن ان سيده غادرها
الى فراشه . ولكن الخادمة اكتشفت فى هذا الصباح جثة سيدها فى
المكتبة مقتولا بطعنة مبراة فى عنقه .. !

- ألم يسمع أحد صيحة .. أو أى شىء ؟!
- لا .. ان أبواب المكتبة عازلة للصوت كما تعلم ، هذا عدا حركة
المرور فى الشارع خارج القصر . والواضح أن الطعنة أدت الى مقتله
فورا . لقد نفذت المبراة ، كما قال الطبيب ، الى مقتل عن طريق الجهاز
العصبى المار بالعمود الفقرى .. وبمعنى آخر ، كان القاتل يعرف ماذا
يفعل !

فقال « بوارو » مفكرا :
- أى أنه على المام بالشئون الطبية .. ؟!
- نعم .. وهذه نقطة فى مصلحتها . ولكن ليس من المستبعد أن

تلعب المصادفة دورها في هذه الحالة .. أى أن الحظ ساعدها في
اصابته على هذا النحو ، وكثيرا ما يساعد الحظ البعض ، حتى في
ظروف كهذه ..

فقال « بوارو » :

— ولكنه لن يكون حظا سعيدا اذا انتهى بها الامر الى حبل
المشنقة .. !

— طبعا ، طبعا .. والواقع أنها كانت حمقاء في ارتكابها الجريمة على
هذا النحو الساذج .. اى في ذهابها علنا ، وذكر اسمها للتشريفاتى ..
— هذا شيء يثير العجب فعلا ..

— ولكن لعلها لم تكن تقصد أن تقتله .. ربما تشاجرا بعنف
فأخرجت المبراة من حقيبة يدها وأغمدها في عنقه ..
— أكانت مبراة فعلا .. ؟

— هكذا يقول الطبيب .. انها مدية مكتب أو شيء من هذا القبيل
.. وأيا كانت ، فقد أخذتها معها .. أى أنها لم تتركها في الجرح ..
فهز « بوارو » رأسه مرتابا وقال :

— لا أعتقد أن « جين ويلكنسون » يمكن أن تفعل هذا .. ان
مثالها لا يحمل مبراة معه ..

— هل تعرفها يا مسيو « بوارو » ؟ ! ..

— نعم ! ..

— اذن فان لديك شيئا تخفيه عني ..

وهنا قال « بوارو » :

— ولكنك لم تخبرنى أولا لماذا جئت الى ؟ .. ان الجريمة كما تبدو
لك واضحة ، والمجرم معروف ، والدافع اليها معروف أيضا .. ما هو
الدافع الحقيقي — فى رأيك — بهذه المناسبة .. ؟

— الخلاص من زوجها لتتزوج رجلا آخر .. لقد سمعها كثيرون تقول
هذا منذ اسبوع ، وسمعوها أيضا وهى تهدد بقتل زوجها اذا عارض فى
منحها الطلاق .. قالت انها لن تتردد فى الذهاب اليه بسيارة مأجورة
والقضاء عليه ..

فقال « بوارو » :

— يبدو ان هناك من تطوع للدلاء بمثل هذه المعلومات الخطيرة ؟ !

- ولكن « جاب » كان شديد الحذر في قوله :
- ان مهمتنا أن نصل الى مثل هذه المعلومات بأية وسيلة ..
- ومرت لحظات من الصمت ، قطعها « بوارو » بقوله :
- انك لم تخبرنى لماذا جئت الى يا « جاب » ؟ ..
- لانى سمعت أنك زرت المورد « ادجوير » أمس ظهرا ..
- نعم ..
- وبمجرد أن علمت هذا ، قلت لنفسي : آه .. لابد أن فى الامر سرا ؟ لماذا أرسل اللورد للمسيو « بوارو » ؟ .. هل كان يشعر بخطر بتهده ؟ وما هو هذا الخطر ؟ ومن ثم قررت أن آتى لزيارتك قبل ان أتخذ خطوات حاسمة ..
- ماذا تعنى بقولك « خطوات حاسمة » ؟ .. هل تعنى القبض على الليدى « ادجوير » ؟ !
- تماما ..
- ألم ترها بعد ؟
- رأيتها .. ذهبت لزيارتها فى فندق سافوى بمجرد أن علمت بنبأ الجريمة ..
- وتأملت عينا « بوارو » بنظرات غامضة ، وهو يسأل قائلا :
- وماذا قالت لك يا صديقى ؟ .. ماذا قالت ؟ ..
- أصيبت بحالة هستيرية ، وراحت تتدحرج على الارض ، وتقوم بكل ما ينتظر أن تقوم به ممثلة بارعة حين تعلم بنبأ مصرع زوجها ..
- اذن فأنت تعتقد انها كانت تمثل دور الزوجة المفجوعة فى زوجها ؟ ..
- فغمز « جاب » بعينه ، وقال :
- نعم .. لقد تظاهرت بالاغماء ، وأستطيع أن أقسم أنها لم تفقد وعيها لحظة واحدة ..
- حسنا .. وماذا فعلت بعد ذلك ؟
- أفاقت ، أو تظاهرت بأنها أفاقت من اغماؤها .. ثم طلبت استدعاء محاميها الخاص قائلة انها لن تدلى بأية أقوال الا أمام محاميها الخاص .
- وقد تركت اثنين من رجالى فى الفندق ريثما يأتى اليها ذلك المحامى ..
- ثم اتيت اليك لازداد يقينا بقوة الارض التى أقف عليها ..

- اذن فأنت موقن بأنها الجانية ؟!

- كل اليقين .. ولكننى أحب فى الوقت نفسه أن أجمع اكبر قدر ممكن من الادلة ، لان مثل هذه القضية سوف تثير ضجة هائلة بسبب مركز المجنى عليه وشهرة الجانية .. ولا شك أن جميع الصحف سوف تتسابق فى نشر جميع التفاصيل ..

وكان « بوارو » فى تلك اللحظة يعبث بصحيفة الصباح الموضوعة على مائدة الافطار أمامنا .. وفجأة انحنى على الصحيفة ، وقال وهو يضع اصبعه على خبر واضح فى عمود الاجتماعيات :

- بمناسبة الحديث عن الصحافة والصحف .. ما رأيك فى هذا الخبر يا مستر « جاب » ؟

وتناول « جاب » الصحيفة ، وراح يقرأ ما يلى :

« أقام أمس السير «مونتاج كورنر» حفلة عشاء فاخرة بقصره المطل على النهر بمنطقة شيزويك . وكان من بين المدعوين السير « جورج » والليدى « دى فيز » والناقد المسرحى الكبير المستر « جيمس بلنت » والسير « أوسكار هامر فيلد » مدير ستوديوهات أوفرنون ، والسيدة جين ويلكنسون « الليدى ادجوير » وغيرهم .. »

وعقدت الدهشة لسان المفتش « جاب » لحظة .. ولكنه تمالك نفسه بسرعة وقال :

- وماذا فى هذا ؟! .. لقد أرسل الخبر للنشر بالصحيفة قبل الحفلة . وهذا اجراء طبيعى ، وأؤكد لك أنك ستعرف بعد قليل أن الليدى « ادجوير » لم تكن موجودة بالحفلة ، أو على أكثر تقدير ، وصلت اليها متأخرة ، أى بعد الحادية عشرة ..

- نعم .. نعم .. هذا محتمل ..

- ولكنك لم تخبرنى بعد يا مسيو « بوارو » لماذا أرسل اللورد « ادجوير » لاستدعائك ؟

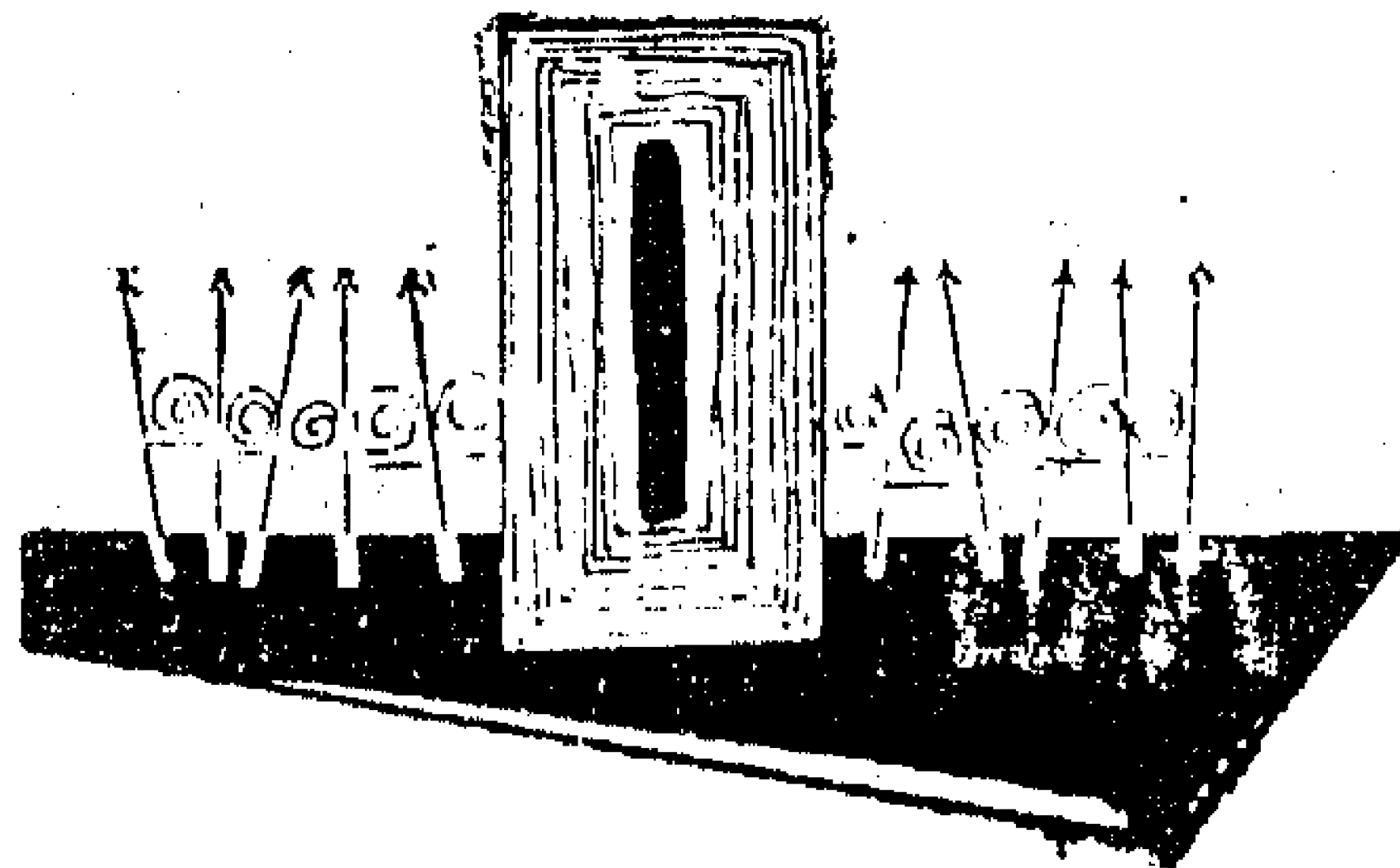
- انه لم يفعل .. وانما أنا الذى طلبت مقابلته ..

- أحقا ؟ .. ولماذا ؟ ..

- سوف أجيب على سؤالك ، ولكن بطريقتى الخاصة .. وأرجو أن تسمح لى باستدعاء شخص ما تليفونيا ..

- من ؟ ! ...

- المستر « بريان مارتين » ..
- النجم السينمائي ؟ .. ما علاقته بالامر ؟ ..
- أعتقد أنك ستظفر منه بمعلومات تفيدك جدا .. أرجوك يا « هاستنج » أن تستدعيه تليفونيا ..
- وعرفت من دليل التليفون أن « بريان مارتين » يقيم فى شقة بعمارة ضخمة بالقرب من حدائق سنانيت جيمس . ولما ادرت الدارة
- « فكتوريا ٤٩٤٩٩ » سمعت بعد لحظات صوته الذى كان ينم على أنه استيقظ من النوم فى تلك اللحظة ..
- هاللو .. من المتحدث !
- ووضعت يدي على البوق ، وهمست قائلا لـ « بوارو » :
- ماذا أقول له ؟
- قل له ان اللورد « ادجوير » مات مقتولا ، واننا نرجو منه أن يتفضل بالحضور الينا برهة ..
- ولما كررت هذه الكلمات للمستر « بريان » هتف قائلا :
- يا للسماء .. ! اذن فقد فعلتها ؟! لسوف آتى حالا ..
- وقال لى « بوارو » بعد أن وضعت المسماع :
- ماذا قال لك ؟!
- ولما أخبرته ، قال بصوت الانسان الذى سره شئ :
- آه ، اذن فقد فعلتها ؟ .. هل قال هذا ؟ حسنا .. لقد كنت أتوقع أن يقول هذا .. نعم .. كنت أتوقع أن يقول هذا ..
- ونظر المفتش « جاب » الى بفضول ، وقال :
- اننى لا أكاد أفهم شيئا يا ميسيو « بوارو » .. لقد أفهمتنى أولا أنك لا تعتقد أن فى مقدور « جين » ارتكاب هذه الجريمة .. وها أنت الآن تبدو كأنك تعرف الشئ الكثير عن هذه الجريمة .. !
- فابتسم « بوارو » ولم يقل شيئا ..



الفصل السادس

الأرملة

وصل «بريان مارتن» فى أقل من عشرة دقائق ، وكان «بوارو» خلال هذه الفترة يتحدث فى موضوعات بعيدة عن موضوع الجريمة ، رافضا باصرار أن يرضى فضول المفتش «جاب» ..

وكان واضحا أن النبأ ازعج المستر «بريان» الى حد كبير لان سمات القلق كانت واضحة على وجهه الوسيم عندما أقبل علينا قائلا وهو يتهالك على أقرب مقعد اليه :

— يا للسماء يامسيو «بوارو» .. انه لامر مزعج ، وانى لفى أشد حالات الارتباك ، وان كنت لم أدهش لما حدث . لقد كنت دائما أخشى أن يقع شيء من هذا القبيل .. ولعلك تذكر حديثنا بالأمس .. فقال «بوارو» :

— نعم .. نعم .. اننى أتذكر تماما ما قلته لى أمس ، دعنى اعرفك بالمفتش «جاب» المكلف بتحقيق هذه الجريمة ..

فأرسل «بريان مارتن» نظرة عتاب الى «بوارو» وقال :

— لم أكن أعرف هذا ! .. وكان ينبغى ان تحذرنى يا مـسيو «بوارو» ..

ثم أطبق شفتيه بعد أن أوما ببرود للمفتش .. ولكنه لم يلبث أن عاد يقول فى لهجة احتجاج :

— اننى لا أدري لماذا استدعيتنى ؟ .. ما شأنى أنا بهذه الجريمة ؟

— اعتقد أن لك شأنا بها .. أليست «جين ويلكنسون» زميلة لك ؟

— نعم .. بل وصديقة حميمة أيضا .. اللعنة على كل شيء ..
— ومع ذلك فقد أدركت فورا من الجانى بمجرد سماعك لنسب
الجريمة

فهتف « بريان مارتن » وهو يكاد يفقد صوابه من فرط الانزعاج :
— هل تريد أن تقول اننى .. اننى مخطيء فى حدسى ، وانها
ليست الجانية ؟!

وهنا قال المفتش «جواب» :

— لا .. لا .. يا مستر «مارتن» .. انها هى الجانية فعلا ..
وتراخى الشاب فى مقعده ، وهو يقول :

— لقد ظننت اننى ارتكبت غلطة رهيبة باتهامى لها ..

وقال «بوارو» مواسيا :

— ان الانسان مضطر لان يضع الصداقة جانبا فى امر كهذا ؟

— نعم .. نعم .. بلاشك ، ولكن ..

— ولكن ماذا يا صديقى ؟ .. هل تريد أن تقف بجانب امرأة
ارتكبت أشنع جريمة فى الوجود ..

وتنهذ « بريان » قائلا :

— انك لا تعرف الحقيقة عن «جين» .. انها لا يمكن ان تكون قاتلة
بالمعنى المعروف .. كل ما فى الامر انها لا تعرف الصواب من الخطأ .
والؤكد انها غير مسئولة عما حدث ..

وهنا قال «جواب» :

— هذه مسألة يبت فيها المحلفون ..

وقال «بوارو» :

— ايا كان الامر ، فانك لا تتهمها بشيء يا مستر «مارتن» ان الاتهام
مركز عليها الآن ، واعتقد أن واجبك نحو المجتمع يحتم عليك أن تخبرنا
بكل ما تعرف ..

وتنهذ « بريان مارتن » مرة أخرى وقال :

— اعتقد أنك على حق .. ماذا تريد أن تعرف منى ؟

ونظر «بوارو» الى «جواب» الذى قال :

— هل سبق أن سمعت اللىدى «ادجوير» اعنى السيدة «جين
ويلكنسون» تهدد بقتل زوجها ؟

- نعم .. مرات عديدة ..
- ماذا قالت ؟ ..
- قالت انها لن تتردد في القضاء عليه اذا لم يمنحها الطلاق ..
- ولم تكن في هذا عابثة أو هازلة ؟ ! ..
- لا .. أعتقد انها كانت جادة الى أقصى حد .. وذات مرة قالت انها سوف تمضي في سيارة مأجورة الى زوجها وتقتله .. ولعلك سمعتها وهي تقول هذا يا مسيو «بوارو» ..
- وأوما «بوارو» برأسه ، بينما استطرد «جاب» في أسئلته قائلا :
- لقد علمنا يامستر «مارتن» انها تريد ان تتزوج من رجل آخر ، فمن هو هذا الرجل ؟ .. وهل تعرفه ؟ ..
- ولما أوما «بريان» برأسه ، قال «جاب» :
- من هو ؟ ..
- انه الدوق «ميرتون» ..
- فهتف المفتش قائلا :
- الدوق «ميرتون» .. يا للسما ! .. انها تريد ان تحلق عاليا في سماء المجتمع ؟ .. ان الدوق «ميرتون» من أغنى أغنياء إنجلترا ..
- وكان «بوارو» في تلك الفترة مسترخيا في مقعده ، وكأنه رجل وضع في «الجرامفون» اسطوانة «محبوبة» ، وراح يستمتع بسماعها .. ولم أستطع — بطبيعة الحال — ان أفهم سر ابتهاجه الخفى بما يجري امامه ..
- وعاد «جاب» يقول :
- وكان زوجها يرفض ان يطلقها .. ؟!
- نعم .. كان يرفض باصرار ..
- أتعرف هذا عن يقين ؟ ..
- نعم ..
- وهنا قال «بوارو» فجأة :
- أترى يا مستر «جاب» ؟ .. ان دورى في المأساة يبدأ من هذه النقطة . لقد طلبت منى الليدى «ادجوير» ان أقابل زوجها لكي أغريه بالموافقة على الطلاق .. وقد تحدد موعد لقائى به في هذا الصباح ..

وهز « بريان مارتن » رأسه وقال :
- كانت مقابلتك له ستؤدي الى لا شيء .. انه ما كان ليوافق على
طلاقها مهما حاولت معه ..

فنظر اليه « بوارو » - وقد علت وجهه ابتسامة خفيفة - وقال :
- اتعتقد هذا ؟ ! ..

- بكل تأكيد .. وكانت «جين» تعرف هذا أيضا ، ورغم تكليفك
بهذه المهمة ، فقد كانت موقنة - في قرارة نفسها - انك لن تنجح .
والواقع انها فقدت كل أمل في حصولها على الطلاق منه ؟ وكان هو
عنيذا في موقفه الى حد الخبل ..

وتألفت عينا « بوارو » فجأة بنظرات جادة وقال برفق :
- انك مخطيء في هذا يا صديقي الشاب .. لقد قابلت اللورد
« ادجوير » أمس ، ووافق على الطلاق !

ولم يكن ثمة ادنى شك في قوة الصدمة التي اصابت « بريان مارتن »
وعقدت لسانه ، بحيث ظل برهة وهو عاجز تماما عن النطق بأية كلمة .
وبعد أن حلق في وجه « بوارو » بعينين جاحظتين ، قال أخيرا بصوت
متلعثم :

- انت ؟ .. انت رأيت اللورد « ادجوير » أمس ؟ ..

- في تمام الساعة الثانية عشرة والربع ..

- وقد وافق على طلاق «جين» ؟ ! ..

- نعم ..

فهتف الشاب قائلا :

- اذن كان ينبغي أن تخبر «جين» بهذه الحقيقة فورا .. !

- وهذا ما فعلته يا مستر « مارتن »

فصاح « بريان » قائلا :

- هل فعلت هذا ؟ ! ..

- نعم .. ولاشك ان هذا يضعف الحافز على الجريمة الى حد

كبير .. أليس كذلك ؟ .. والآن .. دعني ألفت نظرك الى هذا يامستر
« مارتن » ..

ثم قدم اليه الخبر المنشور بالصحيفة ..

وقرا « بريان مارتن » الخبر بغير اهتمام كبير ، ثم قال :

— هل تعنى أن هذا الخبر ينطوى على الدليل الاكيد على براءة «جين» ؟ .. اننى على ما أعتقد أعرف أن اللورد ضرب بالرصاص فى مساء الامس .. !

فقال «بوارو» :

— بل طعن بمبراة ..

وأعاد «مارتن» الصحيفة وقال :

— أخشى ألا يفيد هذا «جين» فى شيء .. أنها لم تذهب الى تلك الحفلة أمس

— كيف عرفت ؟ ! ..

— لقد أخبرنى بذلك شخص ما ..

فقال «بوارو» مفكرا :

— هذا من سوء الحظ ..

ونظر «جاب» الى «بوارو» فى دهشة وقال :

— اننى لا أفهمك يا مسيو «بوارو» . ! يبدو لى انك لا تريد الآن

أن تثبت التهمة على «جين» ؟

— لا .. لا يا عزيزى المفتش .. ولكن هذه الجريمة ليست بالبساطة

التي تظنها .. هذا هو رأى الخاص ..

— لماذا ؟ ! ..

— لاننا أمام زوجة حسنة شابة تريد — كما نعلم جميعا — الخلاص

من زوجها . وأنا لا أناقش هذه النقطة ، لأنها قالت لى هذا بصراحة .

ولكن كيف كان موقفها فى هذا الشأن ؟ .. لقد كررت القول بصوت

مرتفع — وأمام عدد كبير من الناس — أنها تفكر فى قتل زوجها ..

ثم اذا هى تذهب ذات مساء ، وتعلن عن شخصيتها للتشريفاتى الشاب ،

ثم تدخل وتطعن اللورد فى مقتل وتنصرف .. فما معنى هذا ؟ ..

هل يتفق هذا مع أبسط قواعد العقل والمنطق ؟ ..

— انها تتفق مع الحماسة والتهور .. وهذا من حسن حظ رجال

الشرطة .. والآن أرى أن أذهب الى فندق سافوى ..

فقال له «بوارو» :

— هل تسمح لنا بالذهاب معك ؟ ! ..

ولم يمانع «جاب» .. وانصرف «بريان مارتن» وهو فى حالة شديدة

من الارتباك وتوتر الاعصاب .. وطلب منا بالحساح ان نخبره بأية تطورات جديدة قد تطرأ على الموضوع ..

وقال «جواب» بعد انصرافه :

انه شاب متوتر الاعصاب جداً ..

ووافقه «بوارو» على هذا ..

وفي فندق سافوي وجدنا المحامى الذى استدعته «جين» ليقف بجانبها وفيما نحن نمضى معا الى جناحها الخاص ، قال «جواب» لاحد رجاله :

— ألم يحدث شيء .. ؟

— لقد أرادت أن تتحدث تليفونيا

— مع من ؟ ! ..

— مع محلات جاي لتعد لها ثوب الحداد ..

وهز «جواب» كتفيه ، ومضينا الى غرفة الاستقبال فى جناح «جين» .. وهناك وجدناها تجرب ارتداء مجموعة من القبعات السوداء الفاخرة أمام المرأة . وكانت ترتدى ثوبا شفافا من اللونين الاسود والابيض .. وبعد أن حيتنا بابتسامة مشرقة ، قالت :

— شكرا على مجيئك يا مسيو «بوارو» ..

ثم التفتت الى المحامى ، وأردفت قائلة :

— وانا سعيدة بحضورك يا مستر «موكسون» .. اجلس بجانبى واخبرنى عن الاسئلة التى ينبغى ان اجيب عليها ، فان هذا الرجل يعتقد اننى قائلة زوجى فى هذا الصباح .. !

— فى الليلة الماضية يا سيدتى ..

— لقد قلت ان الجريمة وقعت فى العاشرة صباحا ..

— بل مساء ..

— حسنا .. اننى فى الواقع لا اكاد أعرف صباحى من مساءى ..

فقال المفتش بحدة :

— اننا الآن بعد العاشرة صباحا بقليل ..

— اهكذا ؟ .. لقد ظننت أننا فى الخامسة بعد الظهر ؟ .. الواقع

اننى لم استيقظ فى مثل هذه الساعة المبكرة منذ سنوات ..

وهنا قال المحامى «موكسون» :

.. لحظة واحدة من فضلك يا مستر «جيب» .. متى وقعت الجريمة على وجه التفريب ؟

.. في نحو العاشرة مساء أمس ..

فقلت «جيب» بلهفة :

.. عجباً ! .. لقد كنت في هذا الوقت في حفلة عشاء .. أوه ..

أما كان ينبغي أن أقول هذا يا مستر «موكسون» ؟

وقال المحامي :

.. لا .. لا .. مطلقاً .. ما دمت قد كنت في حفلة عشاء أمس في وقت وقوع الجريمة ؛ فلا بد أن تقول هذا للمفتش ..

.. الواقع أنني لم أستطع أن أقول شيئاً للمفتش عندما حمل إلى الشبأ الاليم ، لأنني سقطت مغشياً على ..

وماذا عن حفلة العشاء أمس ؟ ! ..

.. كانت في بيت السير «مونتاج كورنر» في تشيزويك ..

.. ومتى ذهبت إليها ؟ ..

.. كان الموعد المحدد للعشاء في الثامنة والنصف ..

.. أقصد متى غادرت الفندق إلى الحفلة ؟

.. غادرته في نحو الثامنة ، وهبطت في فندق بيكادلي بالاس لاودع صديقة أمريكية ، كانت على وشك السفر إلى أمريكا ، وهي المسـ

« نان ديزين » ووصلت إلى تشيزويك في التاسعة إلا الربع ..

.. ومتى غادرت الحفلة ؟ ..

.. في نحو الحادية عشرة والنصف ..

.. وهل جئت إلى هنا مباشرة ؟

.. نعم ..

.. في سيارة مأجورة ؟ ! ..

.. بل في سيارة ملاكي استأجرتها من محل ديمر ..

.. ألم تفادري الحفلة فيما بين التاسعة والحادية عشرة والنصف ؟

.. الواقع أنني ..

.. أذن فقد غادرتها ؟ ! ..

وبدا «جيب» عندئذ مثل كلب الصيد ، وهو يتحفز للانقضاض على الفريسة .. أما «جيب» فقد قالت :

- اننى لا افهم ماذا تعنى .. لقد طلبت للحديث تليفونيا اثناء تناول
العشاء ..

- من الذى طلبك ؟ ..

- اعتقد ان الامر كان مجرد دعابة .. فقد سمعت حين أمسكت
المسماع صوتا يقول : «أهذه أنت ياليدى «ادجوير» ؟! فقلت «نعم» ..
أنا » وعندئذ سمعت ضحكة أعقبها انقطاع المحادثة .

- هل غادرت البيت لتحدثى فى التليفون ؟

- لا طبعاً ..

- ما هى المدة التى غبت فيها عن العشاء ؟

- نحو دقيقة ونصف ..

وتها لك «جواب» فى مقعده ، وهو مقتنع تماما انها كاذبة فى كل كلمة
قالتها .. ولكنه لم يكن يستطيع أن يثبت كذبها فى تلك اللحظة ..

وبعد ان شكرها ، انصرف من الفندق ..

وقالت «جين» لـ «بوارو» عندما همما نحن أيضا بالانصراف :

- مسيو «بوارو» ! .. هل يمكن ان تؤدي خدمة لى ؟ !

- بكل تأكيد يا سيدتى ..

- أرجوك ان ترسل برقية نيابة عنى الى الدوق «ميرتون» فى
باريس .. انه مقيم بفندق كريتلون .. ولا بد ان يعرف ما حدث ..
وأنا لا أحب أن أرسلها بنفسى ، لاننى اعتقد أن واجبى يحتم على الآن
أن أبدو فى سميت الارملة الحزينة .. !

فقال «بوارو» :

.. لا داعى لارسال مثل هذه البرقية يا سيدتى ، لان الصحف سوف

تنشر الحادث بالتفصيل ..

- آه .. نعم .. نعم .. سوف تثير الصحف ضجة هائلة بسبب

هذا الحادث .. ويجب أن أتصرف كما ينبغى أن تفعل أية واحدة فى

مثل موقعى . نعم ، لا داعى لارسال برقية .. واعتقد أنه لا بد لى من

حضور الجنازة ..

- يجب أولا أن تحضرى جلسة التحقيق ..

- آه ، صدقت .. ولكننى لا أميل الى هذا المفتش الموفد من

سكتلانديارد ، انه يفزعنى بتصرفاته .. !

— نعم ..

— يبدو أنى كنت سعيدة الحظ حين غيرت رأيى وذهبت الى الحفلة ..

وكان «بوارو» قد وصل الى الباب ، فلما سمع هذه العبارة ، استدار بسرعة وقال :

— ماذا تقولين يا سيدتى ؟ .. غيرت رأيك !؟ ..

— نعم .. كنت أنوى أن اعتذر عن الذهاب فى اللحظة الاخيرة لاننى كنت أعانى من صداع شديد بعد ظهر أمس ..

وغص «بوارو» بريقه مرة أو مرتين ، وبدأ أن لسانه عاجز عن الحديث ، ولكنه استطاع أخيرا أن يقول :

— هل قلت هذا لاحد ؟

— بالتأكيد .. لقد تناولت الشاي مع عدد كبير من الناس، وأرادوا أن أذهب معهم الى حفلة كوكتيل .. ولكننى رفضت قائلة ان راسى تؤشك أن تتصدع ، وانى سأوى فورا الى جناحى ، ثم اعتذر عن حفلة العشاء

— ولماذا غيرت رأيك ؟ ..

— لقد عاتبتنى وصيفتى « الليس » بشدة قائلة انه لا ينبغى ان .. اعتذر اطلاقا عن دعوة السير « مونتاج » لسبب بسيط كهذا .. وقالت ان السير « مونتاج » رجل واسع النفوذ ، وأنه من الاشخاص الذين لا يقبلون مثل هذه الاعذار ببساطة .. ومن ثم سيعتبر تخلفى عن حفلة استهانة بأمره .. ولكننى مع هذا كله لم أهتم ، لاننى حينما أتزوج المدوق « ميرتون » سيضطر الجميع الى تملقى والتماس الاعذار لكل هفواتى .. غير أن «الليس» أقنعتنى بأن أكون مع الجانب الاسلم ، قائلة أن الإنسان لا يستطيع أن يضمن المستقبل ، وأخيرا غيرت رأيى وذهبت ..

وعندئذ قال «بوارو» بلهجة جادة :

— لقد أسدتى اليك « الليس » جميلا لا ينسى ..

فأومأت « جين » برأسها وقالت :

— أعتقد هذا .. لان ذلك المفتش ما كان ليتردد فى القبض على الآن ، لو لم أذكر له اننى كنت فى هذه الحفلة عند وقوع الجريمة ..

ثم أرسلت ضحكة عصبية ..
وقال « بوارو » بوجه مقطب السمات :
- ان ما حدث على أية حال يدعو الى التفكير العميق .. نعم ، الى
التفكير العميق ..
ونادت «جين» على وصيفتها قائلة :
- « اليس » !
ولما أقبلت الوصيفة من الغرفة الثانية ، قالت لها «جين» :
- يقول المسيو « بوارو » أنك أسديت الى جميعهم لا ينسى ،
باقناعك لى بالذهاب الى الحفلة أمس ..
فقالت « اليس » بوجه جاد ، دون أن تلقى نظرة على «بوارو» :
- اننى لا أحب التخلف عن المواعيد اطلاقا .. وأنت تحبين هذا ،
وكأنها هواية ممتعة .. ان كثيرا من الناس لا يفرون للذين يتخلفون
عن مواعيدهم ..
وتناولت «جين» احدى القبعات وأستأنفت عملية التجارب وهى
تقول :
- اننى أكره الملابس السوداء .. ولهذا لا ارتديها أبدا ، ولكن
لا بد لى من أن ارتديها لابدو فى سميت الارملة المثلى . حينئذ .. ان
هذه القبعات كلها قبيحة المنظر . اتصلى يا « اليس » تليفونيا
بالمحل الآخر
وعندئذ غادرت مع « بوارو » الجناح بهدوء ..



الفصل السابع

السكرتيرة

أقبل المفتش « جاب » بعد ساعة ، وألقى بنفسه على أقرب مقعد وقال في صوت ينم عن الضيق والارتباك :

— اننى أكاد أجن ..

— هل تحررت عن أقوال « جين ويلكنسون » ؟

— نعم .. وشهد أربعة عشر مدعوا من كبار الشخصيات بأن الليدى « ادجوير » كانت موجودة بينهم فيما بين التاسعة الا الربع والحادية عشرة والنصف ، فيما عدا اللحظات التى تحدثت خلالها فى التليفون ..

وبعد برهة صمت قال :

— اننى لا أخفى عنك هذه الحقيقة يا مسيو « بوارو » .. لقد كنت أتوقع أن أجد أمامى جريمة واضحة متكاملة العناصر ؟ ذلك لانى أرى أنه ليس هناك شخص آخر يمكنه قتل اللورد « ادجوير » الا زوجته .. كما ان الحافز على الجريمة واضح جسدا بالنسبة لها ..

— هذا ليس رأيى .. ومع ذلك استمر ..

— ولكن وجودها فى الحفلة أمس — فى وقت وقوع الجريمة — أفقدنى كل أمل فى اثبات التهمة عليها ..

— هل عرفت من الذى اتصل بها تليفونيا اثناء وجودها فى الحفلة .. أعنى هل كان الصوت لرجل أم لامرأة ؟

— اذكر انها قالت ان الصوت لامرأة ؟

— هذا عجيب ..

فى وقت واحد بانجلترا ؟ . . وكانوا جميعا من الشهود المحترمين
الموثوق بهم . . هذا مع العلم بأنه لم يكن من الميسور أن يكون لها شبيهة
بذلك الوجه الرهيب الدميم . . ان الفموض فى تلك الجريمة لم
ينكشف قط ، وكذلك الامر هنا . . فهانحن أمام فريقين من الشهود
كل منهما مستعد لان يقسم بأنه رأى «جين ويلكنسون» فى مكان يختلف
عن المكان الذى رآها فيه الفريق الآخر ، فى نفس الوقت . . فأى
الفريقين نشق بشهادته ؟

— قد لا يكون من العسير أن نعرف الإجابة عن هذا السؤال . .
— هذا رأيك . . ولكن تلك المرأة — المس «كارول» — تعرف الليدى
«ادجوير» تمام المعرفة . . أعنى انها عاشت معها تحت سقف واحد
نحو سنة على الأقل ، يوما بعد يوم . . وليس من المحتمل اطلاقا ان
تخطيء فى أمر خطير كهذا . .

— لسوف نعرف الحقيقة سريعا . .
وسألت أنا :

— من الذى سيرث اللقب والممتلكات ؟!
— ابن أخى اللورد الراحل ، الكابتن «رونالد مارش» . . وهو
شاب متلاف كما أعلم . .

وسأل «بوارو» قائلا :

— ماذا قال الطبيب عن وقت حدوث الوفاة ؟
— اننا ما زلنا فى انتظار نتيجة تشريح الجثة وتحليل بقايا الطعام
فى امعاء المتوفى لنعرف على التحديد وقت حدوث الوفاة ، ولكن
الطبيب الشرعى يقول ان الوفاة حدثت — بصفة عامة — فى نحو
العاشرة ، لان اللورد فرغ من تناول عشائه بعد التاسعة بدقائق قليلة
ومضى الى المكتبة حيث راح يشرب بضعة كؤوس من الويسكى
بالصودا كالمعتاد . وفى الحادية عشرة ، آوى التشريفاتى الى مخدعه
كما ذكر . . وهذا يعنى ان الوفاة حدثت فيما بين التاسعة والنصف
والعاشرة والنصف . .

فقلت أنا :

— ربما حدثت بعد أن آوى التشريفاتى الى مخدعه . .
— لا . . لانه قال — كما سبق أن ذكرت — أنه رأى غرفة المكتبة

فقال «جابه» بصبر نافذ :

— والاسبوا من هذا أن المسئولين في فندق بيكاديلي بالاس شهدوا أنها وصلت الى الفندق في نحو الثامنة والرربع ، وانها غادرت في نحو الثامنة والنصف .. وكذلك شهد مدير محلات ديملز أنها استأجرت السيارة الملاكى من محلاته ، وقال سائق السيارة انه أوصلها من مقر الحفلة في الحادية عشرة والنصف الى فندق سافوى في الثانية عشرة ..

— إذن فليس أمامك الا أن تعترف بأنها بريئة من ارتكاب هذه الجريمة ؟!

— ولكن ماذا عن هذين الاثنين اللذين رأياها في قصر اللورد « أدجوير » ؟! .. لقد شهدت السكرتيرة أنها رأتها أيضا .. وأن الاثنين — السكرتيرة والتشريفتان — يقسمان على أن السيدة التي حضرت أمسين لمقابلة اللورد هي الليدى « أدجوير » زوجته .. فقال « بوارو » :

— منذ متى يعمل التشريفتان في قصر اللورد ؟

— منذ ستة أشهر .. وهو شاب وسيم جدا ..

— حسنا .. اذا كان لم يلتحق بخدمة اللورد الا منذ ستة أشهر فهذا يعنى انه لا يعرف الليدى « أدجوير » لانه لم يرها من قبل .. ! — ربما كان يعرفها من الصور المنشورة لها في الصحف .. وعلى كل حال ، فان السكرتيرة تعرفها جيدا لأنها تعمل مع اللورد منذ خمس أو ست سنوات ..

— آه .. اننى أحب أن أرى هذه السكرتيرة ..

— حسنا .. يمكنك ان تأتى لرؤيتها الآن ..

— شكرا .. وأرجو ألا تمانع في وجود « هاستنج » معكم ..

— الواقع أن اية دعوة توجه اليك ، هي في الوقت نفسه موجهة للكابتن « هاستنج » ..

وقال « جاب » ونحن في الطريق الى قصر اللورد :

— ان هذا يذكرنى بقضية « اليزابيث كاننج » .. هل تذكرها .. أتذكر كيف أن عشرة على الأقل من الشهود — في كل من الجانبين شهدوا بأنهم رأوا الفجرية « مارى سكوير » في مكانين مختلفين

مطفأة الانوار قبل أن يأوى الى فراشه . وليس من المعقول ان يكون بها اللورد على قيد الحياة في تلك الحالة ..

وبعد لحظات أخرى ، وصلنا الى مقر اللورد .. وفتح لنا الباب نفس التشريفاتى الوسيم ، وتقدمنا المفتش «جانب» فى الدخول ، وتبعته مع « بوارو » .. وكان الباب يفتح يسارا ، ومن ثم وقف التشريفاتى الى الجدار فى تلك الجهة . وكان « بوارو » عن يمينى - وهو أقصر منى قامه - ولهذا لم يره التشريفاتى الا بعد أن دخلت أنا أولا .. ولشد ما كانت دهشتى حين سمعت شهقة خوف تند عن التشريفاتى الشاب ، وحين رأيتة يحملق فى « بوارو » بعينين جاحظتين زاخرتين بالرعب !.

وقررت ان احتفظ بهذه الملاحظة لى نفسى ، عسى أن تنفع .. وتقدم « جانب » فورا الى غرفة المائدة الواقعة عن يمين الداخل ، واستدعى اليه التشريفاتى الوسيم ، وقال له أمامنا :

- والآن يا « التون » أريد أن تحدثنى بالتفصيل مرة أخرى عما تعرف .. لقد كانت الساعة العاشرة مساء عندما جاءت تلك السيدة .. أليس كذلك ؟

- هل تعنى الليدى ؟ .. نعم ، يا سيدى ؟

فقال « بوارو » :

- وكيف عرفت أنها الليدى « ادجوير » ؟

- ذكرت لى اسمها يا سيدى .. وعدا هذا فقد رأيت صورها فى الصحف وشاهدتها تمثل على المسرح ..

وأوما « بوارو » برأسه وقال :

- وماذا كانت مرتدية ؟ ..

- ملابس سوداء يا سيدى .. ثوب خروج اسود ، وقبعة سوداء وعقد لؤلؤ أبيض ، وقفاز رمادى ..

وهنا أرسل « بوارو » نظرة تساؤل الى المفتش « جانب » كأنها يسأله عن ملابس « جين ويلكنسون » فى حفلة العشاء ، وقد أجاب المفتش على هذا السؤال الصامت بقوله :

- ثوب سهرة أبيض من الحرير التافتاه : ومطرف من فراء الارمين وبعد ان كرر التشريفاتى حديثه عما يعرف ، قال له « بوارو » :

— هل أقبل أحد آخر لزيارة اللورد في هذا المساء ؟
— لا يا سيدى ..

— وكيف تفلقون الباب الخارجى ليلا ؟

— بقفل «ييل» ياسيدى .. وقد اعتدت أن أغلقه من الداخل بالرتاج عندما أهم بالذهاب الى فراشى فى الحادية عشرة تقريبا .. ولكن الآنسة «جيرالدين» ابنة اللورد كانت فى الاوبرا ليلة أمس ، فلم أغلقه بالرتاج من الداخل كالمعتاد

— وكيف كان حال الباب فى هذا الصباح ؟ !

— كان مقلقا من الداخل بالرتاج ، والواضح ان الآنسة «جيرالدين» أغلقتة بنفسها بعد عودتها من الاوبرا ..

— وهل تعرف متى جاءت ؟

— أعتقد أنها جاءت فى نحو الثانية عشرة ..

اذن لم يكن ممكنا ان يفتح الباب الخارجى من الخارج الا بالمفتاح حتى الساعة الثانية عشرة مساء .. أما من الداخل فيمكن فتحه بتحريك مزلاج القفل ، أليس كذلك ؟

— نعم يا سيدى ..

— وهل للباب أكثر من مفتاح ؟

— نعم .. كان مع سيدى اللورد مفتاح ، وكان ثمة مفتاح آخر فى درج بخزانه الصالة أخذته الآنسة «جيرالدين» معها أمس .. ولا اعرف ما اذا كان هناك مفتاح ثالث أم لا ..

— أليس لدى أحد من المقيمين بالبيت مفتاح آخر ؟

— لا .. ان الآنسة «كارول» ترن الجرس دائما ..

وأوما «بوارو» للتشريفاتى لكى ينصرف .. ثم ذهبنا للبحث عن الآنسة «كارول» سكرتيرة اللورد الراحل ، وقد وجدناها جالسة الى مكتب كبير منهمكة فى الكتابة .

وكانت هذه السكرتيرة سيدة لطيفة المنظر ، فى نحو الخامسة والاربعين من العمر ، تبدو عليها سمات الكفاءة والذكاء . وكان الشيب قد بدأ يخط شعرها الذهبى ، وعلى عينيها الزرقاوين كانت تضع نظارة طبية للقراءة . ولما تحدثت عرفت صوتها الجاد العملى الذى سمعته فى التليفون ..

- وقالت بعد أن قدم إليها المفتش « جاب » المسيو « بوارو » :
- آه .. المسيو « بوارو » ! .. نعم .. لقد كنت على موعد صباح أمس مع اللورد ، أليس كذلك ؟
- تماما يا آنستي ..
- وبدا لي أن هذه السهكرتيرة البارة قد تركت في نفس « بوارو » أثرا طيبا .. وقد قالت هي للمفتش « جاب » :
- حسنا يا سيدي المفتش .. ماذا أستطيع أن أفعل أيضا ؟
- هذا فقط .. هل أنت واثقة تماما من أن السيدة التي جاءت أمس هي نفسها الليدي « أدجوير » ؟
- هذه ثالث مرة توجه إلي هذا السؤال .. طبعاً انها هي .. انني واثقة من هذا كل الثقة ..
- أين رأيتها يا آنستي ؟ ..
- في الصالة .. كانت تتحدث مع التشريفاتي برهة ، ثم مضت فورا الى غرفة المكتبة ..
- وأين كنت أنت ؟
- كنت في الطابق الاول .. انظر الى أسفل ..
- وانت واثقة تماما انك غير مخطئة ؟!
- بكل تأكيد .. لقد رأيت وجهها بوضوح ..
- ألا يمكن أن تكوني قد خدعت على نحو ما ؟ ..
- لا طبعاً .. ان صوته ومشيتها وملامحها كلها كانت لسيدة واحدة فقط هي « جين ويلكنسون » .. لقد كانت هي ..
- ونظر « جاب » الى « بوارو » كأنما يقول له « ألم أقل لك ؟ »
- وسألها « بوارو » قائلاً :
- ألم يكن للورد « أدجوير » أعداء ؟
- هذا كلام فارغ ..
- ماذا تعنين بقولك كلام فارغ يا آنستي ؟
- أعداء ؟ .. ليس للناس أعداء في هذا الزمن .. لا سيما اذا كانوا من الانجليز ..
- ومع ذلك فقد مات اللورد مقتولا ..!
- بيد زوجته ..

- أيمكن أن تكون الزوجة ، من الاعداء ؟ !
- ان هذا اعجب ما يمكن أن يحدث ، لا سيما في طبقتنا الراقية ..
- وكان الواضح ان الأنسة « كارول » تؤمن بأن جرائم القتل تحدث فقط بين الصعاليك والسكران .. !
- كم عدد مفاتيح الباب الخارجى ؟ ..
- فردت الأنسة « كارول » على الفور قائلة :
- اثنان .. واحد مع اللورد « ادجوير » والآخر يوضع عادة في درج خزانة بالصالة ليكون في متناول أى شخص بالقصر ينوى أن يتأخر في الخارج . وكان هناك مفتاح ثالث ، ولكن الكابتن « مارش » ضيعه باهماله ..
- هل يتردد الكابتن « مارش » كثيرا على القصر ؟ ..
- كان يقيم معنا بصفة دائمة حتى ثلاث سنوات مضت ..
- وسألها المفتش « جاب » قائلا :
- ولماذا غادركم ؟ ..
- لا أعلم .. ربما لانه لم يستطع أن يتكيف مع عمه اللورد ..
- فقال « بوارو » برفق :
- اعتقد أنك تمرفين أكثر من هذا يا آنستى !
- فرشقه بنظرة حادة ، وقالت :
- اننى لم اتعود على الثروة في شئون مخدومي الخاصة ..
- ولكن يمكنك أن تذكرى لنا الحقيقة بشأن الاشاعات القائلة بأنه حدث خلاف شديد بين الكابتن « مارش » وعمه اللورد ..
- لم يكن الخلاف شديدا .. ان اللورد « ادجوير » كان رجلا من الصعب الحياة معه في بيت واحد .. هذا كل ما فى الامر ..
- وحتى أنت قد أدركت هذه الحقيقة عمليا ؟ !
- اننى لا أتحدث عن نفسى .. وأذكر انه لم يحدث خلاف بينى وبينه اطلاقا ، لانى كنت أعرف كيف أقوم بواجبى كاملا ..
- ولكن ، فيما يتعلق بالكابتن « مارش » ؟ ! ..
- وهزت الأنسة « كارول » كتفها ، وقالت :
- انه شاب مسرف متلاف يفرق دائما فى الديون .. وقد حدث شيء لا أعرفه ادى الى نشوب خلاف شديد بينهما ، وقد طلب منه اللورد

ان يرحل عن القصر ولا يدخله أبدا .. هذا كل ما أعرفه ! ..
وأطبقت الأنسة « كارول » شفتيها ، كأنما قررت ألا تنطق بكلمة
أخرى ..

وكنا عندئذ في الطابق الأول .. وفيما نحن نغادره ، أمسك « بوارو »
بذراعى وقال لى :

— انتظر هنا لحظة .. ابق في مكانك .. لسوف أهبط أنا و « جاب »
.. وعليك أن تراقبنا ونحن ندخل المكتبة ، ثم الحق بنا بعد ذلك ..
ولم أسأل « بوارو » عن السبب ، لأنى كنت أعرف انه لن يخبرنى
بشئ إلا فى الوقت المناسب ..

ووقفت فى المنبسط بالطابق الاول ، أطل برأسى من « الدرايزين »
على الصالة بالطابق الارضى .. ومضى « بوارو » والمفتش « جاب »
الى باب القصر الخارجى ، ثم عادا وسارا منه الى غرفة المكتبة عبر
الصالة الطويلة .. وبعد برهة لحقت بهما فى المكتبة التى كانت خالية
— طبعاً — من جثة اللورد ، وقلت لـ « بوارو » :

— لقد رأيتهما وأنتما تدخلان من الباب الخارجى الى هنا ..
فابتسم « بوارو » وقال وهو يتناول من شفتيه زهرة :
— هل رأيت هذه الزهرة بين شفتى ، وأنا أدخل يا عزيزى
« هاستنج » ؟

فقلت مندهشاً ، وقد بدأت أدرك الهدف من تصرفاته :
— لا .. لم أرها ، لأننى لم أستطع أن أرى وجهك اطلاقاً ..
فhez « بوارو » رأسه برفق وقال :
— حسناً .. لا بأس ..

وقال « جاب » :

— اعتقد أنه ليس هناك ما يدعو لبقائنا هنا .. ولكننى أريد أولاً
أن أرى الأنسة « جيرالدين » ابنة اللورد ، اذا أمكن .. لقد كانت
فى حالة اضطراب شديد عندما جئت أول مرة ..

واستدعى التشرىفاتى قائلاً :

— قل للأنسة « جيرالدين » هل يمكن أن نراها لحظة ؟

وانصرف التشرىفاتى .. وبدلاً من أن يعود هو بالرد ، اذا بالأنسة
« كارول » السكرتيرة ، تدخل قائلة :

— أن «جيرالدين» نائمة ، والواقع ان الصدمة كانت شديدة عليها
.. لقد اعطيتها منوما بعد انصرافك يا سيدى المفتش ، ولعلها
تستيقظ بعد ساعة أو ساعتين ..

ولما أوما « جاب » برأسه ، قالت هى بحزم :
— واعتقد على كل حال أنه ليس لديها ما تقوله فى هذا الموضوع
وسألها « بوارو » قائلا :

— ما رأيك يا آنسة « كارول » فى هذا التشريفاتى ؟
— الواقع اننى لا أميل اليه .. ولست أدري لماذا ..
وبلغنا الباب الخارجى عندما استدار « بوارو » فجأة الى الآنسة
« كارول » وقال لها وهو يرفع أصبعه الى منبسط الطابق الاول :
— كنت واقفة فى هذا المكان يا آنستى ليلة أمس ، عندما جاءت
الليدى « ادجوير » .. اليس كذلك ؟!

— نعم .. لماذا ؟!

— ورأيت الليدى وهى تعبر الصالة الى غرفة المكتبة ؟!

— نعم ..

— ورأيت وجهها بوضوح ؟!

— بكل تأكيد ..

— ولكنك لا تستطيعين ان ترى وجه اى انسان يدخل من الباب
الخارجى الى غرفة المكتبة يا آنستى .. يمكنك فقط ان ترى ظهره
وانت واقفة فى هذا المكان ..

فاضطرم وجه الآنسة « كارول » غضبا وقالت :

— ظهر الليدى « ادجوير » وصوتها ، وطريقة مشيتها ، كل هذا
سواء .. اننى أعرفها جيدا .. وأعرف انها سيدة شريرة جدا !!
ثم استدارت وصعدت الى الطابق الاول دون أن تنطق بكلمة
اخرى .. !



الفصل الثامن

احتمالات مختلفة

- وانصرف المفتش « جاب » عنا ..
وقال « بوارو » لى حين جلسنا على مقعد فى حديقة ريجنت بارك :
- أرايت هدفى من وضع زهرة بين شفتى يا « هاستنج » وأنا
أدخل غرفة المكتبة ؟
وضحكت قائلاً :
- نعم ، طبعاً ..
- من هذا يتضح أن السكرتيرة تعتبر من الشهود الخطرين ،
لأنها ليست دقيقة فى أقوالها .. أنها عادة تدلى بأقوالها فى ثقة
ويقين ، أكثر مما ينبغى .. ولهذا قمت بتجربتي البسيطة لاثبت
أنه ليس فى مقدورها أن ترى وجه زائرة الامس عند وصولها من باب
القصر الى المكتبة عبر الصالة ..
- ولكن يقينها لم يتزعزع .. والواقع أن الانسان يستطيع ان
يعرف شخصاً ما من ظهره ، ومن صوته ، وطريقة مشيته ..
- لا .. لا ..
- لماذا يا « بوارو » ؟ .. ان الصوت والمشية من العلامات المميزة
لاى شخص ..
- نعم .. ولكن من السهل تقليدهما ..
- أتعنى أن .. وقاطعنى « بوارو » قائلاً :
- أتذكر يوم كنا فى المسرح نشاهد « شارلوت آدمز » وهى تقلد
« جين ويلكنسون » وتبلغ فى محاكاتها لها حد الكمال ..
فهتفت قائلاً :

— ان هذا مستحيل .. ! لماذا تقتل « شارلوت آدامز » ! اللورد
« ادجوير » .. انها لا تكاد تعرفه ..

— من أين لك ان تعلم أنها لا تعرفه ؟ .. ان الانسان لا يستطيع
ان يجزم بشيء في موضوع كهذا .. ومع ذلك فهذه ليست
نظريتي ..

— اذن فقد كونت لنفسك نظرية في هذه الجريمة ..
— نعم .. لقد خطر ببالي منذ اللحظة الاولى احتمال ان يكون
لـ « شارلوت آدامز » دور فيما حدث ..
— ولكن ... ! !

— مهلا يا « هاستنج » .. دعنى أشرح لك نظريتي .. ان الليدى
« ادجوير » بشرثرتها المعروفة . تحدثت علنا عن علاقتها بزوجها ،
وعن استعدادها لقتله اذا لم يمنحها الطلاق . ولست أنا أو أنت
فقط اللذان سمعنا هذا .. بل لقد سمعه نادل الفندق أيضا ،
وكذلك وصيفتها .. وهناك أشخاص سمعوا هذا التهديد عن
طريق الوصيفة والنادل . ولا تنس ان « بريان مارتين » سمعها
تقول هذا أكثر من مرة ، وربما سمعتها « شارلوت آدامز » أيضا .
وقد كررت الليدى « ادجوير » الحديث عن رأيها هذا في الليلة
التي حضرت فيها الى المسرح الذي كانت « شارلوت آدامز » تقلدها
عليه . وأخيرا .. من الذى لديه حافز قوى على ارتكاب هذه
الجريمة ؟ .. انها هي .. زوجته ..

وبعد برهة صمت ، استطرد « بوارو » قائلا :

— والان .. لنفرض أن شخصا ما أراد أن يقضى على اللورد
« ادجوير » فماذا يفعل ؟ .. ان امامه كبش فداء فى هيئة زوجة
اللورد .. ومن ثم انتهر الفرصة التي أعلنت فيها « جين » أنها
تعانى من الصداع ، وأنها ستعتذر عن حفلة السير « مونتاج » ،
ونفذ الخطة التي وضعها للقضاء على اللورد ، واثقا تماما أن الاتهام
سوف يتركز على « جين » ..

ومرة أخرى أردفه « بوارو » قائلا بعد برهة صمت :

— ولا بد ان الليدى « ادجوير » رؤيت وهى تدخل مكتبة زوجها
اللورد . حسنا .. لقد رؤيت فعلا .. بل انها تمادت وأعلنت عن

شخصيتها بمجرد دخولها القصر ، فهل هذا معقول ؟.. هل يعقل ان تعلن عن شخصيتها بمثل هذه البساطة وهى تدخل لترتكب جريمة قتل ؟!

وهز « بوارو » رأسه مفكرا ، واستطرد يقول :

— وهناك نقطة أخرى .. لقد ذكرت الليدى « ادجوير » أنها تكره الملابس السوداء : ولكن السيدة التى رؤيت وهى تدخل مكتبة اللورد كانت — كما ذكر الشهود — ترتدى ملابس سوداء والمعروف عن « جين ويلكنسون » أنها لا ترتدى الملابس السوداء قط . اذن لنفترض أن السيدة التى دخلت مكتبة اللورد ليست فى الواقع « جين ويلكنسون » . وانما واحدة تقمصت شخصية «جين» فهل هى القتالة ؟ .. أو أن شخصا ثالثا دخل القصر وقتل اللورد .. واذا صح هذا ، فهل دخل قبل هذه السيدة أو بعدها ؟ .. واذا كان قد دخل بعدها ، فماذا قالت تلك السيدة المزعومة للورد عندما تبين أنها ليست زوجته ؟.. كيف فسرت دخولها عليه . وهى تزعم انها زوجته ؟ .. انها قد تخدع التشريفاتى الذى لم يكن يعرفها معرفة شخصية ، ولعلها خدعت الوصيفة التى لم ترها الا من ظهرها .. ولكن لم يكن هناك أى احتمال فى ان تخدع زوجها .. أم أنها لم تجد فى المكتبة الاجثة اللورد ؟.. فهل قتل اللورد قبل دخولها ، أى فيما بين الساعة التاسعة والساعة العاشرة ؟..

وهنا هتفت قائلا :

— انتظر يا « بوارو » لقد جعلت راسى يدور ..

— لا .. لا .. يا عزيزى .. اننا نستعرض الاحتمالات الان .. تماما كما يفعل الانسان حين يقيس ثوبا جديدا .. انه يظل يقيس هذا الثوب وذاك حتى يصل الى المقاس المطلوب .. وسألته قائلا :

— من الذى تشبه فى انه قام بهذه الخطة الجهنمية ؟

— آه .. اننا لا نستطيع أن نجزم الان .. يجب أولا أن نعرف الشخص أو الاشخاص الذين لديهم حوافز قوية لقتل اللورد .. فهناك .. — طبعا — ابن اخيه الوارث له . وهذا حافز واضح .. ولا شك أن لمثل هذا اللورد أعداء رغم تأكيد الأنسة «كارول» بأنه عاش

بلا اعداء . فالواضح أن اللورد من الرجال الذين يكتسبون عداوة الناس بسهولة ..

- نعم .. هذا واضح جدا ..

- وأيا كان مرتكب الجريمة ، فلا شك أنه يعتبر نفسه الآن في أمان تام من الاشتباه في امره .. وتذكر يا « هاستنج » ان الليدى « ادجوير » ماكانت لتستطيع أن تثبت براءتها لو لم تغير رأيها فى آخر لحظة وتذهب الى حفلة السير « مونتاج » .. فلو لم تذهب الى هذه الحفلة ، لبقيت فى غرفتها أو فى جناحها بفندق سافوى تعاني من الصداغ ، وما كان فى مقدورها أن تثبت هذه الحقيقة بسهولة .. وعلى هذا كان احتمال القبض عليها مؤكدا ، ثم محاكمتها ، وربما اعدامها ..

وسرت فى بدنى رعدة باردة ، بينما استطرد « بوارو » قائلا :

- الا أن هناك شيئا واحدا يحيرنى .. ان الرغبة فى القاء التهمة عليها واضحة ، ولكن ما معنى تلك المحادثة التليفونية ؟ .. لماذا اتصل بها تليفونيا شخص ما وهى فى بيت السير « مونتاج » .. ولما اطمأن الى وجودها ، ضحك وانهى المكالمة ؟ ! ..

يبدو أن ذلك الشخص أراد أن يتأكد من وجودها فى الحفلة قبل أن يبدأ فى تنفيذ خطة الجريمة .. وهذا يعنى أن الهدف من المكالمة هدف طيب ، أى ليس من المعقول ان يكون القاتل هو الذى اتصل تليفونيا بـ « جين » لانه وضع خطته على أساس أنها لم تذهب الى الحفلة .. اذن فمن هو الذى تحدث تليفونيا ؟ .. يبدو أن لدينا حالتين مختلفتين جدا .. حالة يراد فيها ابقاء التهمة على « جين » وحالة يراد فيها الاطمئنان على أن « جين » بعيدة عن مكان الجريمة .. !

فهزرت رأسى ، وأنا فى حيرة وارتيباك .. ولكننى قلت أخيرا :

- قد يكون الامر مجرد مصادفة لا اكثر

- لا .. لا .. لا يمكن أن تلعب المصادفة جميع الادوار فى هذه الجريمة .. لابد أن تكون هناك صلة بين ما حدث ، وبين الخطاب الذى أرسل الى « جين » دون أن يصل اليها ..

وبعد أن تنهد ، عاد يقول :

- ان القصة التى ذكرها لنا « بريان مارتين » عن مطاردة رجل له سن ذهبية ..

فهتفت قائلاً :

— لابد أن يكون لها صلة بالحادث .. !

— انك تتسرع في الحكم يا « هاستنج » ! .. الواقع أن شخصاً ما وضع خطة كاملة ، وهي خطة معقدة في الوقت الحاضر ، ولكن تفاصيلها لن تلبث أن تتضح تدريجياً

وقلت أخيراً :

— إذا كنت تظن أن لـ « شارلوت آدمز » ضلعاً فيما حدث . فأنت مخطيء .. لأن هذه الفتاة كما تبدو لي ، فتاة بريئة .. ولكنني تذكرت فجأة حبها الشديد للمال .. فهل يكون هذا الحب هو الأساس الذي قامت عليه الجريمة ؟

وقال « بوارو » :

— أنا لا أعتقد أن « شارلوت » هي التي ارتكبت الجريمة .. أنها أغفل وأحكم من أن تفعل هذا .. بل ربما لم يخبرها أحد بأن هناك جريمة سوف ترتكب .. ولا شك أن الذين استخدموها لتقوم بدور الليدي « ادجوير » في تنفيذ الخطة ، أفهموها أن الأمر لا يزيد عن مداعبة بريئة .. !

وفجأة وثب « بوارو » قائلاً :

— أسرع يا « هاستنج » .. أسرع قبل فوات الوقت .. وقبل أن أسأله عن شيء ، استوقف سيارة مأجورة ووثب معي إليها وقال :

— هل تعرف عنوانها ؟ ..

— عنوان من ؟ ! ..

— « شارلوت آدمز » ..

— لا ..

— اذن لنأخذه من دفتر التليفون .. لا .. أعتقد أن هذا لن يجدي ، لنذهب أولاً إلى المسرح ..

واستطاع « بوارو » أن يعرف عنوان « شارلوت » من مدير المسرح .. وانطلقت بنا السيارة المأجورة إلى مسكنها في عمارة بشوارع سلون سكوير ، وظل يكرر والسيارة تنطلق بنا :

— أرجو أن أصل قبل فوات الأوان .. يا إلهي .. كيف غفلت عن

هذا الاحتمال الواضح ؟ ..

الفصل التاسع

الجريمة الثانية

ورغم أننى لم أعرف سبب احتياج « بوارو » وقلقه ، الا أننى أدركت أن الامر أخطر مما أتصور . وقد صدق حدسى حين فتحت لنا باب مسكن « شارلوت » خادمة فى منتصف العمر ، متورمة العينين من فرط الحزن والبكاء ..

وقد قالت لنا حين سألناها عن سيدتها :

— ألم تسمعا بالنبأ ؟ .. لقد ماتت سيدتى المسكينة .. ماتت وهى نائمة ، ان هذا شئ فظيع ..

واعتمد « بوارو » على جانب الباب وقال بصوت هامس :

— جئت بعد فوات الاوان .. !

وقالت الخادمة ، وهى تنظر اليه بفضول :

— معذرة يا سيدى .. هل أنت صديق لها ؟ .. اننى لم أرك من قبل ..

ولم يجب « بوارو » عن هذا السؤال مباشرة ، وانما قال :

— وماذا قال الطبيب ؟ ..

— قال انها تناولت كمية اكبر من اللازم من مسـحوق منوم ..

مسحوق « فيرونال » كما قال .. وقال « بوارو » وهو ينتصب بحزم :

— يجب أن أدخل .. أفسحى الطريق .. اننى من رجال المباحث

الجنائية ، وقد جئت لاتحرى أمر هذه الجريمة ..

وفغرت المرأة فمها دهشة وخوفا ، وأفسحت الطريق فورا .. وأمسك

« بوارو » بزمام الموقف ، وقال للمرأة :

— اسمعى .. يجب الا تبوحى لاحد بما يجرى هنا .. اجعلى الجميع
يستمرون فى الاعتقاد بأن الوفاة حدثت قضاء وقدرًا .. والان .. ماهو
عنوان الطبيب الذى حضر لفحصها ؟ ..

— الدكتور « هيث » ١٧ كارليسى ستريت ..

— وما هو اسمك انت ؟ ..

— « بنيت » .. « أليس بنيت » ! ..

— يبدو أنك شديدة التعلق بالمس « شارلوت » ؟

— نعم .. كانت آنسة لطيفة جدا ، وقد عملت فى خدمتها السنة
الماضية كلها .. وكان لا يبدو عليها أنها ممثلة ، وانما سيدة مهذبة
رقيقة ..

— ولا بد أن ما حدث كان صدمة عنيفة لك ! ..

— بكل تأكيد ياسيدى .. فعندما حملت اليها صحيفة الشاى
كالمعتاد فى التاسعة والنصف صباحا ، رأيته نائمة .. أو هكذا خيل
الى . ووضعت الصحيفة على مقعد قريب ، ورفعت الستائر عن النوافذ
.. وتعمدت أن أحدث ضجة خفيفة توقظ الأنسة ، ولكنها لم تستيقظ
كالمعتاد .. فنظرت اليها مرة أخرى ، وقد خامرنى احساس الخوف .
ولما لمست يدها وجدتها باردة كالثلج ، فصرخت ..

وكانت المرأة تتحدث ، ودموعها تتسابق على وجهها ، وقال لها
« بوارو » :

— تمالكى نفسك يا مس « بنيت » .. هل كان من عادة الأنسة
« شارلوت » أن تستعين على النوم بالمنومات ؟

— نعم .. كان من عاداتها أن تتناول قرصا مسكنا للصداع بين الحين
والآخر من زجاجة صغيرة .. ولكن الطبيب يقول انها ماتت بمسحوق
هنوم آخر

— هل جاء أحد أمس لزيارتها ؟ ..

— لا يا سيدى .. لقد كانت خارج المسكن فى مساء الامس ..

— هل أخبرتك بالمكان الذى ذهبت اليه ؟

— لا يا سيدى .. لقد خرجت أمس فى نحو الساعة مساء

— وما لون الملابس التى ارتدتها عند خروجها أمس ؟

— فستان اسود وقبعة سوداء ..

- ونظر « بوارو » نحوى ، ثم استطرد قائلا :
- هل كانت متحلية بشيء ؟ ..
- بعقد من اللؤلؤ اعتادت ان تتحلى به دائما يا سيدى ..
- والقفاز .. هل كان رماديا ؟
- نعم يا سيدى .. ان قفازها رمادى اللون ..
- والآن أخبرينى عن حالتها عند خروجها .. هل كانت مبتهجة ،
مرحة ، أو حزينة متوترة الاعصاب مكتئبة ؟! ..
- كان يبدو لى أنها مسرورة من شيء ياسيدى ، لأنها كانت تبسم
لنفسها وكأنما هى مقبلة على القيام بدعابة مبهجة .. !
- ومتى عادت ؟ ..
- بعد منتصف الليل بقليل ..
- كيف كان حالها عند عودتها ؟! ..
- كانت مجعدة جدا يا سيدى ..
- ولكنها لم تكن مكتئبة أو محزونة ؟! ..
- أوه ، لا ياسيدى . أعتقد أنها كانت مسرورة من شيء فعلته ..
ولعلك تفهم ما أريد أن أقول يا سيدى .. وقد حاولت الاتصال
تليفونيا بشخص ما ، ولكنها لم تستطع أن تتصل به ، فقالت ان
الامر غير مهم ، وان فى مقدورها ان تتصل به فى الصباح ..
- وتألفت عينا « بوارو » وهو يقول :
- آه .. وهل عرفت اسم هذا الشخص ؟
- لا ياسيدى .. انها طلبت الرقم من عاملة تليفون العمارة ، ثم
انتظرت حتى يتم الاتصال .. ولكن عاملة التليفون ردت قائلة انها
عبيثا تحاول الاتصال بذلك الرقم .. وعندئذ قالت لها الانسة
شارلوت « حسنا .. » ثم وضعت المسماع وقالت « الامر لا يهم ،
وانى متعبة جدا » ثم بدأت تخلع ملابسها ..
- الا تذكرين الرقم الذى طلبته ؟ .. ان الامر قد يكون مهما
جدا ..
- اننى آسفة يا سيدى .. انه رقم بمنطقة فكتوريا .. وهذا كل
ما اذكره ، لأننى لم أكن متنبهة بصفة خاصة ..

- الم تأكل أو تشرب شيئاً قبل النوم ؟!
- شربت كماداتها كل ليلة قدحا من اللبن ..
- ومن الذى أعدّه وقدمه لها ؟
- أنا يا سيدى ..
- ولم يحضر بكّ قط الى المسكن امس ؟!
- لا أحد يا سيدى ..
- وقبل المساء ؟ ..
- لم يحضر أحد بقدر ما اذكر .. لقد كانت الانسة « شارلوت » في الخارج اثناء النهار ، ولم تحضر الا في السادسة ، لكى تعود للخروج في السابعة ..
- ومتى استلمت اللبن ؟ .. اللبن الذى شربت منه الانسة « شارلوت » قبل النوم ..
- كان لبنا طازجا يا سيدى .. استلمته بعد ظهر امس . والمعتاد ان يتركه الغلام الموزع خارج باب المسكن في الرابعة بعد الظهر . وهو لبن لا بأس به يا سيدى ، لانى شربت منه مع الشاي في هذا الصباح ، والطبيب يؤكد انها تناولت المسحوق المنوم بنفسها ..
- فقال « بوارو » :
- من المحتمل ان اكون مخطئا .. نعم .. هذا محتمل . لسوف ازور الطبيب ، ولا شك أن للآنسة « شارلوت » أعداء ، فان المجتمع في امريكا يختلف عن المجتمع هنا ..
- ووقعت الخادم في الفخ ، اذ قالت بحماس :
- آه .. نعم ياسيدى . اننى قرأت عن شيكاغو ، وهى مدينة ملعونة مليئة برجال العصابات ..
- وقبل ان ينصرف « بوارو » وقعت عيناه على حافظة — صغيرة — تشبه حافظة الاوراق — موضوعة على مقعد ، فأشار اليها قائلا :
- هل كانت هذه الحافظة مع الانسة « شارلوت » عندما خرجت امس مساء ؟
- كانت معها عندما خرجت في الصباح امس ، ولم تحضرها حين

عادت في الساعة السادسة ، ولكنها أحضرناها عندما عادت بعد منتصف الليل بقليل ..

— آه .. هل تسمحين لى بفتحها ؟

وكانت « اليس بنيت » على استعداد لأن تسمح بأى شيء طالما انها تشعر بأنها تتعاون مع احد رجال المباحث الجنائية .. وهكذا فتح « بوارو » الحافظة ، ونظرت أنا من فوق كتفه الى ما بداخلها ، وكان طبيعيا أن يقول « بوارو » :

— اترى يا « هاستنج » ؟ .. اترى ؟ ..

ذلك انى رايت داخل الحافظة طاقما لادوات التنكر ، وقطعتين تستعملان في تعلية الحذاء حتى تبدو مستعملتهما أطول من الحقيقة ببوصة تقريبا ، كما رايت زوجا من القفازات الرمادية ، وباروكة شعر ذهبى اللون .. نفس لون شعر « جين ويلكنسون » ومصفف بنفس الطريقة ..

وقال « بوارو » :

— هل تشـكـك الآن فى أن « شاراوت آدمز » هى التى ذهبت

الى .. ؟!

ثم أردف قائلا للخادمة ، وهو يفلق الحافظة :

— ألا تعرفين مع من تناولت العشاء أمس ؟!

— لا ياسيدى ! ..

— ألا تعرفين مع من تناولت الغداء أو الشاي ؟!

— لا أعرف شيئا عن الشاي ، ولكننى أعتقد أنها تناولت الغداء

مع المس « درايفر » ؟!

— المس « درايفر » ؟!

— نعم .. صديقتها الحميمة . وهى صاحبة محل لبيع القبعات

بشارع موفات ، بعد شارع بوند ستريت مباشرة .. واسم المحل

« جنيفيف » ..

وقال « بوارو » بعد أن دون العنوان فى مفكرته :

— سؤال آخر يا مس « بنيت » ألا تتذكرين شيئا .. أى شيء

قالتة أو فعلته الآنسة « شارلوت » عند عودتها فى الساعة السادسة؟

حاولى أن تتذكرى ..

فزوت الخادمة ما بين حاجبيها في تفكير شديد ، ثم قالت :
- الواقع اننى لا أكاد اذكر شيئاً .. لقد سألتها هل تريد قدحاً
من الشاي ، فقالت انها تناولت كفايتها منه ، ثم راحت تكتب خطاباتها
حتى ازف موعد خروجها للمرة الثانية ..

- خطابات ؟ .. ألم تخبرك الى من كانت سترسلها ؟ ..
- نعم يا سيدى .. الواقع انه كان خطاباً واحداً مكوناً من عدد
كبير من الصفحات ، وقد كتبته لاختها كما اعتادت ان تفعل كل
أسبوع . وكانت قد أخذت الخطاب معها لتضعه في صندوق البريد
حتى لا يفوتها موعد جمع الرسائل مساء .. ولكنها نسيت أن
تفعل ..

- اذن فهو هنا .. ؟ !

- لا .. لقد وضعته أنا في الصندوق .. فعندما تذكرت انها
نسيت أن تضعه بعد عودتها ، طلبت منى أن أسرع وأضعه أنا بعد
ان الصق عليه طابع بريد أضافيا ..

- آه ! وهل صندوق البريد بعيد عن هنا ؟

- لا يا سيدى انه قريب من هنا .. وراء المنعطف مباشرة ..
- وهل أغلقت باب المسكن ورائك عندما ذهبت لوضع الخطاب في
الصندوق ؟

وأرتبكت الخادمة برهة ، ثم قالت :

- لا يا سيدى .. لقد تركته موارباً كما اعتدت أن أفعل في مثل
هذه الظروف ..

وصمت «بوارو» برهة ، وهنا قالت الخادمة :

- هل تحب أن تلقى عليها نظرة يا سيدى ؟ .. انها تبدو جميلة .
كما لو كانت على قيد الحياة ..

وأوماً «بوارو» برأسه ، وتبعته الى غرفة نوم المتوفاة .. وكانت
تبدو في موتها جميلة وادعة هادئة السمات ، أقرب ما تكون الى النوم
منها الى الوفاة !

وقال «بوارو» وهو يرسم الصليب على صدره :

- ليرحمك الله ..

ثم قال لى ونحن نهبط السلم :

— لسوف اثار من قاتلها ! ..
وبعد برهة صمت ، اردف قائلاً :
— اننى مستريح الضمير الآن .. فما كان فى مقدورى ان انقذها ،
لانى عندما سمعت نبأ مقتل اللورد « ادجوير » كانت هى قدماءت ..
وان هذا ليرىحنى جدا ..



الفصل العاشر

بائعة القبعات

وكانت خطوتنا التالية ، هي الذهاب الى الطبيب الذى اعطت الخادمة لنا عنوانه ..

واستقبلنا الرجل بحفاوة بالغة ، اذ تبين أنه يعرف «بوارو» مما قرأ عنه ، وقال :

ماذا أستطيع أن أقدم اليك من خدمات يا مسيو «بوارو» ؟
فلما أخبره «بوارو» عن مهمتنا ، قال الطبيب :

- آه .. مسكينة تلك الأنسة .. لقد كانت ممثلة بارعة ، ومن المؤلم ان تنتهى حياتها على هذا النحو .. لاشك أن هؤلاء الممثلات يدمن تعاطى المخدرات ..

- هل تعتقد اذن انها كانت مدمنة على المخدرات ؟

- هذا رأيي ، رغم انى لم ار على جسمها آثارا تدل على انها كانت تتعاطى مخدرات بالحقن . والمهم انها كانت تتعاطى الفيرونال بادمان ..

- كيف عرفت هذا يا سيدى الطبيب ؟

فتناول حقيبة أمامي ، وأخرج منها كيسا جلديا صغيرا ، وهو يقول :

- لقد أخذت هذا معى حتى لا تفبث به الخادمة ..

ثم أخرج من الكيس الجلدى علبة صغيرة ذهبية محفورا على غطائها هذه الأحرف « ش.آ. » ومرصعة بالياقوت . والواقع أن العلبة كانت تحفة انيقة ثمينة .. ولما فتحها الطبيب وجدناها مليئة بمسحوق أبيض قال عنه الطبيب :

.. انه مسحوق الفيرونال . والآن .. انظر الى ماهو مكتوب في
الغطاء من الداخل !

وقد رأيت في الغطاء الداخلى للعبة هذه الاحرف والكلمات
المحفورة : « الى ش.أ. من د. باريس ، ١٠ نوفمبر - احلام
سعيدة »

وقال « بوارو » مفكرا :

.. ١٠ نوفمبر ؟ !

.. نعم ، تماما .. ونحن الآن في شهر يونية . وهذا يعنى انها
اعتادت تناول هذا المسحوق المخدر منذ ستة أشهر على الاقل . وما
دامت السنة لم تذكر ، فربما اعتادت ان تتعاطاه منذ عام ونصف عام
او أكثر ..

وقطب « بوارو » جبينه مفكرا :

.. باريس .. د ؟ !

وقال الطبيب مستعرضا معلوماته :

.. والعجيب أن عقار الفيرونال هذا من العقاقير المراوغة العجيبة ..
أن الانسان قد يتناول منه كمية كبيرة دون أن يصاب بأذى .. ولكنه
قد يتناول فى مناسبة أخرى قليلا منه جدا فيقضى عليه .. ولهذا
فهو عقار خطر ..

وبعد برهة أردف قائلا :

.. لا أشك فى أن التحقيق سيثبت ان الوفاة حدثت قضيا

وقدرا .. !

وقال « بوارو » :

.. هل تسمح لى بفحص محتويات الكيس الجلدى الخاص بالانسة

« شارلوت » ؟

فقدم الطبيب الكيس اليه ، وقال .

.. طبعا .. طبعا .. بكل تأكيد ..

وأفرغ « بوارو » محتويات الكيس .. « وكانت منديل يد صغير من

الحرير عليه الحروف الاولى من اسم «شارلوت آدامز» وعليه

بودرة ، وأصبعها من أحمر الشفاه ، وورقة مأللة من فئة الجنيه ، وبضعة

نقود صغيرة ، ونظارة طبية »

وفحص « بوارو » النظارة بعناية .. وكانت ذات اطار ذهبي ،
بسيطة المظهر ، من النوع الذى يستعمله المثقفون والجامعيون عادة ..
وقال « بوارو » اخيرا :

— عجبا ! .. اننى لم اكن اعرف أن الأنسة « شارلوت » تستعمل
نظارة طبية ، لعلها للقراءة فقط ..

فتناول الطبيب النظارة ، وقال بعد أن فحصها :

— لا .. هذه النظارة طبية للشارع .. وهى ذات عدسات قوية
أيضا ، ولا بد أن يكون الشخص المستعمل لها قصير النظر جدا ..

— هل سبق لك أن رأيت الأنسة « شارلوت » قبل ذلك ..

— لا .. لقد ذهبت مرة واحدة لاعالج حالة تسمم فى اصبع
الخدامة . وهناك رأيت الأنسة « شارلوت آدمز » بغير نظارة ..

وشكر « بوارو » الطبيب ، وانصرفنا .. وفى اثناء السير فى الطريق ،
قال « بوارو » متعجبا :

— من الممكن أن اكون مخطئا ..

— اتعنى تقمص « شارلوت » لشخصية اللىدى « ادجوير » ؟

— لا .. لا .. لقد ثبت هذا بالدليل القاطع .. ولكننى أعنى وفاتها ،
لقد وضح تماما أنها تحتفظ بمسحوق الفيرونا ، فهل يمكن أن تكون
قد أخذت كمية منه لتضمن نوما هادئا طيلة الليل ؟ ..

وفجأة توقف فى الطريق ، وضرب يدا بيد ، وهتف قائلا :

— لا .. لا .. لا .. هذا مستحيل .. لماذا ماتت فى هذه الليلة
بالذات .. انها لم تمت قضاء وقدر .. انها لم تنتحر ، وانما هى
حكمت على نفسها بالاعدام حين قبلت أن تقوم بدورها فى مصرع
اللورد « ادجه بر » .. ولعل قاتلها اختار الفيرونا كأداة للقتل لأنها
كانت تتناوله بين الحين والآخر ، ولأن علبته الذهبية كانت دائما
معه .. ولكن ، اذا صح هذا ، فلا بد أن يكون القاتل شخصا يعرفها
جيда . من هو « د » يا « هاستنج » لشئ ما أتمنى أن أعرف من
يكون ؟!

وفجأة استوقف سيارة مأجورة ، وطلب من سائقها أن يحملنا الى
محل « جنيفيف » بشارع موفات ..

وتبين لنا — عند وصولنا الى المحل — أنه مقام فى مسكن بالطابق
الاول ، وله واجهة صغيرة بالقرب من المدخل تعرض بعض انواع

القبعات والمطارف الحريرية ..

وصعدنا السلم الى باب شقة مكتوب عليه « جنيفيف » ..
ولما دخلنا ، استقبلتنا فى غرفة مليئة بالقبعات النسائية فتاة طويلة
القامة ، شقراء ، تنم نظراتها الموجهة الينا عن الارتياح . وقال لها
« بوارو » :

— الأنسة « جنيفيف درايفر » ؟ ..

فقلت الفتاة :

— لا .. ولكننى لا أعرف هل ستقبل صاحبة المحل استقبالكما
أم لا ؟ .. اننا هنا لا نستقبل عادة الا النساء ..
— اذن أرجوك أن تقولى لها ان صديقا للآنسة « شارلوت آدامز »
يريد مقابلتها ..

ولم يكن ثمة حاجة بالشقراء للقيام بهذه المهمة ، اذ ما لبثت
الستارة المخملية فى نهاية الغرفة أن انفرجت عن مخلوقة صغيرة
الحسم ، حمراء الشعر ، حادة المزاج ، قالت :

— ماذا أستطيع أن أقدم لكما ؟ ..

— هل أنت المس « درايفر » ؟

— نعم . وما هذا الذى سمعته عن « شارلوت » ؟

— هل سمعت بالنبا المحزن ؟

— أى نبا محزن تعنى ؟!

— لقد ماتت الآنسة « شارلوت » أثناء نومها ليلة أمس .. بجرعة
كبيرة من مسحوق الفيرونال ..

فاتسعت حدقتا الفتاة رعبا ، وقالت :

— يا للفظاعة ؟ .. مسكينة « شارلوت » ؟ .. اننى لا أكاد أصدق
هذا ! .. عجباً ، لقد كانت حتى أمس موفورة الحياة والنشاط ..
ومع ذلك فهذا ما حدث يا آنستى .. والآن ، هل تتفضلين
وتتناولين معى ومع صديقى هذا طعام الغداء .. اننى أريد أن أوجه
إليك عددا من الاسئلة ..

— من أنت أولا ؟ ..

— ان اسمى « هيركيول بوارو » وصديقى هو الكبتن « هاستنج » ..

— آه .. لقد سمعت عنك .. حسنا ، لسوف آتى معك ..

وما هي غير دقائق معدودة حتى كنا جالسين في مطعم أنيق بشارع
دوفر ستريت .. وبعد عبارات من الحديث العارض ، قال
« بوارو » :

— اننى أعرف انك كنت صديقة حميمة للآنسة «شارلوت آدامز» ..

— تماما ..

— اذن أوكد لك ان ما أهدف اليه هو الثأر لمقتل صديقتك ! ..

— حسنا ..

— هل تناولت الغداء معها أمس ؟

— نعم ...

— هل تناولت الغداء معها أمس ؟

.. كانت في حالة اثارة وانفعال وابتهاج خفى .. ولما سألتها عن
السبب ، قالت انها وعدت الا تبوح بالسر ، ولكننى فهمت أنها كانت
تنوى ان تقوم بدعابة كبيرة مثيرة ..
— دعابة مثيرة ؟! ...

— هذا ما قالته .. ولكنها لم تخبرنى عن نوع هذه الدعابة ، أو
متى أو أين ستقوم بها .. على اننى اذكر أنها ليست من النوع الذى
يستمتع بالتندر على أحد ، أو تدبير شيء يزعج أحدا .. لقد كانت
فتاة جادة ، عملية واقعية ، لطيفة . وأنا أعنى أنها كانت ستقوم بهذه
الدعابة بناء على رغبة أحد ، ولكنها لم تقل هذا صراحة .. ولهذا
اعتقد أن فى الامر ربحا ماليا ..
— ربحا ماليا ؟! ..

— نعم .. فالذى أعلمه عن « شارلوت » انها كانت تحب المال الى
حد كبير .. ولا شيء يستهويها أو يثير انفعالها أكثر من الامل فى
الحصول على مبلغ كبير من المال .. ولهذا اعتقد أن المال كان
محور هذه الدعابة ..

وبعد برهة صمت ، قال « بوارو » :

— هل تعرفين اسم اللورد « ادجوير » ؟ ..

— أوه ؟ .. الرجل الذى قتل .. لقد قرأت خبر مقتله منذ نصف

ساعة فقط ..

— نعم ، هو .. هل تعلمين أن « شارلوت » كانت على علاقة بهذا

الرجل .. ؟!

- لا أظن . ولكن .. انتظر ، اذكر انها ذكرت اسمه مرة بلهجة
 تنم عن المرارة الشديدة .. قالت ان الرجال أمثاله لا يجب ان يبقوا
 - المرارة الشديدة ؟ ! ..
 - نعم ! .. اذكر انها قالت عنه ان الرجال أمثاله لا يجب ان يبقوا
 على قيد الحياة ، كما لا يجب أن يسمح لهم بتدمير حياة الآخرين ..
 - ومتى قالت هذا يا آنسة ؟ ! ..
 - منذ نحو شهر تقريبا ..
 - وما السبب الذى أثار هذا الحديث ؟
 - اننى لا أستطيع أن اذكر .. ربما ورد اسمه على لسان أحد
 أو فى إحدى الصحف .. والمهم اننى دهشت لثورة « شارلوت » على
 رجل لا تعرفه شخصيا ..
 وقال « بوارو » مفكرا :
 - لا شك أن هذا عجيب فعلا ..
 وبعد برهة صمت ، قال فجأة :
 - هل تعلمين ما اذا كانت الآئنة « شارلوت » اعتادت ان تتناول
 الفيرنال كمنوم ؟ ..
 - لا .. لا أعرف هذا .. ولم تذكر هى لى شيئا من هذا ..
 - هل سبق أن رأيت معها علبة ذهبية صغيرة عليها الحرفان
 « ش.آ » مرصعين بالياقوت ..
 - لا .. مطلقا ..
 - هل تعلمين أين كانت « شارلوت » فى نوفمبر الماضى ؟ ..
 - آه ، دعنى أتذكر .. لقد عادت الى أمريكا فى نهاية ذلك الشهر ..
 وكانت قبل ذلك فى باريس ..
 - بمفردها .. ؟ !
 - طبعا بمفردها .. انى آسفة ، لعلك لم تكن تقصد اهانتها ..
 اننى لا أدري لماذا تشير كلمة « باريس » التفكير فى الامور الشائنة مع
 أنها عاصمة لطيفة محترمة . وعلى أية حال ، فان « شارلوت » لم
 تكن من نوع الغانيات اللاتى يقضين نهاية الاسبوع مع بعض
 الرجال .. !
 - والآن يا آنسة .. لم يبق إلا سؤال واحد : هل كان فى حياة
 « شارلوت » رجل معين ؟ !

فقلت « جيني » ببطء :
- لا .. ان « شارلوت » كانت منذ عرفتھا مشغولة دائما بعملھا
وبابنتھا الصغرى الرقيقة .. والواقع أنها كانت « رأس الاسرة » أو
شيئا من هذا القبيل . ولكن ..
- ولكن ماذا يا آنسة « درايفر » ؟
- اننى أخمن فقط .. فقد كانت تصرفاتها فى الاسابيع الاخيرة تدل
على انها مشغولة الفكر بعض الشيء .. تماما كما تفعل الفتاة التى
تعيش فى جو من الحب ، وأنا أقول هذا على سبيل الاستنتاج فقط ..
- شكرا يا آنسة .. والآن ، ألم يكن بين أصدقاء « شارلوت »
شخص يبدأ اسمه بحرف «د» .. ؟
- الحرف «د» ! .. لا .. لا أعرف أنه كان لها صديق أو صديقة
يبدأ اسمها بهذا الحرف ..



الفصل الحادى عشر

عابدة الذات

وقالت « جينى » بعد أن فرغنا من تناول الغداء ، وبدأنا شرب القهوة :

— والآن يا مسيو « بوارو » ألا تخبرنى بشيء من جانبك ؟!

— سوف اخبرك ببعض الحقائق المجردة ، لقدقت اللورد « ادجوير » فى غرفة المكتبة بقصره فى الليلة الماضية حوالى الساعة العاشرة مساء . . وقد جاءت لزيارته سيدة اعتقد انها صديقتك « شارلوت آدمز » ولكنها قالت للتشريفاتى انها الليدى « ادجوير » . . وكانت فى الحقيقة متكرة فى هيئة الليدى « ادجوير » فعلا ، وكلنا يعرف كيف كان فى مقدورها أن تقلد صوت تلك السيدة ومشيتها . وبقيت « شارلوت » — ان كانت هى فعلا — فى غرفة المكتبة بضع دقائق ، أى غادرت القصر بعد العاشرة بلحظات ، غير انها لم تعد الى مسكنها قبل منتصف الليل . . وهناك أوت الى فراشها بعد ان تناولت جرعة كبيرة من مسحوق الفيرونال المنوم . ولعلك يا آنستى تدركين السبب الذى جعلنى أوجه اليك أسئلتى السابقة

فقلت « جينى » وهى تومىء برأسها :

— أعتقد أنك على حق . . وبهذه المناسبة أقول ان « شارلوت » اشترت منى أمس قبعة جديدة . .

— أهكذا ؟ . .

— نعم . . قالت انها تريد قبعة يمكن أن تخفى بها جانباً من وجهها . . الجانب الايسر . فهل هذا يدل على شيء ؟ ! . .

— ولكن . . كيف أمكن اغراء « شارلوت » بتناول جرعة كبيرة من ذلك المنوم !

— لا تنس أن هناك الوقت الذى تركت فيه الخادمة الباب مواربا ، عندما ذهبت لتضع الخطاب فى صندوق البريد . . ولكن هذه مصادفة ضخمة . وهناك احتمالان آخران أكثر أهمية . . .
— ما هما ؟ . .

— محادثتها التليفونية مع رقم فكتوريا . . فمن المحتمل جدا انها حاولت أن تخبر أحدا ما بنجاح مهمتها . . ومن ناحية أخرى ، أين كانت هى فيما بين العاشرة وخمسة دقائق حتى منتصف الليل فى ليلة وقوع الجريمة ؟ . . . لعلها كانت على موعد مع الشخص الذى اغراها بالدعابة . أما فى حالة التليفون ، فلعلها أرادت فقط أن تتصل بصديقة أو صديق لا شأن له بشئ . . ثم هناك الخطاب الذى أرسلته الى أختها . . من المحتمل جدا أن تكون قد ذكرت فيه شئنا يوضح بعض الغموض . .

وعدنا مرة أخرى الى فندق سافوى ، حيث استقبلتنا « جين ويلكنسون » وهى تجرب أمطم المراه ارتداء قبعة سوداء جديدة . . وقال لها « بوارو » :

— انك تبدين رائعة يا سيديتى . . .
— أوه ، شكرا . . وبهذه المناسبة ، لقد استلمت برفقة من باريس ، من الدوق « ميرتون » . . . ويالها من برفقة . .
واستدارت فجأة ، وقالت بلهجة تنم عن السعادة البالغة :

— آه يا صديقى « بوارو » . . اننى لا أعرف كيف أعبر لك عن سعادتى . . لقد تحررت أخيرا بطريقة لم اكن أحلم بها . . لقد نجوت من اجراءات الطلاق وأحاديث الناس . . لقد أصبحت حرة . . حرة . . أتزوج من اشاء . ان الاقدار دائما تعمل من أجلى . . لقد تمنيت أن يموت « ادجوير » . . فمات . . !

— ولكن مات مقتولا يا سيديتى . .
— نعم ، طبعا . . اننى أعرف هذا . .
— ألم تحاولى أن تعرفى ، بدافع من الفضول — من القاتل . . ؟

وتذكرت عندئذ أن باب قصر اللورد « ادجوير » يفتح على الجانب الأيسر .. ومعنى هذا أن « شارلوت » أرادت أن تخفى بهذه القبعة جانب وجهها الأيسر عن الشخص الذى سيفتح لها الباب .. ولما قلت هذا لـ « بوارو » أوما برأسه وقال :

— نعم .. نعم .. هذا يفسر تماما سر: شرائها لهذه القبعة .. وفجأة قالت « جينى » بلهفة :

— مسيو « بوارو » .. اننى لا اعتقد أن « شارلوت » يمكن أن ترتكب جريمة .. أية جريمة ، لأنها كانت مهذبة جدا .. — اننى معك فى هذا يا آنستى .. وأكثر من هذا أقول ان القاتل شخص ملم ببعض العلوم الطبية أو التشريحية ، لانه أصاب اللورد فى مقتل دقيق جدا ..

والآن يا آنسة « درايفر » .. هل كانت « شارلوت » تعرف « بريان مارتين » الممثل السينمائى ؟

— آه ، طبعاً .. لقد كانت تعرفه وهى صبية صغيرة .. هكذا قالت لى ولكننى أعتقد أنها لم تكن تلتقى به كثيراً .. وأذكر أنها قالت عنه انه غدا شديد الغرور ..

ثم نظرت فى ساعه يدها وأردفت هاتفة :

— يا ألهى .. لقد تأخرت جدا .. هل ثمة خدمة أخرى أستطيع أن أقدمها يا مسيو « بوارو » ؟ — لا يا آنستى .. شكراً ..

وبعد انصرافها ، قلت لـ « بوارو » :
— فتاة لطيفة ! ..

— وعلى جانب كبير جدا من الذكاء وسرعة البديهة .. غير أننى لاحظت أن خبر وفاة « شارلوت » لم يزعجها الى الدرجة التى كنت أتوقعها ! .. — ولكن .. هل ظفرت منها بما كنت تريد ؟

— لا .. مطلقاً .. كنت أرجو أن أعرف منها من يكون صاحب العلبة الذهبية الذى يبدأ اسمه بالحرف « د » .. وعلى كل حال ، فربما كان الشخص الذى أغراها بالقيام بتلك الدعابة ليس صديقاً لها على الإطلاق وربما كان الامر مجرد رهان بينها وبين شخص ما .. ولعل هذا الشخص رأى العلبة الذهبية معها وعرف بطريقة ما محتوياتها !

فحملت في وجهه دهشة وقالت :
- ولماذا أعرف ؟ .. ما قيمة هذا .. أنى سأتزوج الدوق بعد أربعة
أو خمسة أشهر ..

وتمالك « بوارو » نفسه بجهد ، وقال :
- حسنا يا سيدتى .. ولكن ألم يخطر ببالك قط ان تسألى نفسك :
من هو الشخص الذى قتل اللورد ، وأتاح لك هذه الفرصة لتحقيق
أملك ؟! ..

- لا ..
- ألا يهمك أن تعرفى ؟ ..
- كل ما أعرفه أن رجال البوليس سوف يقبضون على القاتل .. فهذه
هى مهمتهم ..

- وهى مهمتى أيضا يا سيدتى ..
- أحقا ؟ .. ما أعجب هذا ؟ ..
- ما وجه العجب يا سيدتى ؟ ..
- لا شىء .. أتمنى لك النجاح الكامل ..
- اذن أرجو أن تساعدنى بالإجابة على بعض الاسئلة .. من القاتل
يا سيدتى فى رأيك ؟! ..

فهزت كتفيها باستخفاف ، وقالت :
- لعلها ابنته «جيرالدين» .. آه .. احملى هذه الاشياء الى الغرفة
الآخرى يا « الليس » .. شكرا على زيارتك هذه يا مسيو « بوارو » ولن
أنسى طبعاً محاولتك التى بذلتها لى أحصل على الطلاق .. أرجو أن
أراك بين الحين والآخر ..

ولم أر « جين » بعد ذلك الا مرتين : مرة على المسرح ، ومرة فى حفل
غداء حيث جلست قبالتها . وكانت مشغولة بجمال ملابسها ،
وشفتاها ترسلان الكلمات التى جعلت « بوارو » يفكر فى زوايا جديدة
للموضوع كله . أما عقلها فكان مركزا حول نفسها ..

وقال « بوارو » ونحن فى الطريق :
- اننى سمع فى حياتى عابدة لذاتها مثل « جين ويلكنسون » .. !

الفصل الثانى عشر

الابنة ..

ما كدنا نصل الى مسكننا حتى وجدنا رسالة من الانسة « جيرالدين » تقول فيها لـ « بوارو » انها تريد أن يقابلها فى أى وقت يشاء بقصر والدهما ..

وقال « بوارو » :

— عجباً ! .. ماذا تريد « جيرالدين » منى ؟ .. ؟ .. حسناً .. هلم بنا يا « هاستنج »

وهناك ، فى غرفة استقبال ضخمة ، أقبلت علينا « جيرالدين » .. فاذا هى — كما سبق أن رأيتها — فتاة طويلة ، ممتعة الوجه .. غير أنها كانت هادئة تماماً

قالت :

— شكراً على حضورك يا مسيو « بوارو » .. وانى آسفة لانى لم أرك فى الصباح ..

— كنت راقدة يا آنستى .. !

— نعم .. لقد اصرت المس « كارول » سكرتيرة أبى ، على أن اتناول منوما واستريح

وأحسست أن الفتاة تتحدث بلهجة لا تخلو من المـرارة .. وقال « بوارو » :

— ما هى الخدمة التى يمكن أن أؤديها لك يا آنستى ؟ ..

— لقد حضرت لزيارة أبى قبل موته بيوم .. أليس كذلك ياسيدى؟!

— نعم ..

— لماذا ؟ .. من أرسلك ؟ .. هل كان خائفاً من شىء ، أرجوك أن

تخبرنى ؟ .. هل كان هناك من يهدد حياته ؟ .. اخبرنى يا مسيو
« بوارو » .. أرجوك ..

وفجأة قال لها « بوارو » :

— هل كنت تحبين أباك يا آنستى ؟ ..

فغمغت قائلة :

— أحبه .. ! أحبه ! .. اننى .. اننى ..

ثم أرسلت ضحكة عالية عصبية وأردفت قائلة :

— ما أعجب هذا السؤال ؟ .. ما أعجبه ! ؟ ..

وفتح الباب فجأة على صوت ضحكة الفتاة الهستيرية ، وأقبلت المس
« كارول » قائلة لها :

— لا .. لا يا مس « جيرالدين » .. هذا لا ينبغي .. أرجوك أن
تكفى عن هذا الضحك ! ..

ومسحت الفتاة عينيها ، وقالت بهدوء بعد أن تمالكت نفسها :

— معذرة يا مس « كارول » .. انه سألنى سؤالاً أضحكنى .. وأنا

لا أعرف هل من الأفضل أن يكذب الإنسان أو يصدق .. وإذا شئت
الصدق يا مسيو « بوارو » .. بقأنا لم أكن أحب أبى .. بل كنت أكرهه !

— ما هذا يا عزيزتى « جيرالدين » ؟ .. ! ؟ ..

— لماذا أكذب يا مس « كارول » ؟ .. انك لم تكرهيه لانه لم يكن

يستطيع أن يسىء إليك .. ولو أساء إليك يوماً ، لما بقيت فى خدمته ..
أى كانت لك الحرية للانفصال عنه ، أما أنا فما كان فى مقدورى أن
أنفصل عنه مهما أساء الى .. !

— ولكن ، ما جدوى هذا الحديث الآن ؟ !

— اننى أعبر عن رأى .. نعم يا مسيو « بوارو » .. كنت أكره

أبى ، وانى سعيدة بموته ، لأننى تحررت من قسوته .. بل انى أتمنى
ألا يقبض على الشرطة على القاتل ، لأننى لا أشك فى أن القاتل لم
يرتكب هذه الجريمة إلا لسبب قوى معقول .. !

فقال « بوارو » :

— ولكن هذا مبدأ خطير يا آنستى ؟

— هل القضاء على القاتل يعيد الحياة للقتيل ؟ ! ..

— لا .. ولكن يمنعه من أن يرتكب جريمة أخرى ، وثانية ، وثالثة

.. لان الذى يرتكب جريمة القتل مرة ، لا يتردد فى ارتكابها مرات ومرات .. !

— اننى لا اصدق هذا .. اعنى أن الشخص العاقل لا يفعل هذا ..

— ما رأيك اذن لو قلت لك أن القاتل قد ارتكب فعلا جريمته الثانية

فهمت «جيرالدين» قائلة :

— ماهذا يا مسيو « بوارو » ؟ .. جريمة أخرى ؟ .. متى ، واين ؟

— سأخبرك فيما بعد ..

— حسنا .. ولكنك لم تخبرنى بعد لماذا زرت أبى اول أمس ؟!

— لقد زرتة بناء على رغبة الليدى « ادجوير » ..

— آه .. حسنا ..

قالت المس « كارول » :

— اننى أعجب كيف أمكن لهذه المرأة ان ترتكب جريمة ثانية بمثل هذه السرعة ... !

— اذن فانت تعتقدين يامس « كارول » ان الليدى « ادجوير » هى القاتلة ؟!

— طبعا ..

— وأنت يا-مس « جيرالدين » ؟

— لا أعتقد أن « جين » تستطيع ان ترتكب جريمة كهذه ..

وفى تلك اللحظة فتح الباب ، ودخل رجل يقول معتذرا :

— أوه .. اننى آسف .. لم أكن أعلم أن ضيوفنا هنا ..

وقالت « جيرالدين » :

— آه .. ادخل .. هذا ابن عمى اللورد « ادجوير » الجديد ..

وهذا المسيو « بوارو » يا « رونالد » ..

وقال « رونالد » أو اللورد « ادجوير » الجديد :

— شكرا يا « دينا » .. كيف حالك يا مسيو « بوارو » ؟ .. هل

وصلت الى شيء ؟

وفجأة تذكرت أنني رأيت هذا الشاب جالسا مع «شارلوت آدمز»
فى مطعم فندق سافوى يوم تناولنا جميعا العشاء مع «جين
ويلكنسون» فى جناحها الخاص ..
انه الكابتن «رونالد مارش» .. الذى أصبح بعد وفاة عمه
اللورد «ادجوير» ..



الفصل الثالث عشر

ابن الأخ

- قال « رونالد » عندما هم « بوارو » بالانصراف :
- لسوف أخرج معك يا مسيو « بوارو » ..
- ثم أردف وهو يمضي معنا الى الباب الخارجى :
- هكذا الحياة .. بالأمس كنت صعلوكا مدينا ، واليوم سييدا كبيرا موفور الشراء ولعلك تعرف يا مسيو « بوارو » أن عمى طردنى من قصره منذ ثلاث سنوات ..
- سمعت شيئا من هذا القبيل ..
- وانحرف الشاب نحو غرفة المائدة فجأة ، ثم قال :
- ما رأيك فى كأس شراب يا مسيو « بوارو » ؟! .. انتى اريد أن اتبادل معك الحديث لحظة ..
- بكل سرور يا سيدى ..
- ولما جلسنا قال :
- هل تعرف أن « جين ويلكنسون » لم تكن حتى اليوم تعرف من أنا ؟؟
- أحقا ؟! ..
- لان عمى طردنى من قصره قبل زواجه منها بثلاثة أشهر ..
- ثم أردف قائلا :
- أعتقد أنك لا تظن انها هى القاتلة .. لاشك انها عرفت كيف تخذلك أنت أيضا ..
- فقال « بوارو » :

— لعلك لا تعرف يا لورد « ادجوير » أن « جين » كانت في وقت وقوع الجريمة تتناول العشاء في بيت السير « مونتاج » بمنطقة « تشيزويك » ..

فهتف « رونالد » قائلا :

— اذن فقد ذهبت فعلا بعد ان قالت انها ستعذر عن الذهاب ؟
.. آه .. لا .. لا .. يامسيو « بوارو » .. اننى أعرف مايدور
بذهنك .. انك تقول في نفسك الآن ان هذا الشاب « رونالد » لابد
ان يكون القاتل لانه اكثر الناس استفادة من وراء هذه الجريمة ،
ولكن مهلا .. لقد زرت عمى في صباح أول امس لانى كنت في حاجة
شديدة الى المال .. ولكنه طردنى دون أن يعطينى شيئا .. لا ..
لا .. انتظر يا مسيو « بوارو » أرجوك .. ان لدى ما يثبت ابتعادى
عن مسرح الجريمة ساعة وقوعها .. اننى كنت مع أسرة دورتيمر —
المستر والمسز « دورتيمر » وابنتهما الشابة الحسناء . وهى أسرة
موفورة الثراء وتهوى الموسيقى الى حد الجنون . ولهذا فانها تحجز
لنفسها دائما مقصورة في مسرح كوفنت جاردن الموسيقى ، وتدعو
الى هذه المقصورة بين الحين والآخر الشبان الذين يصلحون أزواجا
للابنة الحسناء . وقد دعانى المستر والمسز « دورتيمر » ليلة أمس
.. وأنا في الواقع لا أحب الموسيقى ، ولكننى أحب العشاء في قصر
الأسرة الفاخر ، وأحب قضاء السهرة مع الابنة الحسناء .. وهذا
ما حدث .. فبعد أن تناولنا العشاء جميعا في القصر ، ذهبنا لقضاء
السهرة في المسرح .. وقد استمتعت بها فعلا مع « راشيل » في
المقصورة .. و « راشيل » هذه هى ابنة آل « دورتيمر » اذا كنت
لا تعلم .. ويهودية ايضا .. آه .. انك تسأل متى غادرنا
المسرح .. ؟ .. لقد غادرناه طبعاً بعد منتصف الليل .. وأعتقد
أن آل « دورتيمر » قوم شرفاء محترمون ، لا يمكن الطعن في
شهادتهم ..

وضحك « رونالد » ثم أردف قائلا :

— معذرة .. يبدو اننى اثرثر أكثر مما ينبغى ..

فقال « بوارو » بسرعة :

— لا .. لا .. مطلقاً ولكن أرجو أن تجيب عن سؤال واحد ..

- بكل تأكيد . .
- منذ متى وأنت تعرف الأنسة « شارلوت آدامز » ؟
- ولم يستطع الشاب أن يخفى دهشته وارتباكته ، وهو يقول
بحدة :
- لماذا تريد أن تعرف ؟ . ما علاقة هذا بموضوعنا . . ؟
- مجرد فضول . .
- ورمقه الشاب بنظرة حادة ، ثم قال :
- حسنا . . أذكر أنني تعرفت عليها منذ عام أو أكثر قليلا
- وهل كنت وثيق الصلة بها ؟
- الى حد ما . . انها ليست من الفتيات اللاتي يجعلن أحدا يتصل
بهن أكثر مما ينبغي
- ومع ذلك أحببتها . . ؟!
- عجباً ! . . لماذا توجه الى كل هذه الاسئلة عن تلك الفتاة ؟
- .. لانك رأيتني معها في مطعم فندق سافوي تلك الليلة ؟ .. حسنا
- .. الواقع انني معجب بها وأميل اليها كثيرا .
- اذن سوف يحزنك الخبر . . !
- أى خبر تعنى ؟!
- خبر وفاتها . .
- فوثب « رونالد » في دهشة وانزعاج وهو يهتف :
- ماذا تقول ؟ .. وفاة « شارلوت » ؟! .. انك تمزح يا سيدى ،
- لقد كانت فى أحسن حال عندما رأيتهأ آخر مرة ..
- متى كان هذا ؟ ..
- أول أمس ، على ما أذكر ..
- على كل حال فقد ماتت ..
- كيف ؟ .. حادثة .. ؟!
- بجرعة كبيرة من مسحوق الفيرونال المنوم ..
- يا للأسف ! .. لقد كانت تنوى احضار اختها الحبيبة من
- أمريكا لتعيش معها هنا أحسن حياة .. يا للأسف ..
- نعم يا لورد « ادجوير » .. ان الامر ليدعو الى الاسف أن

يموت الانسان شابا مليئا بالآمال والحياة .. حسنا .. طاب
يومك ..

وفيما نحن نخرج من الباب ، كدت أصطدم بالمس « كارول » التي
قالت معتذرة :

— مسيو « بوارو » .. لقد قيل لى انك لم تنصرف عن القصر ،
وكنت فى طريقى لادعوك الى غرفتى بالطابق الاول ، فانى أريد أن
أقول لك شيئا ..

ولما اغلقت علينا باب غرفتها الخاصة من الداخل ، قالت بلا
مقدمات :

— اننى أريد أن أتحدث بشأن هذه الطفلة المسكينة « جيرالدين »
.. أوكد لكما أنها لا تعنى حقا ما قالت عن أبيها .. اننى أعترف
أنها عاشت فى رعب منه ، لأنه لم يكن يعرف كيف يربى الابناء على
الحب والحنان .. كان رجلا غريب الأطوار فعلا ..
— تماما يا آنستى ..

— كان يحب دائما أن يجعل كل انسان يخشاه .. وكان يستمد
من هذا الشعور متعة كبيرة والواقع أنه كان آخر رجل يصلح لان
يكون زوجا .. !

— اذن ألم يفكر فى الزواج مرة ثالثة ؟

— كيف يفكر فى هذا وزوجته على قيد الحياة ؟

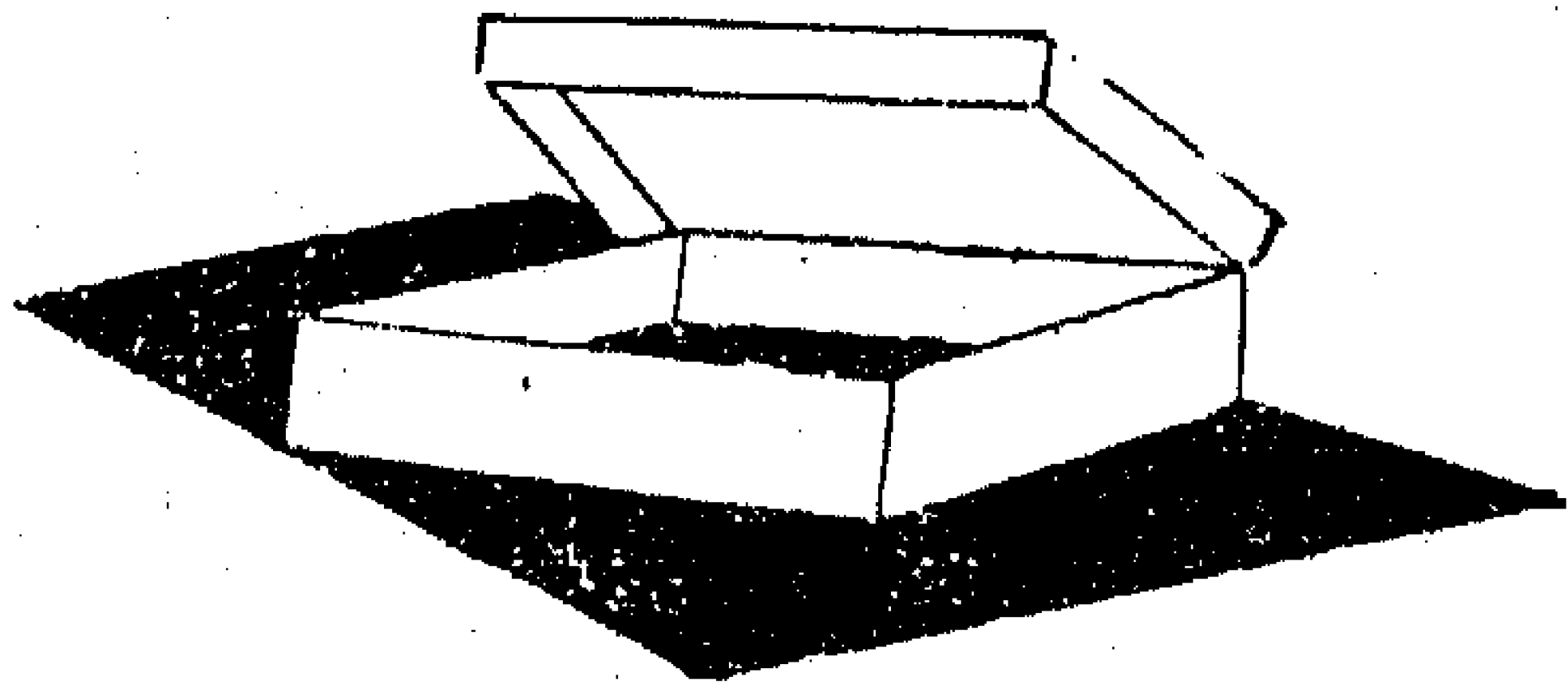
— عن طريق منحها فرصة الطلاق ..

— لا أظن .. اعتقد انه نال كفايته بعد أن تزوج مرتين ..

— اذن فأنت تعتقدين أنه لم يكن يفكر فى الزواج مرة ثالثة ..

فكرى مليا يا آنستى ..

— اننى لا أدري لماذا تصر على هذه النقطة .. الواقع أنه لم يكن
يفكر فى شيء من هذا القبيل ..



الفصل الرابع عشر

الأسئلة الخمسة

قلت لـ « بوارو » ونحن في الطريق بسيارة مأجورة الى مسكننا :
لماذا تحدثت مع الأنسة « كارول » عن احتمال زواج اللورد
« ادجوير » مرة ثالثة ؟ ..

— لأننى أردت أن أجد المبرر المعقول الذى جعله يوافق فجأة على
طلاق زوجته « جين » منذ ستة أشهر .. لابد أن هناك سببا ..
فقلت فى حذر :

— هذا ما قاله هو ، وليس لدينا أى دليل عليه ..

— أصبت يا « هاستنج » ليس لدينا أى دليل على أنه كتب خطابا
وأرسله . ولكن يمكننا أن نسأل فى هذه الحالة ، لماذا كذب علينا ؟ ..
وإذا لم يكن كاذبا ، فلا بد أنه قرر الزواج مرة ثالثة ، ولهذا وافق على
طلاق « جين » بعد أن كان مصرا على الرفض ..

— ولكن الأنسة « كارول » سخرت من هذا الاحتمال .. !

— ان الأنسة « كارول » لا يعتمد عليها فى الشهادة .. انها عادة
تستشهد بما تعتقده هى وليس بما تراه فى الواقع . هل تذكر
موقفها من الزائرة التى زارت اللورد فى ليلة مقتله ، وكيف أكدت أنها
رأت وجه الليدى « ادجوير » ؟

وفجأة قال « بوارو » :

— ولكن .. دعنا من الأنسة « كارول » الآن .. ما رأيك فى
اللورد « ادجوير » الجديد ، أعنى الكابتن « رونالد مارش » ؟ !

— شاب متلاف عابث حقا ، ولكنه حاد الذكاء ..

— و « جيرالدين » ؟ ! ..

— فتاة جميلة مسكينة .. وأعتقد أن صراحتها في حديثها عن أبيها تحمل دليل براءتها ..

— ان الصراحة هي طابع هذه الاسرة .. ألم تسمع أقوال الكابتن « رونالد » ؟

— نعم .. نعم .. كان صريحا أكثر من اللازم ..

— الواقع أنه أراد أن يقطع على الجميع مجرد التفكير في اتهامه .. ولكنني عرفت كيف أروعه ؟

— أتعني حين ذكرت له نبأ وفاة « شارلوت » ؟

— نعم ..

— اننى اعتقد أنه كان صادقا في دهشته وجزعه ..

— من يدري ؟ ! ..

— ولكن لماذا أسرف في اخبارنا بكل شيء ، حتى بحادث طرد عمه له آخر مرة ، اى فى صباح أول أمس ؟ ..

— لانه يعلم أن كل شيء سوف يعرفه رجال الشرطة فى الوقت المناسب .. ولهذا فهو يسبقهم ويذكر هذه الحقائق ليبعد عنه كل اشتباه فى أمره . والآن .. لقد آن لنا أن نتناول عشاءنا ، وسوف أقوم بزيارة خاصة فى الساعة التاسعة .

وفى أثناء تناولنا العشاء ، قال « بوارو » :

— ان فى ذهنى الآن خمسة أسئلة تدور حول مصرع اللورد « ادجوير » :

أولا : لماذا غير اللورد رأيه فيما يختص بموضوع طلاقه من « جين » ؟

ثانيا : ماذا حدث للخطاب الذى قال انه أرسله لزوجته وهى فى هوليوود ؟

ثالثا : ما معنى هذه الامارات القاسية العنيفة التى رأيتها أنت على وجهه ، ونحن نغادر غرفة مكتبته فى صباح أمس ؟

رابعا : النظارة الطبية .. لقد ثبت أن « جين ويلكنسون » و « شارلوت آدامز » لا يستعملان نظارات طبية .. فما معنى وجودها فى حقيبة يد « شارلوت » ؟

خامسا : لماذا اتصل شخص ما تليفونيا ب « جين ويلكنسون »

- ليتأكد من أنها في حفلة السير «مونتاج» .. أو من هو هذا الشخص؟! ..
وبعد برهة صمت ، استطرد « بوارو » قائلا :
- هذه يا صديقي هي الأسئلة التي تعذبني .. فلو اننى عرفت
الإجابة عنها لامكننى أن أشعر بالرضا والاطمئنان ..
وهنا قلت :
- ولكن هناك أسئلة أخرى كثيرة ..
- ما هي ؟ ! ..
- من الذى أغرى « شارلوت » بهذه الدعابة ؟ .. أين كانت في
ذلك المساء قبل العاشرة وبعدها ؟ .. من هو « د » الذى أهداها
علبة المسحوق الذهبية ؟
- هذه أسئلة موضوعية قد تعرف الإجابة عنها في أية لحظة ..
أما أسئلتي فهي افتراضية ، الفرض منها الوصول الى نتائج
منطقية ..
- حسنا .. لقد تحدثت عن زيارة ستقوم بها الليلة ..
- نعم .. لسوف أتصل تليفونيا لاعرف ان كان الموعد
مناسبا ..
ومضى الى آلة التليفون ، ثم عاد بعد قليل يقول :
- هلم .. ان الوقت مناسب ..
- الى أين ؟ ..
- الى بيت السير « مونتاج كورنر » فى تشيزويك .. فأننى أريد
ان أعرف المزيد عن تلك المكالمة التليفونية ..



الفصل الخامس عشر

المكاملة التلفونية

كانت الساعة العاشرة عندما بلغنا منزل السير « مونتاج كورنر » بضاحية تشيزويك . وكان بيتا كبيرا يقع في نهاية حديقة واسعة الأرجاء . وقد استقبلنا تشريفاتى ، ومضى بنا الى غرفة واسعة بالطابق الاول ، تطل على النهر . وكان بها اربعة أشخاص .. فلما دخلنا ، نهض أحد هؤلاء الجالسين ، وكانوا يلعبون البريدج ، وقال مرحبا :

— انه لشرف كبير ان نستقبلك هنا يا مسيو « بوارو » ..

ونظرت بشيء من الاهتمام الى السير « مونتاج كورنر » فرأيت أن ملامحه تدل بوضوح على أنه يهودى .. وكان ذا عينيْن صغيرتين ذكيتين ، قصير القامة ، متكلف الحركات

وقال مشيرا برأسه الى اثنين من ضيوفه :

— دعنى أقدمك الى المستر والمسر « ويدبيرن » ..

وقال المستر « ويدبيرن » مبتسما :

— أعتقد أننا التقينا من قبل ..

— وهذا هو المستر « روس » ..

وكان « روس » شابا فى نحو الثانية والعشرين من العمر له وجه

لطيف وشعر ناعم مصقول ..

وقال « بوارو » معذرا :

— لقد أفسدت عليكم متعة اللعب .. اننى شديد الأسف ..

— لا .. لا .. اننا لم نبدأ بعد .. هل تحب ان تشرب بعض

القهوة يا مسيو « بوارو » ؟

ورفض « بوارو » القهوة ، وقبل كأسا من البراندى .. وفيما نحن نشرب ، أخذ السير « مونتاج كورنر » يتحدث فى مختلف الموضوعات ..

تحدث عن الطباعة اليابانية ، والطلاء الصينى ، والسـجـاجـيد العجمية ، وعن الفنانين الفرنسيين ، والموسيقى العصرية ، ونظريات أينشتين ..

ثم تراخى فى مقعده ، وراح يتأملنا راضيا عن نفسه .. وكانت الغرفة فى الواقع دليلا على ما يتمتع به من ثقافة واسعة واطلاع عميق ..

وقال « بوارو » أخيرا :

— ان الحديث عن الجريمة فى مثل هذا الجو الفنى الثقافى الجميل يعتبر دليلا على فساد الذوق ، ولكن للضرورة احكامها يا سير « مونتاج » .. !

— طبعا .. طبعا .. يا مسيو « بوارو » ..

وقالت المسز « ويدبيرن » :

— أعتقد أنك جئت بخصوص السيدة « جين ويلكنسون » .. !

— نعم يا سيدتى .. لقد كانت هنا فى هذا المنزل ليلة امس لحسن حظها ..

فقال السير « مونتاج » :

— نعم .. لقد دعوتها — على غير سابق معرفة بها — لانى اعلم أنها ممثلة جميلة موهوبة يمكن أن أقدم لها خبرتى وتجاربى . وقد تبين لى أنها كانت تنوى أن تنشئ مسرحا خاصا بها ، ولكننى اقنعتها بأن هذا العمل سيؤثر على مواهبها كممثلة متفرغة ..

وقالت المسز « ويدبيرن » :

— ان « جين » سيدة محظوظة فعلا .. لقد كانت تتمنى أن يموت زوجها لكى تتحرر من قيوده الزوجية .. وها هى ذى قد تحققت أمنيتها . ولا شك أن الطريق أصبح ممهدا لزواجها من الدوق « ميرتون » رغم أن والدته تكاد تفقد عقلها من فرط الغضب والحزن .. !

وقال السير « مونتاج » :

— الواقع أن الليدى « ادجوير » سيدة مثقفة ، لقد تحدثت عن الاساطير الاغريقية حديث انسان مثقف يصلح لان يكون عضوا فى المجتمع الراقى ..

وهنا ابتسمت لنفسى ، وأنا أتصور « جين » وهى لا تقول أكثر من « نعم » أو « لا » عند مناقشة مثل هذه الموضوعات الثقافية . وكان السير « مونتاج » من النوع الذى يرضيه أن يصفى الناس اليه باهتمام .. وهذا الاهتمام وحده يعتبر — فى رأيه — دليلا على الثقافة الواسعة ! ..

وقال « بوارو » أخيرا :

— أرجو أن تسمح لى ياسير « مونتاج » أن أخبرك عن السبب فى زيارتى .. لقد جئت لالقى بعض الاسئلة على الخدم بشأن تلك المحادثة التليفونية التى قطعت على « جين ويلكنسون » تناولها الطعام هنا ..

واستدعى السير « مونتاج » التشريفاتى الذى قال له « بوارو » :
— من الذى رد على التليفون عندما صلصل جرسه ؟ ..
— أنا يا سيدى ..

— هل طلب المتحدث أن يتكلم مع الليدى « أدجوير » أو مع المس « جين ويلكنسون » ؟

— الليدى « ادجوير » يا سيدى ..
— وماذا قال أو قالت على وجه التحديد ؟

ففكر التشريفاتى برهة ، قبل أن يقول :

— كان صوت سيدة أولا .. وقد هتفت فى التليفون قائلة :
« هاللو .. أهذا رقم تشيزويك ٤٣٤٣ ؟ » فلما قلت : « نعم »
قالت : « هل الليدى « ادجوير » تتناول عشاءها لديكم ؟ » فلما
أجبت بالإيجاب ، قالت : « أريد أن أتحدث معها » فذهبت وأخبرت
الليدى ، فنهضت وجاءت معى الى مكان التليفون ..

— وبعد ؟ ! ..

— تناولت المسامع ، وقالت لى وأنا أهم بالانصراف : « ان
المتحدثة كما يبدو شخصية عابثة ، لأنها ضحكت وقطعت الكلمة »
وهنا قالت المسز « ويديرن » :

— هل تعتقد أن لهذه المكالمة التليفونية علاقة بمصرع اللورد « ادجوير » يا مسيو « بوارو » ؟

— لا أستطيع أن أجزم الآن يا سيدتى ..
وشكر « بوارو » التشريفاتى ، ثم جلسنا فترة أخرى من الوقت نتبادل الاحاديث فى موضوعات مختلفة ، وكان الشاب «دونالدروس» على جانب كبير من المرح وخفة الظل ، مما جعل الوقت يمر سريعا لطيفا ..

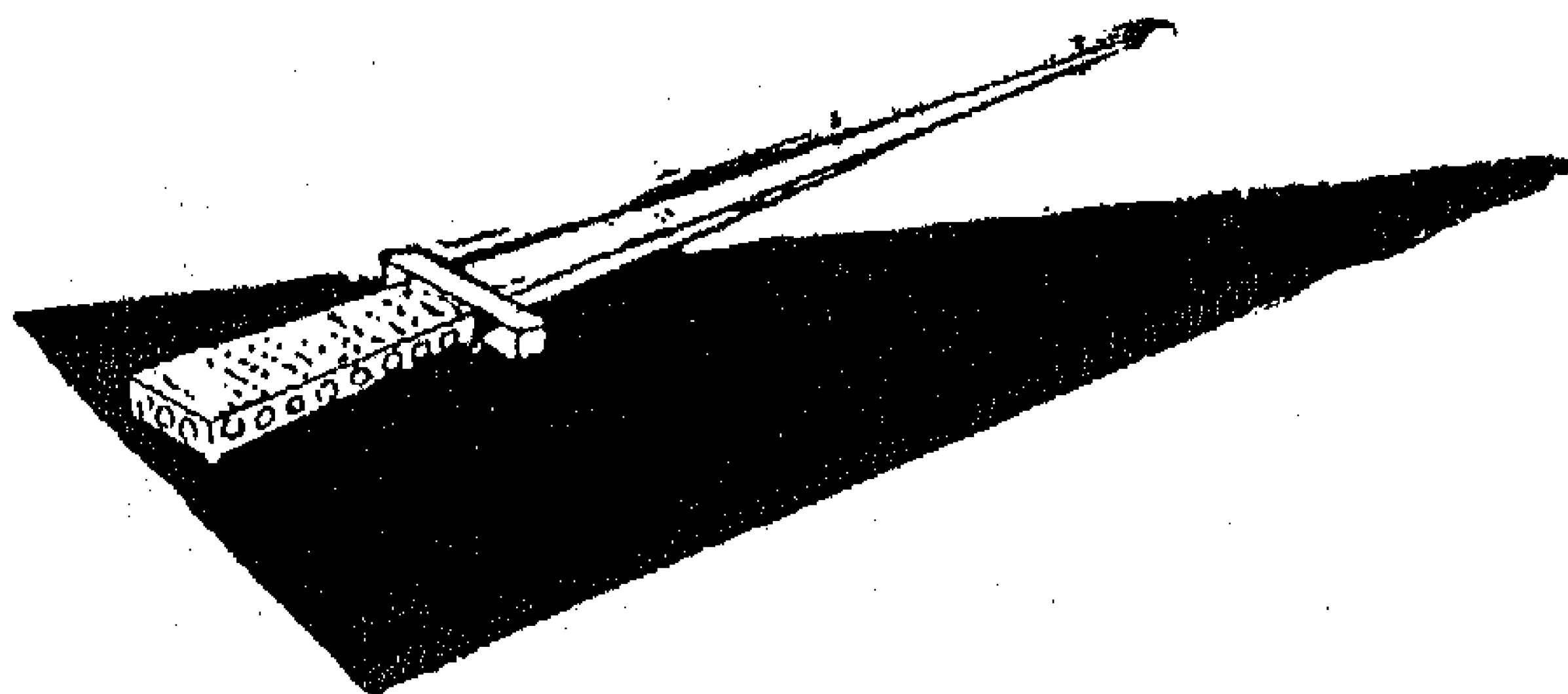
ولما انصرفنا ، أصر « روس » على أن يصحبنا حتى نستقل سيارة مأجورة .. وفى الطريق أخبرنا « روس » انه يعمل ممثلا ، ولكنه لم يبلغ بعد مدارج الشهرة ، وان كان يأمل أن يشتهر فى يوم ما .. !
وسأله « بوارو » قائلا :

— هل تعرف « شارلوت آدامز » الممثلة الامريكية ؟
— لا .. لقد قرأت خبر وفاتها فى صحف المساء فقط .. بجرعة كبيرة من النوم ، مسكينة ..
— نعم .. وكانت ممثلة بارعة أيضا .. ألم ترها وهى تمثل ؟
— لا ، لسوء الحظ ..

وهنا ظهرت سيارة مأجورة ، فاستوقفها « روس » وهو يقول ضاحكا :

— هل تعرفان أننا كنا أمس على مائدة العشاء ثلاثة عشر شخصا ، لان الرابع عشر اعتذر عن الحضور فى آخر لحظة ..
وابتسمت قائلا :

— ومن الذى نهض عن المائدة أولا ؟
فأرسل الشاب ضحكة عصبية ، وقال :
— انا .. وهذا يعنى اننى سأواجه نحسا قريبا ..
وضحكنا معه ، ثم ودعناه وانصرفنا ..



الفصل السادس عشر

مناقشات موضوعية

- ولما وصلنا الى البيت ، وجدنا المفتش « جاب » فى انتظارنا ..
وقد قال مستبشرا :
- خطر لى ان ازوركما لاتبادل الراى والحديث مع المسـىـو
« بوارو » ..
- آه .. شكرا يا عزيزى ..
- ألم تستطع ان تعرف شيئا عن ازدواج شخصية الليدى
« ادجوير » يا مسيو « بوارو » ؟ .. ان هذا اللفز يحيرنى .. من
هى السيدة التى دخلت قصر اللورد « ادجوير » منتحلة اسم زوجته
وشخصيتها ؟
- هذا ما أريد ان أحدثك عنه يا مستر « جاب » .. هل تعرف
ممثلة اسمها « شارلوت آدامز » .. ؟
- لقد سمعت عن هذا الاسم ..
- انها الممثلة الامريكية التى تقلد الشخصيات المشهورة على
المسرح ..
- وما شأنها .. ؟
فلما أخبره « بوارو » عن رايه فى أنها هى التى انتحلت شخصية
الليدى « ادجوير » وأنها ماتت بعد ذلك - وفى نفس الليلة - بجرعة
كبيرة من المنوم ، هتف المفتش « جاب » قائلا :
- نعم .. نعم .. هذا يفسر لنا الشئ الكثير من غموض هذه
المشكلة . ولكننى لا أوافق معك فى أنها ذهبت - بناء على رغبة
شخص ما - لتقوم بدعابة كبيرة ، واعتقد أنها ذهبت لغرض آخر ..

ربما لكى تبتز أموالا من اللورد « ادجوير » .. فلما عجزت ،
تشاجرت معه ، ثم أغمدت المبراة فى أسفل عنقه ، وعند عودتها الى
المسكن أدركت هول ما جنت بذاها فقررت أن تنتحر .. هذا هو
التعليل المنطقى للمشكلة كلها ..

— وهل تعتقد أن هذا التعليل يوضح غموض كل شيء ؟ !
— طبعا ، هناك أشياء كثيرة ستبقى غامضة .. ولكن التحقيق
والمحاكمة سوف يكشفانها ..

وعندئذ أخبره « بوارو » عن الرسالة التى كتبتها « شارلوت »
قبل موتها ، لترسلها الى أختها فى أمريكا . ثم قال :

— لو استطعنا أن نحصل على هذه الرسالة ، أو على صورة
منها ، لامكننا أن نهتدى الى حقائق كثيرة خافية عنا الآن ..

فهز المفتش « جاب » كتفيه ، وقال وهو يخرج مفكرته وقلمه :
— حسنا .. ان هذا أمر ميسور .. لسوف اتصل بشرطة
نيويورك فى هذا الشأن ..

ثم اردف قائلا :

— ولكننى ما زلت متمسكا برأى فى أن « شارلوت » هى القاتلة ،
لانه لا يمكن الاشتباه فى أحد آخر .. ان الليدى « ادجوير »
الحقيقية كانت فى حفلة عشاء بمنزل السير « مونتاج » ، والشاب
« رونالد مارش » الذى ورث اللقب عن عمه ، ثبت لى — بالتحريات
الدقيقة — أنه أمضى المساء والسهرة كلها مع أسرة « دور تيمر » أولا
فى البيت ، ثم فى المسرح ..

— وما رأيك فى ابنة اللورد « جيرالدين » ؟

— كانت أيضا خارج القصر فى هذه الليلة .. تناولت عشاءها مع
أسرة كارتيو وست ، ثم أمضت السهرة فى نفس المسرح الذى كان
فيه ابن عمها « رونالد مارش » مع أسرة « دور تيمر » .. ثم عادت
الى قصرها فى صحبة أسرة « كارتيو » .. أما السكرتيرة — المس
« كارول » — فانها سيدة نشيطة مثقفة مهذبة على جانب كبير من
الكفاءة وضبط النفس .. وأما التشريفاتى الشاب ، فانى أرتاب فى
ماضيه ، ولكننى لا أستطيع أن اقول ان هناك أى سبب يدعو
لارتكاب جريمة كهذه ..

وقال « بوارو » بعد برهة صمت :

- ألم تتوصل الى جديد من الحقائق يا مستر « جاب » ؟
- توصلت .. عرفت أن أحد مفاتيح الباب الخارجى للقصر
مفقود ، وعرفت أيضا أن اللورد « ادجوير » صرف أمس شيكا ..
لم يكن كبيرا ، وانما بمائة جنيه فقط .. نقودا فرنسية للاستعانة
بها فى رحلته الى باريس .. وقد اختفى هذا المبلغ ..
- من قال لك هذا ؟ ! ..
- المس « كارول » .. لقد صرفت هى المبلغ وسلمته للورد
داخل مطروف فى نحو الثالثة والنصف بعد الظهر ، وكان هو فى
غرفة مكتبه .. وقد تناوله ووضع على المكتب أمامه ..
- ان هذا يزيد الامور تعقيدا ..
- أو ربما يزيد لها تسهيلا .. وبهذه المناسبة يقول الطبيب أن
الطعنة القاتلة حدثت من آلة حادة تشبه المبراة التى تستعمل فى
المكاتب لتقطيع الاوراق أو برى الاقلام .. غير أنها حادة جدا ذات
طرف مدبب ..
وفجأة قال « بوارو » :
- أين كان يقيم « رونالدمارش » .. أعنى اللورد « أدجوير » الجديد
قبل أن ينتقل الى قصر عمه ؟ ..
- فى شارع مارتن المتفرع من سانت جورج رود ..
- حسنا .. لم يبق أمامنا أحد له مصلحة فى القضاء على اللورد
« ادجوير » الا الدوق « ميرتون » ..
وهنا ضحكنا جميعا ..



الفصل السابع عشر

الرجل الآخر

- لم يكن اليوم التالى مجالا لنشاطنا بقدر ما كان مجالا لنشاط المفتش « جاب » الذى أقبل علينا مهتاجا يقول :
- لقد خدعت أخيرا ..
- مستحيل يا صديقى ..
- لا .. خدعت . لقد تركت ذلك اللعين .. أعنى تشريفاتى قصر اللورد « ادجوير » يفر من بين أصابعى ..
- هل اختفى ؟ ! ..
- نعم .. وليست هذه أول مرة يختفى فيها من قبضة رجال المباحث ..
- فقال « بوارو » وهو يقدم شرابا مهدئا للمفتش :
- هل تعنى أنه مرتكب الجريمة ؟ ! ..
- لا .. لا .. اننى ما زلت مصرا على أن « شارلوت آدامز » هى القتالة .. ولكننى آسف إذ تركت هذا اللعين يفر من بين أصابعى لا شك أنه هو الذى سرق المائة جنيه واختفى .. لقد كان مطلوبا القبض عليه لعدد كبير من السرقات ..
- فابتسم « بوارو » وقال :
- لابد أن يقع بين أيديكم يوما .. ولكن ، لماذا تصر على أن « شارلوت آدامز » هى القتالة ؟ !
- هذا رأى وان كنت لم أستطع حتى الآن أن أوّيده بالدليل المادى . لقد فتشت مسكنها ، فلم أجد شيئا يثير الريبة .. كل حاجياتها مرتبة ، وليس هناك أية مفكرات أو مذكرات غير رسالتين

- من أختها المقيمة في نيويورك ..
- يبدو أنها كانت فتاة متحفظة ..
- ومثقفة أيضا .. لقد وجدت في مسكنها عددا كبيرا من الكتب القيمة ..
- وماذا أيضا ؟ ..
- وعرفت أيضا أنها كانت صديقة حميمة لفتاة تدعى « جيني درايفر » صاحبة محل قبعات ..
- وما رأيك عنها ؟ ..
- رأي أنها فتاة ذكية جدا أو جذابة جدا ، ولكنها لا تتجارب مع رجال المباحث اطلاقا .. ولكن ماضيها نظيف . والآن .. أرى أنه لا بد لي من السفر الى باريس لاعرف المصدر الذي جاءت منه هذه العلبة الذهبية .. وعلى ذكر باريس أقول ان اللورد « ادجوير » كما أثبتت التحريات ، ذهب الى هذه المدينة بضع مرات في نوفمبر وديسمبر الماضيين لشراء بعض التحف من مزادات عالمية .. ولاشك ان التحقيق سيؤجل غدا الى موعد آخر حتى أعود من رحلتي ..
- وهنا قلت له مواسيا :
- انك موفور النشاط يا سيدى المفتش ..
- نعم .. هذا بينما يجلس المسيو « بوارو » هنا مستريحا مستمتعا بالكسل ..
- وعندئذ فتحت الخادمة الباب ، وقالت :
- ان المستر « بريان » قد حضر يا سيدى ..
- ونهض « جاب » قائلا :
- لسوف أنصرف أنا .. يبدو أن جميع الممثلين أصبحوا يستشيرونك يامسيو « بوارو » .. ولعلك جمعت ثروة كبيرة ..
- وضحك « بوارو » قائلا :
- بمناسبة الحديث عن الثروة ، كيف وزع اللورد « ادجوير » المتوفى ثروته في الوصية التي تركها ؟
- ترك كل أمواله التي لا علاقة لها باللقب لابنته « جيرالدين » وأوصى بمبلغ خمسمائة جنيه للمس « كارول » وبمبالغ صغيرة مختلفة لبقية الخدم ..

- ومتى كتب هذه الوصية ؟ ..
- بعد أن هجرته زوجته « جين ويلكنسون » بعام .. وهو بهذه المناسبة لم يوص لها بشيء إطلاقاً ! .. والآن طاب يومكما ..
- واقبل « بريان مارتن » وهو يقول معتذراً :
- اننى آسف جداً لازعاجك هكذا يا مسيو « بوارو » .. والواقع أننى ضيعت الكثير من وقتك بلا جدوى ..
- حسناً .. تفضل بالجلوس ..
- لقد اتصلت بالفتاة التى سبق أن حدثتك عنها بشأن الرجل ذى السن الذهبية الذى كان يطاردنى ..
- آه .. أعتقد أنك جئت لكى أنفض يدى من هذا الموضوع ..
- تماماً . كيف عرفت يا مسيو « بوارو » ؟ !
- هذا سر المهنة يا مستر « بريان » ؟ !
- الواقع أن الفتاة المذكورة رفضت أن تتطور الامور الى تدخل أحد من رجال المباحث الخاصة ، خشية الفضائح ! .. والآن . .
- ما هى أتعابك يا سيدى ؟
- لماذا الاتعاب وانا لم أفعل شيئاً ؟ ..
- لقد أخذت من وقتك الثمين شيئاً كثيراً ..
- لا عليك من هذا ..
- ألم يكن ذلك الرجل الذى رأيته منصرفاً من رجال سكتلنديارد ؟
- أجل .. انه المفتش « جاب » ..
- آه .. اننى لم أره جيداً .. الواقع انه زارنى وألقى على أسئلة كثيرة عن تلك المسكينة « شارلوت آدامز » ..
- هل كنت وثيق الصلة بها يا مستر « مارتن » ؟
- ليس الى حد كبير .. كنت أعرفها وهى صبية فى أمريكا ..
- وقد قابلتها بعد ذلك مرات قليلة .. والواقع أننى آسف جداً لموتها ..
- هل كنت تميل اليها ؟
- نعم .. كانت لطيفة بحيث يستريح الانسان فى الحديث معها ..

— تعنى أنه كانت لها شخصية عطوف زاخرة بالحنان ؟ !
— نعم .. وأعتقد أنها انتحرت .. وان كنت لا أجزم ، فقد
كانت فتاة متحفظة لا تكشف لأحد عن حياتها الخاصة ..

وبعد برهة صمت ، قال « بوارو » :
— ان حادث مصرع اللورد « أدجوير » أصبح حديث المجتمع
كله ..

— انه حادث مثير جدا يا مسيو « بوارو » .. ألم تعرف بعد من
يحتمل أن يكون القاتل ؟ .. لقد ارتفع ظل الاتهام عن « جين »
نهائيا .. اليس كذلك ؟
— طبعا .. طبعا .. ولكننا لم نستطع بعد أن نركز الاتهام في
شخص معين ..

وهنا نهض الممثل « بريان مارتين » لينصرف قائلا :
— حسنا .. شكرا لك يا مسيو « بوارو » .. اننى اعتذر مرة
أخرى عن ازعاجي لك بموضوع الرجل ذى السن الذهبية ..
— لا .. لا داعى للاعتذار .. طاب يومك .



اننى لا أنوى أن أصف هنا ما دار فى جلسة التحقيق الخاص
بمقتل اللورد « أدجوير » أو وفاة « شارلوت آدامز » .. لان التحقيق
فى مصرع اللورد أجّل الى جلسة أخرى ، وأما بصدد وفاة « شارلوت
آدامز » فقد أصدر المحقق قراره بأنها حدثت قضاء وقدر ..
على ان الشيء الجدير بالذكر ، هو ان الطبيب الشرعى أثبت عن
طريق تحليل بقايا المواد الغذائية فى أمعاء اللورد القتيل ، بأن الوفاة
حدثت فيما بين الساعة العاشرة والساعة الحادية عشرة مساء ، مع
الترجيح بأنها حدثت فى وقت أقرب الى العاشرة منه الى الحادية
عشرة ..

وبكذلك ينبغى أن أذكر أن أحدا خارج نطاق المحققين ، لم يعرف
شيئا عن انتحار « شارلوت آدامز » لشخصية اللىدى « أدجوير »
وذهابها الى قصر اللورد فى ليلة مقتله لامر ما ..

وفى نفس الوقت كان « جاب » لا يكف عن البحث والتحري فى كل
مكان ، بينما كان « بوارو » لا يكاد يفعل شيئا .. ومن ثم قلت له

ذات يوم وأنا فى دهشة من موقفه هذا :

— هل نفضت يدك من موضوع اللورد « ادجوير » ؟! ..

— لا .. طبعاً ..

— اذن ماذا تفعل ؟!

— أنتظر ..

— تنتظر ماذا ؟!

— أنتظر تحريات « جاب » اثنى سأثبت بها نظريتى ..

— اذن فقد كونت نظرية فى هذه المسألة ؟

— طبعاً يا عزيزى ..

واقبل المفتش « جاب » بعد يومين مسروراً رغم أنه لم يستطع أن يصل الى شىء فى تحرياته بباريس عن مصدر العلبة الذهبية ، الا أنه قال مبتهجا :

— اننا نتقدم ببطء حقا .. ولكننا نتقدم فى الطريق الصحيح على كل حال ..

فقال له « بوارو » :

— اهنتك يا عزيزى .. ماذا اكتشفت من جديد ؟

— اكتشفت ان سيدة شقراء اودعت حقيبة من نوع حافظات الورق فى غرفة الامانات بمحطة يوستون فى الساعة التاسعة من مساء يوم الجريمة . ولما رأى الموظفون حافظة الاوراق الخاصة بالانسنة « شارلوت آدامز » قالوا انها هى ، لانها كانت امريكية الصنع ، ويمكن التعرف عليها بسهولة ..

— آه .. محطة يوستون ؟ .. اكبر محطة بالقرب من ريجنت جيث لاشك انها ذهبت الى دورة مياه هذه المحطة ، وتنكرت فى هيئة « جين ويلكنسون » ثم تركت الحافظة فى الامانات .. ولكن .. متى عادت لتستردها ؟

— فى نحو العاشرة والنصف .. وقال الموظف ان السيدة نفسها هى التى جاءت لتستردها ..

وأوما « بوارو » برأسه ، بينما اردف المفتش « جاب » قائلاً :

— وقد وصلت الى شىء آخر .. عرفت ان « شارلوت آدامز » ذهبت الى مطعم ليونز كورنر هاوس فى شارع ستراند فى نحو الحادية عشرة مساء ..

— هذه هي نظريتك يا مسيو « بوارو » .. انك تعتقد بوجود شخص ما ، فان ذلك محتمل .. ولعلها كانت قد اتفقت على أن تقابل شخصا ما بعد أن تفرغ من مهمتها مع اللورد « ادجوير » بطريقة مرضية .. ولكن عندما فقدت زمام أعصابها وطعنته بمبراة مكتب ، أسرعت الى المحطة لتعود الى حالتها الطبيعية ، ثم مضت الى المطعم لمقابلة ذلك الشخص الآخر وكأنما لم تفعل شيئا .. ولكنها لا تلبث أن تدرك هول ما فعلت بعد عودتها الى المسكن ، فتقرر الانتحار .. ولما بدت أمارات الشك في عيني « بوارو » قال المفتش « جاب » :
— ليس هناك أى دليل على وجود شخص آخر وراء هذه الجريمة .. حقا اننى لم أعثر ايضا على دليل يثبت وجود أية علاقة بين « شارلوت » واللورد « ادجوير » الا اننى سوف اجد هذا الدليل .. والمسألة مسألة وقت فقط ..

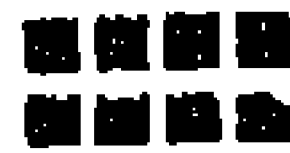
ثم نهض وقال وهو يهم بالانصراف :
— اليست لديك أوامر أخرى يا مسيو « بوارو » ؟
— أوامر ؟ .. لا .. ولكن لدى اقتراحا ..
— ما هو ؟! ..

— حاول ان تعثر على سائق سيارة مأجورة نقل راكبين من مكان ما بالقرب من مسرح كوفنت جاردن الى ريجنت جيت في ليلة وقوع الجريمة .. أما عن الوقت ، فمن المحتمل أن ذلك حدث في نحو العاشرة والنصف ..

فقال المفتش بلهجة جادة :

— اعتقد أن لديك ما يبرر تنفيذ هذا الاقتراح .. حسنا .. لسوف ارسل نشرة بهذا المعنى لتوزع بين سائقى السيارات المأجورة .. وابتسم فجأة ، وقال وهو يسير بسرعة نحو الباب :
— ومع ذلك فما زلت عند رأيى ..!
— رأيك ؟! ..

— نعم .. وهو ان « شارلوت آدامز » هي القاتلة .. وهى المنتحرة!



— هذا اكتشاف عظيم .. كيف توصلت الى هذه الحقيقة ؟

— كان احد محررى صحف الاثارة والتشويق قد كتب قصة مثيرة عن الساعات الاخيرة في حياة « شارلوت آدامز » ، وعن العلبة الذهبية التى كانت تحمل فيها مسحوق الفيرونال . ويبدو ان خادمة المطعم قرأت هذه القصة ، وتذكرت ان سيدة ما تناولت العشاء فى المطعم منذ بضعة أيام وكانت معها علبة ذهبية كالتى وصفها المحرر فى قصته .. ويبدو انها أسرفت فى الحديث عن هذا الامر ، وهى تحسب ان الصحيفة ربما أعطتها مبلغا من المال مقابل معلوماتها ..

.. وكيف عرفت انت بهذا كله ؟

— بعلاقتى الخاصة مع محررى الصحيفة التى نشرت القصة .. وسرعان ما عرفت من المحرر اسم خادمة المطعم ، وانطلقت اليها .. وهناك قابلتها ، واطلعتها على صورة « شارلوت آدامز » فتعرفت عليها ، فورا .. وقالت انها كانت ترتدى ملابس سوداء وقبعة سوداء ، ومعها حافظة اوراق . وقد أثارت هذه الحافظة فضول خادمة المطعم ، لانه ليس من المعتاد ان تحمل السيدات الانبيقات مثل هذه الحافظات . ولاحظت ايضا أن السيدة كانت تنظر فى ساعة يدها بقلق بين الحين والآخر .. وعندما قدمت اليها قائمة الحساب ، لاحظت انها أخرجت من كيس يدها الجلودى هذه العلبة الذهبية وفتحت غطاءها ونظرت اليه برهة وهى مسرورة ، ثم وضعت العلبة على المائدة واخذت تبتسم حالة النظرات . وقد قالت الخادمة بالحرف الواحد « وتمنيت لو كانت لدى علبة ذهبية كهذه ، عليها الاحرف الاولى من اسمى مرصعة باليواقيت » ..!

وابتسم « بوارو » بينما أردف المفتش « جاب » قائلا :

— والواضح أن « شارلوت » ظلت جالسة بعد أن دفعت الحساب فترة أخرى .. وأخيرا نظرت الى ساعتها فى حالة من اليأس ، ونهضت لتصرف ..

.. لاشك انها كانت على موعد مع شخص معين لم يحضر .. فهل قابلت « شارلوت » ذلك الشخص بعد ذلك ، أو أنها لم تستطع مقابلته فمضت الى مسكنها وحاولت ان تتصل به تليفونيا ؟ آه .. لشد ما أتمنى ان اعرف ..!

الفصل الثامن عشر

السيدة العظيمة

كنت بغرفتى فى صباح اليوم التالى عندما أقبل « بوارو » وقال
فى صوت هامس منفعلى :

— لقد جاءنا زائر يا عزيزى ..

— من يكون .. ؟

— صاحبة الفخامة الدوقة « ميرتون » والدة الدوق ..

— عجباً ! .. وماذا تريد ؟ ..

— لو أنك صحبتنى لمقابلتها فى غرفة الاستقبال ، لعرفت ..

واسرعت معه ، ودخلنا فى وقت واحد الى الغرفة ..

وكانت الدوقة سيدة قصيرة القامة ، مرتفعة الانف ، ديكتاتورية
النظرات ، وقورة السمات ، مهيبة المظهر ، كل شىء فيها ينم عن حب
السيطرة ..

ورفعت النظارة ذات اليد المذهبة وراحت تتأملنا ، الواحد بعد
الآخر .. كما يتأمل العالم نوعاً جديداً من الحشرات وأخيراً تحدثت
بصوت قوى رنان اعتاد أن يأمر فيطاع :

— هل أنت المسيو « بوارو » ؟

— نعم .. انى فى خدمتك يا سيدتى ..

ولما نظرت الى ، قال :

— وهذا صديقى الكابتن « هاستنج » الذى يساعدهنى فى

أعمالى ..

وبعد برهة من التردد والشك ، أومأت برأسها وقالت :

— جئت لاستشيرك فى موضوع دقيق يامسيو « بوارو » ..

- وأحب أن أخبرك بأن ما سيدور بيننا ينبغي أن يبقى سرا ..
- ان طبيعة عملي تحتم هذا يا سيدتى ..
- ان اللىدى « ياردلى » هى التى حدثتنى عنك .. ومن حديثها أدركت انك الانسان الذى يمكن الاعتماد عليه فى مثل هذه الامور ..
- ان هذا شرف كبير يا سيدتى ..
- وبعد برهة من التردد ، قالت :
- اننى جئت لاطلب منك العمل على منع زواج ابنى من الممثلة « جين ويلكنسون »
- وتمالك « بوارو » نفسه حتى يخفى دهشته وقال :
- هل افهم من هذا أنك تعارضين هذا الزواج بكل قوة ؟
- طبعا .. لأنه سيكون كارثة بالنسبة لمستقبل ابنى .. ان ابنى من ذوى المبادئ المثالية ، وهو لا يطيق أن يرى أمامه فتاة جاهلة حتى ولو كانت من طبقته .. و « جين ويلكنسون » من الفتيات الجاهلات اللاتى لا مبادئ لهن .. ولكنها عرفت كيف تسحره بجمالها وأنوثتها وصوتها المثير .. هذا كل مالديها من أسلحة ! ..
- ولما رأت « بوارو » لا يجيب بشيء ، عادت تقول :
- وكنت مطمئنة الى أن هذا الزواج لن يتم طالما كانت زوجة للورد « ادجوير » .. أما وقد مات زوجها ، فانى فهمت من ابنى أن زواجه بها سيتم بعد اشهر قليلة .. ولهذا أرى ان هذا الزواج يجب ألا يتم بأى ثمن ..
- فهرز « بوارو » كتفيه وقال :
- وماذا فى وسعى أن أفعل يا سيدتى ؟!
- هذه هى مهمتك .. يجب أن تساعدنى على احباط مشروع هذا الزواج ..
- ولكن ، ماذا يمكن لأى انسان أن يفعله فى هذه الحالة ؟ .. ان ابنك يركب رأسه ولا يستمع لاية نصيحة ، كما أنه ليس فى ماضى هذه الممثلة ما يمكن أن يشير فضيحة مدوية .. انها حريصة من هذه الناحية ..
- أعرف هذا .. !
- كأنك تحرّيت عن ماضيها ؟!

— طبعاً يا مسيو « بوارو » .. اننى لا أتردد عن القيام بأى شيء
لأمنع ابنى عن ارتكاب هذه الحماقة .. أى شيء .. أتفهم ؟ ..

وبعد برهة من الصمت ، استطردت تقول :

— اننى مستعدة لدفع أى مبلغ من المال — مهما بلغ مقداره —
اتعاباً لأى انسان يمنع هذا الزواج .. وأعتقد أنك أنت الانسان
الذى يستطيع ان يفعل هذا

— ليس للمال شأن فى هذا الموضوع يا سيدتى ، لأن هذه مسألة
خاصة بين اثنين يتبادلان الحب .. ولكن يمكننى أن أقدم اليك
نصيحة اذا شئت ..

— ما هى ؟ ..

— رأى أن تكفى عن معارضة ابنك فى هذا الزواج ، لأن هذه
المعارضة تحفزه على الوقوف ضدك .. والواجب أن تساعدته
عندما يحتاج الى مساعدتك ..

فنهضت قائلة ، وشفتها تخرجان من فرط الانفعال :

— أنك لا تفهم الموقف على حقيقته يا مسيو « بوارو » ..

— اننى آسف يا سيدتى لعجزى عن القيام بأية خدمة لك ..
والواقع اننى فى موقف حرج ، لأن الليلى « أدجوير » كانت قد
استشارتنى فى هذا الموضوع

وهنا قالت الدوقة بصوت قاطع كالسكين :

— آه .. اذن فأنت فى جانب المعسكر الآخر ، هذا يفسر موقفك
منى بوضوح .. بل لعل هذا هو السبب فى أن الليلى « أدجوير »
لم يقبض عليها حتى الآن بتهمة قتل زوجها !

— ماذا تعنين يا سيدتى ؟

— أعتقد أنك تفهم ما أعنى تماماً ! .. لماذا لم تقبض عليها رغم انها
كانت فى قصر زوجها تلك الليلة ؟ .. ان أحدا لم يدخل عليه فى تلك
الليلة غيرها ؟ فمن يكون قاتله اذا لم تكن هى ؟!

وقبل أن ينطق أحدا بكلمة ، اندفعت كالاعصار خارجة من الغرفة
.. وقلت لـ « بوارو » بعد انصرافها :

— يالها من امرأة رهيبة ! .. اننى معجب بها رغم كل شيء ..

— أتعجب بها لأنها تريد ان تنظم الكون حسب رغبتها ؟!

— أن من حقها أن تدافع عن سعادة ابنها ومستقبله بالمخالب والناب ..

— نعم .. نعم .. ولكن .. هل تعتقد أن زواج ابنها من « جين ويلكنسون » ينطوي على كارثة ؟

— لا .. طبعاً .. إلا إذا لم تكن صديقة في حبه

— ومن يدري أنها لا تحب فيه إلا مركزه الرفيع في المجتمع .. أنها امرأة جميلة جداً ، وطموحة جداً .. لقد استطاعت أن توقع في حبائلها زوجاً بلقب لورد .. فلماذا لا تحاول الارتقاء لتتزوج من دوق .. ثم من أمير ؟

وقبل أن ارد عليه ، صلصل جرس التليفون ، فرفعت المسماع .. وبعد أن أعدته الى مكانه ، قلت منفعلاً : « بوارو » :

— كان المتحدث هو المفتش « جاب » يا « بوارو » .. لقد اعترف أنك على صواب في نظرية وجود « رجل آخر وراء الجريمة » .. لقد استلم برقية مطولة من نيويورك أولاً ، ثم استطاع أن يظفر بسائق السيارة المأجورة ، وثالثاً يريد منك أن تذهب لمقابلاته في مكتبه فوراً ..

فقال « بوارو » مفكراً :

— اذن فقد آمن بنظرية وجود « رجل آخر وراء الجريمة » .. ولكن ، يالأسف ، لقد آمن بها بعد أن بدأت أغير رأيي واعتقد في نظرية أخرى جديدة ..
— أية نظرية تعنى ؟!

— نظرية تتلخص في أن من المحتمل ألا يكون للجريمة علاقة باللورد « ادجوير » نفسه ، وأن من الممكن أن يكون هناك شخص يريد أن يضع عنق « جين » في حبل المشنقة ولو على حساب مصرع زوجها !



الفصل التاسع عشر

سائق التاكسى

وحينما ذهبنا الى مكتب المفتش « جاب » وجدناه يستجوب رجلا في منتصف العمر ، يرتدى ملابس سائقى السيارات المأجورة .. ولما رأنا ، قال :

— آه .. لقد جئتما .. ان كل شيء على مايرام .. هذا السائق ، المستر « جيسون » يقول انه نقل شخصين من محطة لونج اكر في كوفنت جاردن الى ريجنت جيت في ليلة التاسع والعشرين .. وأوما « جيسون » برأسه وقال :

— نعم .. كانت ليلة جميلة ، وكان القمر ساطعا ، وقد استدعانى الشاب والأنسة من مكان بالقرب من خط المترو .. — هل كانا يرتديان ملابس السهرة ؟ — نعم .. ويبدو أنهما كانا خارجين من مسرح الموسيقى في كوفنت جاردن ..

— وكم كانت الساعة ؟ — قبل الحادية عشرة بقليل .. — حسنا ! .. وبعد ؟ ..

— طلبا الى ان امضى بهما الى ريجنت جيت بسرعة بالغة .. وقد وصلت الى مكان قريب من قصر اللورد « ادجوير » حيث استوقفانى .. وذهبت الأنسة الى قصر اللورد ، وبقي الشاب ينتظر .. وبعد قليل غمغم بكلمات تنم عن الضيق من الانتظار ، ولم يلبث ان تبعهما ودخل القصر ..

— هل طرق على الباب ؟!

— لا .. دخل بمفتاح كان معه
— وكيف عرفت انه قصر اللورد « ادجوير » ؟
— اننى لم اكن اعرف يومذاك .. وانما عرفت الان من سيدي
المفتش ..

— ومتى خرج الاثنان .. ؟
— بعد نحو خمس دقائق من دخول الشاب .. وقد طلبا منى ان
أعود بهما الى كوفنت جاردن .. وهنالك دفعا لى الاجر
بسخاء !

وقال له « جاب » :
— حسنا يا « جيسون » .. والان عليك ان تنظر الى هذه الصور ،
واخبرنا هل ترى بينها صورة الشاب والأنسة ؟!
وبعد ان فحص السائق مجموعة الصور ، أشار اولا الى صورة
« جيرالدين مارش » ابنة اللورد القليل وقال :
— انا واثق من ان هذه هى صورة الأنسة ..
— والشاب ؟!

وأشار الى صورتين احدهما صورة قديمة للورد « ادجوير »
الجديد ، وقال :
— ان احدهما هو صاحب هذه الصورة .. واكبر الظن ان هذا
هو ..

وأشار الى صورة اللورد « ادجوير » الجديد
وبعد انصراف السائق ، قال « جاب » لـ « بوارو » .
— كيف عرفت هذا كله يا « بوارو » ؟
فقال « بوارو » بتواضع :

— عندما علمت ان « رونالد مارش » كان فى نفس المسرح الموسيقى
فى تلك الليلة مع ابنة عمه « جيرالدين » رغم ان كلا منهما كان فى
صحبة اسرة مختلفة ، خطر لى انهما غادرا معا دار المسرح اثناء احدى
فترات الاستراحة التى قد تبلغ احيانا نصف ساعة .. وقد دفعنى
الى هذا الاستنتاج حرص « رونالد مارش » على اثبات وجوده فى
المسرح فى تلك الليلة دون ان يسأله أحد
فقال « جاب » متعجبا :

— الواقع ان لك طريقة غريبة فى الاستنتاج يا « بوارو » ... ويبدو ان « رونالد مارش » هو بفيتنا على وجه اليقين .. انظر الى هذه الاوراق !

ثم قدم مجموعة من صفحات البرقيات واردف قائلا :
— انها برقية مطولة من نيويورك ... لقد اتصل رجال الشرطة بـ « لوس ادامز » وحصلوا منها على نص الخطاب المرسل اليها من اختها « شارلوت » .. يمكنك ان تقرأه وتدرک منه الحقيقة كاملة :

وراح « بوارو » يقرأ فى اهتمام شديد :
« أختى الحبيبة الصغيرة :

« اننى آسفة لخطابى القصير الذى ارسلته اليك فى الاسبوع السابق ، والواقع انى كنت مشغولة جدا طيلة ذلك الاسبوع .. وقد انتهى كل شىء الان بنجاح تام ، واعتقد اننى سأعمل فى الموسم القادم مدة ثلاثة أشهر .. وقد تعرفت اخيرا برجل ممتاز هو المستر « هوشماير » الذى سيعرفنى بدوره بالسير « مونتاج كورنر » فى الاسبوع القادم ... والسير « مونتاج » رجل شديد الاهتمام بالفن والفنانين . ولاشك انه سيساعدنى كثيرا حتى احقق امالى كلها .. وفى الليلة الماضية قابلت الممثلة المشهورة «جين ويلكنسون» والعجيب انها كانت لطيفة معى جدا ، وشديدة الاعجاب بتقليدى لها على خشبة المسرح . وهذا مايجعلنى اقرب من الموضوع المثير الذى اريد ان احدثك عنه فى هذا الخطاب !.. اننى فى الحقيقة لا احب « جين ويلكنسون » كثيرا لاننى سمعت اخيرا — ومن شخص عزيز على — انها قاسية القلب متحجرة العواطف ، وانها اساءت الى هذا الشخص العزيز اساءة بالغة .. ولكن ليس هذا هو موضوع حديثى الان

« انك تعرفين انها هى نفسها الليدى « ادجوير » !.. لقد سمعت الكثير عن زوجها اللورد ، وعن غرابة طباعه وقسوته ، ولا سيما قسوته على ابن اخيه « رونالد مارش » الذى سبق ان حدثتك عنه .. هل تصدقين انه — اى اللورد — طرد ابن اخيه هذا من قصره ، وتركه يعانى الفاقة وسوء الحال ؟ .. لقد اخبرنى هو بذلك ، واحسست بالحزن من اجله .. وهو من فرط الاعجاب بدورى فى تقليد الممثلات

جعلنى اراهنه اذا انا نجحت فى خداع اللورد « ادجوير » نفسه !...
اتعرفين كم قيمة الرهان ؟ . عشرة الاف دولار يا حبيبتي ! . تصورى
.. عشرة الاف دولار .. لقد قبلت الرهان قائلة اننى على استعداد
لان اخدع الملك نفسه بانتحال شخصية زوجته !.. حسنا .. لقد
اتفقنا على جميع التفاصيل فى هذا الشأن ، وسوف اخبرك بالنتيجة
فى الخطاب التالى .. وعلى كل حال ، فان الاتفاق ينص على ان استلم
العشرة الاف دولار سواء نجحت فى خداع اللورد « ادجوير » او لم
انجح . تصورى يا عزيزتى ؟.. لقد ابتسمت لنا الحياة اخيرا .
والان لم يعد لدى وقت ، لانى سأقوم بعد قليل بهذه الدعابة الرائعة
.. واليك حبي واشواقى .. اختك شارلوت «

ووضع « بوارو » الخطاب متأثرا ، بينما قال « جاب » مبتهجا :
— لقد وقع فى أيدينا ؟
فقال « بوارو » ببرود :
— يبدو هذا ..
— عجبا !.. الا تزال تشك فى الامر يا مسيو « بوارو » ؟
— لا .. لا .. لا بد ان هذا ما حدث .
فنظر المفتش اليه فى دهشة وقال :
— انك تتحدث بلهجة الانسان الذى يسلم بأمر لا يؤمن به ..
فقال « بوارو » فى حزن شديد :
— اننى فى الواقع شديد الحيرة والارتباك
فهز المفتش كتفيه ، وقال :
— حسنا يامسيو « بوارو » .. مهما يكن رأيك ، فان غموض
الجريمة قد زال تماما ، ولم يبق امامى الا استصدار الامر بالقبض
على « رونالد مارش » او اللورد « ادجوير » الجديد
ولما غادرنا اسكتلانديارد ، قلت لـ « بوارو » دهشا :
— ماذا بك ؟..
— لست ادرى ... اننى اشعر ان هناك خطأ ما فى امر ما ..
هذا هو شعورى الخاص

الفصل العشرون

أقوال رونالد

كان من العسير على أن أبرر موقف « بوارو » الغامض من هذه الأحداث .. فرغم أن الأمور تطورت إلى ما كان يتنبأ به ، فقد ظل مفطب الجبين ، حائر السمات طيلة الطريق إلى ريجنت جيت ، بينما كان المفتش « جاب » مبتهيج الأسارير :

ووافق من تفكيره أخيراً ، وقال مغمغماً :

— على كل حال يجب أن نعرف مالدیه من أقوال في هذا الشأن .. ولما وصلنا إلى ريجنت جيت ، وجدنا الأسرة جالسة إلى مائدة الغداء ، وكان اللورد الجديد على رأسها .. ولكنه سرعان ما نهض وتقدمنا إلى غرفة المكتبة حين علم أن المفتش « جاب » يريد أن يتحدث معه برهة على انفراد

وقال الشاب في مرح بعد أن اتخذنا مجالسنا :

— خيراً يا سيدى المفتش ..

واخبره المفتش بأمر السائق « جيسون » وأقواله الخطيرة التي أدلى بها .. ولما فرغ من حديثه ، قال « رونالد » :

— أهكذا الأمر ؟!

ثم تناول علبة سجائره ، وأخرج واحدة منها وأردف قائلاً :

— اعتقد أن من واجبي يا مستر « جاب » أن أدلى بأقوالى في محضر

رسمى ..

— كما تشاء يا سيدى اللورد ..

— حسناً .. هاهى ذى منضدة صالحة للكتابة ، ويمكن لمساعدك أن يجلس إليها ويسجل أقوالى كلمة كلمة ..

وبعد أن تمت الترتيبات في هذا الشأن ، بدأ الشاب يقول .
- يبدو أن ادارة اسكتلانديارد قد عرفت كل تحركاتي في ليلة الجريمة ، ومن ثم لا داعي للانكار . . ولكنني أحب أن أقول انني لو كنت أدبر ارتكاب جريمة قتل عمي ، لما استأجرت سيارة تاكسي ومضيت بها مع ابنة عمي الى هذا القصر مباشرة ، ثم ابقيت السائق في الانتظار لنعود معه . . كان يجب على الاقل ان أهبط في مكان بعيد بعض الشيء عن القصر ، وأن أصرف السائق لكي استقل سيارة اخرى أثناء العودة . . يبدو أن المسيو « بوارو » يوافقني في هذا . .
فقال « بوارو » :

- نعم ؟ . . لقد فكرت في هذا الاحتمال . .
- ان الذي يدبر ارتكاب جريمة لا يرتكب مثل هذا الخطأ الواضح . . وعلى هذا فمن واجبي الان ان اذكر الحقيقة كاملة ، لقد كنت في حالة يأس تام بسبب دين كان على أن اسدده في الصباح التالي ليلة وقوع الجريمة . . والا كان من المؤكد أن أتعرض للسجن بتهمة انصب والاحتيال . وذهبت الى عمي في الصباح اطلب منه مبلغا من المال اسدد به الدين ، ولكنه رفض وطردني . وخطر ببالي وانا اتعشى مع آل « دور تيمر » أن التمس قرضا من رب الاسرة ، ولكنني تراجعت عن تنفيذ هذا الخاطر حين تذكرت أن المستر « دور تيمر » لا يقرض أمثالي . . كما خشيت أن أبدو صغير الشأن في عيني « راشيل » ابنة الاسرة الحسناء وفجأة التقيت مصادفة بابنة عمي ، « جيرالدين » في المسرح . . فذهبت لاحتياها وانا اتذكر معاملتها الرقيقة لي أثناء اقامتي معها في القصر ، فقد كانت دائما لطيفة عطوفا . . ومن ثم وجدت نفسي احديثها بأمر الدين الذي ينبغي أن اسدده في صباح اليوم التالي . وسرعان ما اقترحت أن تقدم لي عقدها اللؤلؤي الثمين لارهنه واسدد الدين بقيمة الرهن . . وكان هذا العقد الثمين موروثا عن امها . .
وصمت « رونالد مارش » - اللورد الجديد - برهة حتى هدأت أنفاسه ، وزال التهيج من صوته ، ثم عاد يقول :

- وقبلت اقتراح ابنة العم العزيزة ، واقسمت لها أن أعيد اليها العقد اللؤلؤي في أقرب وقت ، ولو اضطرت الى أن أشتغل عاملا بمناجم الفحم ليلا ونهارا . . وكان العقد عندئذ في قصر والدها ، ومن ثم قررنا

أن نذهب فى الاستراحة لنأتى به ، وهكذا وثبنا فى أقرب سـيارة مأجـورة ، ومضينا الى القصر . وهناك دخلت دينا - اعنى «جيرالدين» - لتأتى بالعقد ، وبقيت فى انتظارها .. وكنا نعرف أن المس «كارول» سكرتيرة عمى ، تأوى الى فراشها عادة فى التاسعة والنصف .. أما عمى ، فكنا نعلم انه قد يكون فى غرفة المكتبة اذا لم يكن فى فراشه ايضا ..

وغص «رونالد» بريقه قبل أن يستطرد قائلا :

- وفيما انا واقف انتظر بجوار السيارة المأجورة ، اذا بى ارى رجلا يمرق بجوارى ويمضى الى باب القصر - أو هكذا خيل الى - لان المسافة بينى وبين الباب كانت لا تقل عن ثلاثين مترا .. ثم يفتح الباب بمفتاح خاص ويدخل . وكان هذا الرجل هو نفسه الممثل المعروف «بريان مارتن» ..

وارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتى «رونالد» وهو يردف قائلا :

- صدقونى أو لا تصدقونى ، فهذا ما حدث . وقد دهشت طبعاً ، وحاولت أن أقنع نفسى بأن الرجل دخل باب القصر المجاور .. ولكنى أطمئن ، ذهبت الى باب القصر ، وكان مفتاحه فى جيبى ، وهو نفس المفتاح الذى حسبت انه ضاع منى منذ ثلاث سنوات ، ثم وجدته فى جيب بذلة قديمة فى الاسبوع الماضى . وبهذا المفتاح فتحت الباب ، ولكننى لم أجد أثراً للرجل فى الصالة الخالية . وبعد أن تلفت حولى ، تقدمت نحو باب المكتبة وأنا أظن أن الرجل قد دخل لمقابلة عمى .. ولكننى عندما وصلت الى باب المكتبة ، لم اسمع أصواتاً بداخلها ، فعرفت أنه لا يوجد بها أحد . ومن ثم خطر لى أنه - أى الرجل - قد دخل قصراً مجاوراً ، واننى بدخولى قصر عمى على هذا النحو - وفى مثل هذا الوقت - قد ارتكبت حماقة كبيرة ، اذ كيف يكون موقفى لو فاجأنى عمى وأنا فى هذه الحالة ؟ .. ماذا يقول ؟ .. وماذا يظن ؟ .. ومن ثم اسرعت عائداً الى الباب الخارجى فى نفس اللحظة التى هبطت فيها دينا - «جيرالدين» - من جناحها فى الطابق الاول فلما رأتنى أعربت عن دهشتها ، ولكننى شرحت لها الامر ، وخرجنا الى السيارة التى كانت فى انتظارنا وعدنا بها الى المسرح قبل أن يبدأ الفصل الموسيقى الثانى

وصمت « رونالد » مرة ثالثة قبل أن يقول :
— أنا أعرف ماذا ستقول لى يا سيدى المفتش .. ستقول لى :
لماذا لم اخبرك بهذا كله من قبل ؟ .. والاجابة على هذا ، اننى لم ارغب
طبعاً فى أن أضع نفسى موضع الاتهام بعد أن وقعت الجريمة . ولهذا
قررت أن أخفى تماماً مسألة ذهابى الى القصر أثناء الاستراحة بالمرح
— وهل وافقت ابنة عمك على هذا الاجراء ؟

— نعم ، لأنها كانت معى .. وقد بينت لها أن من المحتمل أن نتعرض
معا للاتهام ، ولا سيما حين يعرف انها لم تكن راضية عن حياتها مع
ابيه . اننى اعترف ان تصرفنا هذا كان خطأ .. ولكننى مستعد لان
اذكر اسم وعنوان الجوهري الذى رهننت لديه عقد الأولؤ ، واسم
وعنوان الشخص الذى سددت دينه فى الصباح التالى مباشرة ..
ونظر « جاب » اليه برهة فى صمت ، ثم فاجأه قائلاً :
— وماذا عن رهانك مع الأنسة « شارلوت آدامز » ؟! ..
فقال « رونالد » مندهشاً :

— رهانى مع « شارلوت آدامز » ؟! ما شأن هذه الأنسة بنا ؟!
— هل تنكر انك عرضت عليها مبلغ عشرة آلاف دولار لكى تتشغل
شخصية « جين ويلكنسون » وتدخل قصر اللورد فى تلك الليلة ؟
وحملق « رونالد » فى وجه المفتش قائلاً :
— عرضت عليها مبلغ عشرة آلاف دولار ؟ .. ان هذا لغو فارغ ..
من أشاع هذا الخبر الكاذب ، وما معنى هذه الفرية السخيفة ؟ ..
كيف اعرض عليها هذا كهذا وأنا لا أكاد أملك دولاراً واحداً ؟ هل قالت
لكم هذا بنفسها ؟ .. اننى آسف .. لقد ماتت أيضاً .. اليس
كذلك ؟

فقال « بوارو » بهدوء :
— نعم .. ماتت أيضاً ..
وراح « رونالد » يتلفت حوله ، ويتنقل بنظراته من وجه الى آخر ،
ثم قال :

— اننى لا أكاد أهم شيئاً .. ان ماقلته لكم هو الصدق بعينه ..
ولكننى أرى انكم تصدقوننى ! ..
وعندئذ قال « بوارو » بنفس الهدوء :
— اننى اصعدك بالورد « إدجويز » ..

الفصل الحادى والعشرون

الرسالة

وعدنا الى مسكننا ، وظل « بوارو » فى حالة شديدة من القلق ..
وازداد قلقه عندما عاد المفتش « جاب » الينا وقال انه استصدر أمرا
بالقبض على « رونالد مارش » - اللورد ادجوير الجديد - رغم ان
ابنة عمه « جيرالدين » اكدت صحة اقواله ، ورغم ان التحريات
اثبتت ان « رونالد » رهن العقد اللؤلؤى عند جوهرى معروف ، وسدد
دينه - فى الصباح التالى ليلة الجريمة - لشخص معروف
ايضا ..

وقال « بوارو » للمفتش ، وهو يهز رأسه :
- اننى لست مقتنعا بادانة « رونالد مارش » ولا أدرى لماذا ..
ان هناك ثغرات كثيرة فى الادلة القائمة ضده . وكل ما أرجوه الان
أن نعرف من هو ذلك الشخص الذى يبدأ اسمه بالحرف « د »
والذى أهدى العلبة الذهبية للانسنة «شارلوت أدامز» قبيل وفاتها
.. أرجو يا عزيزى « جاب » ان نبذل مزيدا من الجهد لمعرفة ذلك
الشخص ..

ووعده المفتش « جاب » بتحقيق هذه الرغبة .. وبعد انصرافه ،
ظل « بوارو » يذرع الغرفة جيئة وذهابا ، وأخيرا انفرجت اسارير
وجهه ووضع يده على كتفى وقال :
- هلم نمض لنتناول طعام الغداء ..

وفى المطعم ، رأينا « بريان مارتين » و « جينى درايفر » صاحبة محل
القبعات يتناولان طعام الغداء على مائدة مجاورة وكانت « جينى »
تبدو رائعة الجمال ، مثيرة الى حد مدهل .. ولما رأتنا نهضت
وأقبلت علينا قائلة :

— هل تسمح لي بالجلوس معك لحظة يا سيد « بوارو » ؟
— بكل تأكيد يامس « درايفر » . ألا يحب المستر « مارتن » ان
ينضم الينا ؟
— لقد طلبت منه الا يفعل . . . لانى اريد ان اتحدث معك بشأن
« شارلوت » . .

— حسنا يامس « درايفر » . .
— لقد سألتنى : هل كانت تحب شخصا معيننا . . وقد فكرت اخيرا
او عصرت ذهنى لاتذكر بعض العبارات او التصرفات التى تدل على
انها تميل الى شخص معين ، وانتهيت اخيرا الى انها كانت تحب
« رونالد مارش » . . اللورد « ادجوير » الجديد . .
— كيف عرفت هذا ؟

— كانت دائما تتحدث عن شخص تعرض لموقف بالغ من القسوة
على يدى شخص اخر . . ولما كنت أعرف أن « رونالد مارش » هو
الشاب الذى تعرض دائما لقسوة عمه اللورد « ادجوير » فقد
أدركت أن حديثها الدائم عن هذا الشخص المتألم الذى تعطف عليه
وتكره او تحقد على من يقسو عليه ، هو نفسه « رونالد مارش » . .
وقال « بوارو » وقد اشرق وجهه فجأة :

— الواقع انك زودتنى بمعلومات مهمة يامس « درايفر » . . هل
عرفت ان « رونالد مارش » اللورد الجديد ، قد تم القبض عليه
اليوم ؟

فقالت « جينى درايفر » :
— اذن فقد جاءت معلوماتى هذه متأخرة عن حينها . .
— لا بل جاءت فى حينها تماما يامس « درايفر » . . شكرا جزيلا .
ولما انصرفت الى « بريان مارتن » قلت لـ « بوارو » :
— لا شك أن هذه المعلومات الجديدة تؤيد — أو تزيد — من ثقل
الاتهام الموجه الى « رونالد مارش » . .
— لا يا « هاستنج » . . ان الامر على النقيض . . انها تزيد من
براءته فى نظرى . .

ونظرت اليه فى دهشة دون أن أجيب . .
ومرت أيام قليلة لم يتبادل خلالها أى حديث عن جريمة مصرع

« اللورد ادجوير » حتى اذا كنا جالسين ذات صباح ، اذا « بوارو » يفتح خطابا من بين مجموعة الرسائل التى وردت اليه فى ذلك الصباح ثم قال لى بعد أن قرأه وقدمه الى :

— هذا خطاب من « لوسى ادامز » أخت « شارلوت ادامز » ومرفق به الخطاب الاصلى الذى أرسلته « شارلوت » الى أختها .. انها تقول انها ترسل الى الخطاب الاصلى وهى واثقة اننى سأحافظ عليه وأعيده اليها بعد أن أستفيد منه فى كشف الغموض عن وفاة أختها . وقلت فى دهشة ، وأنا أقرأ الخطاب :

— اذن فقد أرسلت الى « لوسى » تطلب منها أن ترسل اليك الخطاب الاصلى ...
— طبعا ! .

— لماذا ؟ .. ما قيمته بعد أن قرأنا صورة كاملة منه ؟ .. هل كنت تتوقع أن ترى بعض التحريف فى الخطاب الاصلى ؟
فهز « بوارو » كتفيه وقال :

— اننى لست مقتنعا بأن « رونالد مارش » كان نفس الشخص الذى أغرى « شارلوت » بانتحال شخصية « جين ويلكنسون » .. وبما أن « شارلوت » ذكرت فى خطابها انه هو ، فلا بد اننى مخطئ أو ان شيئا ما فى الخطاب ينطوى على خطأ ما .. ولهذا أرسلت لاحضاره ..

وعاد يفحص الخطاب بعناية فائقة ، وفجأة هتف قائلا وهو يرتعد من فرط الانفعال :

— انظر يا « هاستنج » الى هذه الورقة من الخطاب ؟ .. انظر .. ان جميع أوراق الخطاب ذات حافات مستوية ماعدا هذه الورقة التى فى الوسط ... انها كانت فى الاصل مزدوجة ثم فصلت .. وهذا يعنى أن هناك ورقة مفقودة من الخطاب ..
فقلت دهشا :

— ولكن .. لماذا ؟!

— لغرض معين .. اقرأ الخطاب مرة أخرى ، ولسوف ترى أن الحديث عن « رونالد مارش » بنهاية الورقة المفقودة التى كانت فى الاصل مزدوجة .. انه ينتهى فى آخر سطر من الورقة بهذه العبارة

« ولهذا أحسست بالحزن من أجله .. و » ثم تبدأ الصفحة التالية بكلمة « هو » .. وليس من المحتم ان يكون هذا الضمير عائدا على « رونالد مارش » لانه ليس من المعقول أن تستمر « شارلوت » في الحديث عنه طوال الصفحة أو الورقة المفقودة ... انها حين قالت « .. هو من فرط الاعجاب بتقليدى للممثلين .. » الى آخر الحديث عن الرهان ، لم تذكر اسم « رونالد مارش » مرة أخرى . وهذا يعنى انه هناك احتمالا ضخما فى أنها كانت تعنى شخصا اخر غير « رونالد مارش » .. والواضح ان المجرم استطاع ان يظفر بالخطاب قبل ارساله على نحو ما ، فلما قرأه أدرك انه سيكشف أمره ، ورأى أن يخفيه .. ولكنه عاد وفكر بسرعة ، ورأى أنه لو انتزع هذه الورقة المعينة من الخطاب ، لبدا لائى قارئ ان « رونالد مارش » هو الذى راهن « شارلوت » على انتحال شخصية « جين » .. وبذلك ضرب عصفورين بحجر واحد كما يقال !

ونظرت الى « بوارو » فى دهشة ، ثم قلت :

— ولكن .. من يدريك ان « شارلوت » هى التى استعملت هذه الورقة المفردة ؟

— لا .. ان الخطاب مكون من اربع ورقات ... اى من زوجين من الاوراق ، كل زوج على انفراد ، فلماذا تكتب الجزء الاول على ورقة مفردة ، ثم تكتب الجزء الاخير على ورقة مزدوجة ؟ .. ان العكس كان الاصح ..

وهزئت راسى قائلا :

— اذا افترضنا صحة استنتاجك ؟ .. كيف استطاع المجرم ان يظفر بالخطاب قبل ان تضعه الخادم فى صندوق البريد

— ان علينا ان نفترض احد أمرين ! اما ان تكون الخادمة كاذبة فى قولها انها أخذت الخطاب من سيدتها وذهبت فورا لتضعه فى صندوق البريد ، واما ان « شارلوت » التقت فى تلك الليلة بالمجرم ، والخطاب لا يزال فى حقيبة يدها ..

واومأت برأسى ، بينما استطرد « بوارو » قائلا :

— وانا اميل الى الافتراض الثانى ، فنحن لانعرف أين أمضت « شارلوت » وقتها فى الفترة الواقعة بين خروجها من منزلها حتى

ايداعها حافظة ادوات التنكر في قاعة الامانات بمحطة يوستون . .
اننى اعتقد انها قابلت المجرم في مكان ما خلال هذه الفترة . ولعلهما
تناولا بعض الطعام معا ، ثم وجه اليها اخر تعليماته . واما فيما
يختص بالخطاب ، فليس امامنا الا ان نستنتج انها ربما كانت تحمله
معه لتضعه في صندوق البريد ، ثم نسيت ، فوضعتة على المائدة
امامها عندما التقت بالشخص المجهول في المطعم او المشرب . ولعل
الشخص المجهول رأى الاسم المكتوب على مظروف الخطاب فداخله
الشك مما قد يكون مكتوبا به . . ولعله التقطه بحذر وخفة ، ثم ذهب
الى دورة المياه في المطعم او المشرب واطلع على الخطاب ، ثم ابتزع
الورقة التى تدينه ، واعاده الى مكانه على المائدة دون ان تظن
« شارلوت » الى شىء . . بل ربما قدمه اليها عندما هما بالانصراف
من المطعم او المشرب قائلا انه وقع منها . المهم ان « شارلوت ادامز »
قابلت ذلك الشخص المجهول - المجرم - اما قبل ان تقوم بدورها
فى انتحال شخصية « جين ويلكنسون » ، واما بعد القيام بهذا الدور
. . ويبدو لى ان ذلك المجرم هو الذى أهداها العلبة الذهبية تذكارا
لاول لقاء بينهما ، او لشيء من هذا القبيل . . وعلى هذا فان المجرم
يكون اسمه بادئا بالحرف « د »

فقلت غير مقتنع :

- اننى لا اعرف معنى لوجود العلبة الذهبية مع « شارلوت »
- اسمع يا « هاستنج » . . لقد ثبت من التحريات ان « شارلوت »
لم تكن تدمن استعمال مسحوق الفيرونا . . كما ان احدا لم ير
معه هذه العلبة منذ مدة طويلة . . ولهذا فاننى اعتقد ان الشخص
المجهول اعطاها هذه العلبة ، كهدية لنجاحها في القيام بدورها . .
وحرص على ان يضع في شرايها كمية كبيرة منه ليتأكد من انها لن
تصحو من نومها فى صباح اليوم التالى
- يا للفضاعة

- ولكن هذا هو الشىء المعقول . .

- وهل تنوى ان تخبر المفتش « جاب » بهذا كله ؟

- لا . . ليس فى الوقت الحاضر . . انه لن يقتنع بهذه الاستنتاجات
التي تنقصها الادلة المادية

وبعد لحظات من الصمت ، قضاها « بوارو » مفكرا حالما ،
قال :

— ان انتزاع الورقة المفقودة يدل على ان ذلك الشخص المجهول
اما رجل مهمل واما كان في عجلة من أمره .. وهناك نقطة أخرى ، هل
اسم ذلك الشخص يبدأ بالحرف « د » أو ان هذا الحرف لا يدل
على شخص معين !!



الفصل الثانى والعشرون

حفلة الغداء

نجح المفتش « جاب » فى تحرياته عن العلبة الذهبية الى حد ما .. قال ان هذه التحريات أثبتت أن سيدة تدعى « كونستانس اكرلى » أرسلت خطابا الى جوهري معروف بباريس تطلب فيه ان يصنع لها علبة ذهبية لها نفس المواصفات فى خلال يومين ، وقد تم تسليم العلبة قبل وقوع الجريمة بيوم واحد ..

وقال « بوارو » لـ « جاب » :
— ومن الذى ذهب لاستلامها ؟!

— سيدة ! ..

— سيدة ؟! ..

— نعم سيدة قصيرة فى منتصف العمر تستعمل نظارة طبية ..
ونظر كل منا الى الآخر فى حيرة وارتباك ..

وبعد يومين ، وصلتنا دعوة من آل « ويدبيرن » لتناول الغداء فى فندق الكلاريدج . ولم اكن انا أو « بوارو » شديدى الرغبة فى قبول هذه الدعوة ، ولكن لم يسعنا الا أن نقبلها ..

وهناك وجدنا « دونالدروس » — الممثل الشاب المغمور — بين المدعوين .. وقد اسرع الينا يحيينا .. وكانت هناك ايضا « جين ويلكنسون » جالسة بجوار الدوق « ميرتون » الشاب وكانا جالسين فى مواجهة مباشرة .. وبجانب الدوق — من الناحية الاخرى — جلست المسز « ويدبيرن » .. وقد لاحظت للوهلة الاولى ان الدوق الشاب ليس فى حالة من الرضا والابتهاج .. كأنما يشعر انه قبل الدعوة رغما عنه ، أو كأنما هو نادم على شىء ما .. وكان فى جملته

يبدو كأنه فارس من فرسان العصور الوسطى فى تصرفاته المتكلفة ،
وفى حرصه الشديد على قواعد آداب السلوك .. بينما كانت «جين»
بجانبه تبدو كآخر لمسة فى الجمال العصرى الباهر ..

وأهم ما لاحظته على الدوق أنه بدا - فى تصرفاته المهذبة مع « جين
ويلكنسون » - كرجل أسكره خمر جمالها وانوثتها .. ثم بدأ يقيق
على الواقع الذى يشير الى الفوارق الضخمة بينه وبينها !..

ومما زاد احساسى بهذه الحقيقة ، ذلك الخطأ الرهيب الذى وقعت
فيه « جين » أثناء الحديث عن بعض ابطال الاغريق ..
كان أحدهم يتحدث عن البطل « باريس » الاغريقى ، ثم ذكر فى
حديثه قولا مأثورا ، قال عنه :

- ولكن بعض المؤرخين يقولون ان هذا القول لم يصدر عن
« باريس » ..

وهنا قالت « جين » ببساطة الجاهل :

- « باريس » !.. ان « باريس » لا تكاد تساوى شيئا بجانب
نيويورك !

وخيم الصمت الرهيب على الجميع فى تلك اللحظة ، وسمعت
الشاب « دونالدروس » الجالس بجانبى يشهق بصوت خافت كأنما
اكتشف شيئا رهيبا ، ورأيت الدوق يتعد قليلا عن « جين » كأنما
يتمنى لو استطاع ان يفر من جانبها ، وبدأت على وجهه أمارات الرجل
الذى ادرك أخيرا أنه ارتكب أكبر حماقة فى حياته .. أما « جين »
فقد اخذت تنظر الينا دهشة من تصرفاتنا ، ولكن المسز « ويدبيرن »
سارعت الى انقاذ الموقف ، وراحت تتحدث عن موضوع آخر ، ولم
يلبث الجميع أن شغلوا بالاحاديث المختلفة عن سقطة « جين » ..

وكان « بوارو » مضطرا لان يغادر الحفلة ليذهب الى موعد محدد
فى الثانية والنصف بعد الظهر مع أحد العملاء . وقد انصرف مسرعا
وطلب منى ان اشكر - بالنيابة عنه - المسز « ويدبيرن » وكانت محاطة
بعدد كبير من المدعوين ، من بينهم الممثل المعروف « بريان مارتن »
و « دونالد روس » و « جين ويلكنسون » والدوق ، وعدد آخر ممن
لا أعرفهم . وفيما أنا انتظر دورى لاحتياها وأشكرها وانصرف ، اذا
بالشاب « دونالد روس » يضع يده على كتفى ويقول لى بلهفة :

— أين المسيو « بوارو » ؟ .. أريد أن اتحدث معه في أمر هام ..
— لقد اضطر الى الانصراف لانه على موعد الآن ..
ولما رأيت خيبة الامل ترتسم على وجه الشاب ، قلت له :
— هل تريده الآن حتما ؟! ..
— لا ليس الآن حتما .. بل اننى فى الواقع لا أدري ماذا أقول له
على وجه التحديد عندما أراه .. فأننى لا أكاد أصدق نفسى ..
— حسنا .. يمكنك أن تتصل بمسكنه تليفونيا فى الساعة
الخامسة ..
— شكرا جزيلا يا كابتن « هاستنج » .. لسوف أفعل .. ومن
بدرى .. فربما أدرك هو خطر ما لدى من معلومات ..
وفيما أنا أهم بالانصراف اذا بصوت نسائى جميل يقول لى :
— لا تتظاهر بأنك لا تعرفنى ..
— أوه .. « جينى درايفر » ؟ .. من أين جئت ؟
— كنت اتناول الغداء على المائدة المجاورة لكم ..
— ولكننى لم أرك .. كيف حال تجارة القبعات ؟
— على ما يرام .. وكيف حال المسيو « بوارو » ..
— انه فى حيرة من أمره .. وهذه أول مرة أرى فيها « بوارو »
عليه هذه الحال من الحيرة والارتباك ! ..

وعاد « بوارو » من مهمته الخاصة مبتهجا .. وفيما هو يحدثنى
عنها — وكانت تدور حول عصاة لتهديب المخدرات — اذا بجرس
التليفون يدق .. وكانت الساعة قد بلغت الخامسة وبضع دقائق ،
وعندئذ قلت وأنا اتجه نحو آلة التليفون :

— اعتقد ان المتحدث هو الشاب « دونالد روس » ..
— « دونالد روس » ؟! ..

— نعم .. الممثل المغمور الذى قابلناه أول مرة فى منزل السير
« مونتاج كورنر » بضاحية تشيزويك .. لقد كان فى حفلة اليوم
أيضا ..

— آه .. لقد رأيته .. وماذا يريد ؟
— يريد أن يتحدث معك فى أمر ما ؟

وتناولت المسماع .. واذا بالمتحدث هو « دونالد روس » نفسه ..
- هاللو كابتين « هاستنج » .. هل المسيو « بوارو » موجود ؟
- نعم يا مستر « روس » .. هل تريد ان تحدثه تليفونيا أو أنك ستأتني بنفسك ؟

- لا .. لا داعى لحضورى .. يمكننى أن أذكر له ما أريد تليفونيا ..

- حسنا .. انه سيحدثك فورا ..

وسلمت المسماع لـ « بوارو » الذى وضعه على أذنه ، ولكنى كنت أسمع صوت « دونالد روس » وهو يقول بلهفة :
- المسيو « بوارو » ؟!

- نعم يا مستر « روس » ..

- اسمع يا مسيو « بوارو » .. اننى لا أريد أن أزعجك ..
ولكننى لاحظت شيئا عجيبا جدا فى حفلة اليوم .. وان ما لاحظته له علاقة بمقتل اللورد « ادجوير » ..

ورأيت وجه « بوارو » يتوتر بالانفعال ، وهو يردد قائلا :

- اننى مصغ اليك ..

- ان الامر يتعلق بباريس ..

وعندئذ سمعت جرس باب يرن من بعيد .. فى التليفون .. ثم اذا بـ « روس » يقطع حديثه قائلا :

- لحظة واحدة يا مسيو « بوارو » .. ان جرس الباب الخارجى يرن ..

وانتظرنا ..

ومرت دقيقة .. ثم دقيقتان .. ثم ثلاث دقائق .. ثم خمسة ..
ونظر « بوارو » فى ساعته ، ثم أدار القرص وطلب ادارة الدليل بالتليفونات ملتمسا الاتصال بتليفون « دونالد روس » ..
وردت ادارة الدليل قائلة ان مسماع تليفون « دونالد روس » مرفوع عن الحامل ..

وصاح « بوارو » فى احتياج قائلا :

- اسرع يا « هاستنج » .. ابحث عن عنوان « دونالد روس » فى دفتر التليفونات وهيا بنا اليه فورا ..

الفصل الثالث والعشرون

باريس

وقال « بوارو » ونحن ننطلق في سيارة مأجورة الى مسكن « دونالد روس » :

— لشد ما أنا خائف يا « هاستنج » ..
— هل تعنى أنه ..؟

— اننا نواجه مجرما ارتكب جريمة القتل مرتين .. ولن يتردد في ارتكابها بعد ذلك أى عدد من المرات .. انه الآن يحارب للنجاة من حبل المشنقة ، وهو في هذا السبيل لن يقف عند حد . واذا شعر أن « روس » خطر عليه ، فلا بد أن يزيله من الطريق ! ..

— ولكن .. هل كان « روس » سيخبرنا بشيء خطير ؟

— لابد ان الامر كذلك ..

— ولكن .. كيف عرف المجرم ؟!

— لقد تحدث « روس » معك .. هناك بعد حفلة الغداء ، وبين عدد كبير من المدعوين .. وهذه حماقة ارتكبها ، ولكن لماذا لم تأت به وتحميه وتبقيه حتى أعود ؟

— ومن اين لى أن اعرف انه معرض للخطر ؟!

ووصلنا أخيرا الى الشقة الصغيرة المفروشة التى يسكنها « دونالد روس » فى الطابق الاول ببيت كبير بميدان فسيح فى حي كنسنتون .. وقد تبين لنا — لأول وهلة — أن للشقة بابا خاصا يفضى الى الطريق مباشرة ، وكان الباب لا يزال مفتوحا ؟

ومن ثم قال « بوارو » وهو يدفعه ويدخل مسرعا :

— ان من السهل على أى انسان ان يدخل أو يخرج دون أن ينتبه اليه أحد ..

وحدث ما كان « بوارو » يخشاه ..!
لقد وجدنا « دونالد روس » فى نهاية الممر المؤدى الى غرفة
الجلوس ، جثة هامدة .. وكان المسماع مرفوعا عن التليفون فى غرفة
الجلوس ..

وقال « بوارو » وهو ينظر الى الجثة بعين فاحصة :
- طعن فى أسفل العنق بسلاح حاد نفذ الى مجمع الاعصاب فى
العمود الفقرى ..

ان ما حدث فى اصيل ذلك اليوم ظل جاثما على ذهنى كالكابوس
اياما طويلا .. ولم استطع ان اتحرر - لمدة طويلة - من الشعور بانى
كنت السبب ، غير المباشر ، فيما اصاب « روس » .. لانه كان ينبغى
ان افطن الى انه عرض نفسه للموت ، حين ذكر لى ان لديه معلومات
خطيرة يريد الادلاء بها لـ « بوارو » ..

واستطاع « بوارو » فى النهاية ان يطمئننى قائلا :
- تأكد يا « هاستنج » ان القاتل لن يفلت من يدي ..
وظل هادىء الاعصاب خلال الاجراءات البوليسية التى اتخذت
بعد اكتشاف الجريمة الجديدة .. وفى ذات يوم قال لى « بوارو » :
- لم يبق لدينا وقت نضيعه ، لان المجرم لن يتردد فى ارتكاب
المزيد من الجرائم دفاعا عن نفسه - او عن عنقه - وعلينا الان ان
نسرع فى الوصول اليه عن طريق طرف الخيط الوحيد بين ايدينا ..!
- اتقصد كلمة « باريس » ؟

- نعم .. لقد ذكرت هذه الكلمة مرات عديدة فى هذه السلسلة
من الجرائم .. فقد رأيناها محفورة فى غطاء العلبة الذهبية ، ولعل
« شارلوت آدامز » كانت هناك .. وربما « روس » ؟ .. فهل رآها
هناك مع شخص معين فى ظروف معينة ؟!
فقلت عندئذ :

- اننا لن نستطيع ان نعرف الان شيئا ..
- بل نستطيع يا « هاستنج » عن طريق العقل .. فهناك المرأة
القصيرة ذات النظارة الطبية التى استلمت العلبة الذهبية من
الجوهري .. فهل كان « روس » يعرفها ؟ .. وهناك الدوق « ميرتون »

.. لقد كان في باريس عندما وقعت الجريمة الاولى . فهل كان هناك حقا؟! .. وكان اللورد « ادجويز » ينوى ان يسافر الى باريس في الصباح التالي لمصرعه ؟ فهل قتل ليمنع من السفر الى باريس ؟! .. وظل جالسا برهة مستغرقا في تفكير عميق ، وأخيرا قال :

— ماذا حدث في حفلة الغداء التي أقامها المستر « ويدبيرن » ؟! .. لابد ان كلمة عابرة جعلت « روس » يتذكر شيئا ، أو يكتشف شيئا .. فهل دار الحديث في الطرف الذي كنت تجلس اليه من المائدة يا « هاستنج » عن فرنسا أو « باريس » ؟! ..

— نعم .. لقد ذكرت كلمة « باريس » ولكن في معنى آخر! .. ثم حدثته عن « السقطة » التي وقعت فيها « جين » عندما خلطت بين باريس العاصمة و « باريس » البطل الاغريقى القديم . وبعد ان فكر « بوارو » مليا قال :

— قد تكون لهد السقطة علاقة بالموضوع .. وأين كانت نظرات « روس » مركزة ؟

فقلت وأنا أحاول أن أستعيد في ذهني ذلك المنظر :

— كانت نظراته مركزة على الطرف الآخر من المائدة ، حيث جلست المسز « ويدبيرن » و « جين ويلكنسون » والدوق « ميرتون » عندما ذكرت كلمة « باريس » .. لقد كان الدوق في باريس — أو هكذا يقال ؟ — فهل ثمة علاقة بين هذه الكلمة وبين وجود الدوق في تلك المدينة ؟! .. حاول ان تتذكر ما حدث يا « هاستنج » .. ألم يقل « روس » شيئا ؟! .. أى شيء في تلك اللحظة ؟

— اعتقد أن شهقة طويلة ندت عنه ..

— وكيف كانت حالته عندما تحدث معك بعد ذلك ؟! .. هل كان مضطربا ؟! .. مرتبكا ؟! ..

— تماما ..

— اذن فهذا يعنى انه اكتشف شيئا عجيبا مربكا محيرا! .. ولهذا أراد أن يتحدث الى على أساس ان هذا الشيء المحير له خطورته .. ولكنه قتل قبل أن يقول شيئا! .. والمهم الآن أن أحدا لا يستطيع أن يزعم ان « رونالد مارش » له يد في ارتكاب هذه الجريمة الثالثة ..

— أجل .. أجل .. ان هذ الجريمة من الادلة النافعة له .. ولكن هذا لا يهمنا الآن ..

وعاد « بوارو » الى الاستفراق في التفكير .. وأخيرا رفع رأسه، وقال في انفعال :

— لا يمكن أن أكون مخطئا .. أتذكر يا « هاستنج » الاسئلة الخمسة التي وضعتها بشأن هذه الجريمة ؟ ..

— نعم .. اننى اذكر شيئا من هذا القبيل ..

— هذه الاسئلة هي : أولا لماذا غير اللورد « ادجوير » رأيه بشأن طلاق زوجته « جين ويلكنسون » ؟ .. ثانيا : ما هو سر الخطاب الذى قال انه أرسله الى زوجته ، بينما تقول زوجته انها لم تستلمه ؟ .. ثالثا : لماذا كان وجه اللورد ينم عن الفضب والانفعال عندما هممنا بالانصراف من غرفة مكتبه ؟ .. رابعا : ما معنى وجود نظارة طبية فى حقيبة يد « شارلوت آدمز » ؟ .. خامسا : لماذا اتصل شخص مجهول تليفونيا بالليدى « ادجوير » أثناء وجودها فى حفلة عشاء السير « مونتاج » فى تشيزويك ، ثم قطع الحديث بمجرد سماعه صوتها ..

— نعم .. هذه هي الاسئلة الخمسة كما اذكرها ..

— « هاستنج » .. اننى أعتقد أن لدى فكرة ما عن ذلك الشخص المجهول الذى أغرى « شارلوت » بانتحال شخصية الليدى « ادجوير » .. وأنا أعرف الآن الاجابة عن ثلاثة من الاسئلة .. وهذه الاجابات تتفق مع الفكرة التى تخامرنى . أما السؤالان الاخران ، فانى لا أعرف الاجابة عنهما حتى الآن ..

وبعد برهة صمت ، عاد يقول :

— وهذا يعنى اما أن أكون مخطئا فى فكرتى عن ذلك الشخص ، أى لا يمكن ان يكون هو .. واما ان تكون الاجابة عن هذين السؤالين اللذين عجزت عن اجابتهما ، واضحة تماما ، ولكننى لا أعرفهما .. ونهض الى مكتبه ، وتناول من أحد الادراج رسالة « شارلوت » الى اختها « لوسى » ، وراح يعيد فحصها .. وكان قد استأذن المفتش « جاب » فى الاحتفاظ بها يومين او ثلاثة . ومرت لحظات طويلة .. ولعل النوم غلبنى على امرى ، لاننى لم ألبث أن فوجئت بـ « بوارو » يهتف بى فى احتياج شديد :

— « هاستنج » .. « هاستنج » ..

الفصل الرابع والعشرون

بوارو يسأل

قال « بوارو » وهو يتناول من جيبه نظارة طبية ، ويقلبها بين يديه :

— هلم بنا ! ..

— الى أين ؟ ..

— الى المس «كارول» السكرتيرة السابقة للورد « ادجوير » ..

— أهى لا تزال مقيمة بالقصر ؟ ..

— نعم . عرفت ان الأنسة « جيرالدين » استبقتها لتكون بمثابة وصيفة لها ..

— وماذا ؟ ..

— أريد أن أعرف هل هذه النظارة الطبية التى وجدت فى حقيبة يد « شارلوت آدامز » خاصة بها أم لا ! ..

ولكن الزيارة اثبتت أن النظارة الطبية لا تخص الأنسة « كارول » .. ذلك ان « بوارو » قام بحركة بارعة — بعد أن ألقى عليها أسئلة كثيرة بلا هدف — وجعلها تضع النظارة التى كانت معه على عينيها لتقيس نظرها عليها ؟ ولما ثبت أنها لا تخصها ، شكرها ، وانصرفنا من القصر ..

وقلت له ونحن فى الطريق :

— هل كانت أسئلتك لها عن باريس ذات هدف معين ؟

— لا .. ولكن يكفى أننا عرفنا ان اللورد « ادجوير » كان فى باريس فى أواخر نوفمبر ، ثم عاد اليها فى أوائل ديسمبر .. ولكننى أعتقد ان هذه المعلومات لها فائدة ..

- وما رأيك فى قولها ان الدوق « ميرتون » كان ينوى ان يتزوج «جيرالدين» لولا أنه وقع فى غرام « جين ويلكنسون » فجأة ؟
- لا تنس أنها قالت أيضا ان « جيرالدين » تحب ابن عمها «رونالد مارش» وأن ابن عمها يبادلها بعض هذا الحب ..
- ولكن .. ما الذى جعلك تعتقد أو تظن ان هذه النظارة الطبية تخص الأنسة «كارول» ؟
- لأنها الوحيدة التى تستعمل النظارات الطبية فى هذا المجال ..
- ولكنها أكدت أن هذه النظارة ليست لها ..
- هكذا قالت .. وأعتقد أنها صادقة . والان يجب ان افكر ..
- ان هذه النظارة الطبية هى العقدة الوحيدة التى لا أجد لها حلا .. واعتقد أن المشى سوف يساعدنى على التفكير !..
- واجتزنا فى طريقنا دارا سينمائية ، كانت تعرض فيلما من الافلام التى يقوم ببطولتها « بريان مارتن » .. وكان طبيعيا ان نسمع بعض تعليقات المتفرجين عند انصرافهم ، ولكن « بوارو » لم يكن منصتا الى شىء من هذا لاستغراقه فى التفكير العميق .. وفجأة قال :
- يا الهى .. هل تذكر يا « هاستنج » ؟ ..
- أذكر ماذا ؟ ..
- تذكر قول « روس » عن المدعوين الثلاثة عشر فى حفلة عشاء السير « مونتاج » وعن كونه أول من نهض عن المائدة ؟! ..
- فقلت مندهشا :
- ان هذه مصادفة عجيبة .. اجل مصادفة عجيبة فعلا ..
- وفجأة ضحك « بوارو » فلما سألتها عما يضحكه ، قال :
- لا شىء .. اننى تذكرت فقط « فزورة » سمعتها منذ وقت قريب ، ولسوف اقولها لك : ما هو الطائر الذى له ساقان وريش وينبح كالكلب ؟
- فقلت بلا اهتمام :
- الديك طبعا .. انها فزورة قديمة ..
- ولكن الديك لا ينبح كالكلب ! ..
- ان ذكر النباح فى الفزورة هو الذى جعلها تبدو صعبة ..

— آه .. اذن فقد اعتاد البعض ان يذكروا شيئاً لمجرد التمويه فقط

وفى تلك اللحظة طرق اسماعنا احد المتفرجين الخارجين من دار العرض السينمائى يقول لزميلته :

— ان القصة تافهة ، وكان ينبغى ان يعرضوها على « الليس » ..
أولا ..

ولم أسمع بقية الحديث ، لانى رأيت « بوارو » يتسمر فى مكانه بوسط الشارع حتى كادت اكثر من سيارة ان تدهمه لولا أن بادرت ودفعت به بعيدا ..
وقلت له منفعلا :

— ما هذا ؟ .. هل تريد ان تنتحر ؟

— آه .. ما أغباتى .. لقد عرفت الان كل شيء .. وما أبسط ما عرفت ..؟!

وما كدنا نعود الى البيت ، حتى اتصل « بوارو » تليفونيا بفندق « سافوى » وقال لعاملة التليفون :

— هل الليدى « ادجوير » موجودة ؟ ..
فقلت له هامسا :

— ألا تعلم انها مشغولة بمسرحية جديدة ..؟

فأوما لى برأسه ، بينما قال ردا على حديث عاملة التليفون :

— حسنا .. هل تستطيع ان اتحدث مع وصيفتها المس « الليس » ؟

ولما حولت العاملة الخط الى جناح الليدى « ادجوير » قال « بوارو » :

— المس « الليس » ؟ اننى « بوارو » .. « هيركيول بوارو »
اتذكريننى ؟

—

— حسنا .. لقد حدث شيء هام ، وأريد أن اتحدث معك بشأنه ..
فهل يمكن أن تأتى الى حالا ؟

—

— نعم .. هام جدا .. سوف اذكر لك العنوان ..

- ولما ذكر لها عنوان مسكننا ووضع المسماع ، قلت له :
- ما هو هذا الشيء الهام يا « بوارو » ؟! ..
- لا شيء .. اننى أريد أن أعرف منها شيئا هاما ..
- عن « جين ويلكنسون » ؟!
- لا .. لقد عرفت عن « جين » كل شيء .. انتظر وسوف ترى ..
- وبعد عشر دقائق ، وصلت الوصيصة المس « الليس » بجسمها الضئيل وملابسها الانيقة السوداء .. واستقبلها « بوارو » مرحبا ، ثم قال بعد ان جلست :
- هل انت فى خدمة الليدى « ادجوير » منذ مدة طويلة يامس « الليس » ؟
- منذ ثلاثة أعوام يا سيدى ..
- وهل تعرفين المستر « بريان مارتن » ؟ .. الممثل السينمائى !
- نعم ، طبعا ! ..
- معرفة وثيقة ؟! ..
- نعم ..
- وهل تعرفين أن المستر « بريان مارتن » كان منذ عام تقريبا غارقا الى اذنيه فى حب الليدى « ادجوير » ؟
- ولا يزال يا سيدى ..
- وكان يعتقد فى ذلك الحين أنها ستتزوجه ؟ ! ..
- نعم يا سيدى ..
- وهل كانت تفكر جديا فى الزواج به ؟! ..
- نعم .. لو أنها نالت الطلاق يومذاك من اللورد « ادجوير » لتزوجته ..
- ولكن الدوق « ميرتون » لم يلبث أن ظهر فى حياتها ؟! ..
- نعم .. كان يقوم برحلة فى الولايات المتحدة الامريكية ، وقد نشأ الحب بينه وبين سيدتى من اول نظرة !
- وكان طبيعيا ان تفضّل الزواج به على الزواج بالمستر « مارتن » .. !
- نعم .. فرغم ان المستر «مارتن» جمع ثروة طائلة ، الا ان مركز

الدوق الاجتماعي لا يبارى ! وسيدتي من النوع الطموح جدا ..
- وكيف كان موقف المستر «مارتن» من هذا الانقلاب ؟!
- كان غاضبا جدا .. بل لقد هدهدها بالمسدس ذات مرة .. ولشد
ما كنت أفزع من المشاجرات التي قامت بينهما .. وأخيرا أدمن
الشراب ، وبدأت أعصابه في الانهيار ..
- ولكنه هدأ في النهاية ..؟!
- هذا ما يبدو .. ولكنني أشعر أنه لا يزال يأمل في ان تعود
اليه ..

- هل يعنى هذا أنه يتردد عليها كثيرا ؟!
- لقد امتنع هذه الايام عن زيارتها ، وارجو ان يكون قد احب فتاة
أخرى ..
- ربما

وكان في صوت « بوارو » - وهو ينطق الكلمة الاخيرة - ما جعل
الوصيفة تقول له في خوف :
- هل حياة سيدتي في خطر يا مسيو « بوارو » ؟
- نعم .. انها معرضة لخطر كبير ، ولكنها هي التي جلبت هذا
الخطر على نفسها ..!

وفي تلك اللحظة ، اصطدمت يد « بوارو » بوعاء الزهور الموضوع
على رف المدفأة ، فسقط فوق ملابس المس « الليس » وبلل جانبها
منها .. وبدأ لى « بوارو » شديد الاضطراب وهو يسرع باحضار
منشفة ثم وهو يجفف وجه المس « الليس » وعنقها ، واخيرا اعطاها
جنيها كاملا وصحبها الى الباب وهو يبالح في شكرها ، ثم قال لها :
- لا شك انك ستعودين قبل ان تحضر الليدى « ادجوير » من
المسرح ..

- نعم ، لا سيما وقد ذكرت أنها ستتناول العشاء في الخارج ..
والمعتاد ألا أجلس في انتظارها الا اذا طلبت منى هذا ..
وعندئذ قال « بوارو » بسرعة :

- ولكنك تعرجين قليلا يا مس « الليس » ؟!

- آه .. انه الروماتيزم ..

فوصف لها « بوارو » اقراصا مسكنة جديدة ، ثم تركها
تنصرف ..

وقلت لـ « بوارو » بعد انصرافها :
- ترى .. ماذا افدت من زيارتها ؟ ..
- الشيء الكثير .. لسوف ادعو « جاب » للحضور غدا صباحا ،
كما سادعو في هذا الوقت نفسه المستر « بريان مارتن » لارد اليه
الدين .. وأعتقد اننى سأظفر منه بالشيء الكثير ..
- هل تعتقد أنه .. انه القاتل ؟ .. ان هذا غير معقول ؟ .. ايقتل
اللورد « ادجوير » لكى يفسح الطريق أمام زواج « جين » من
الدوق ؟
- يالك من عبقرى يا « هاستنج » ؟
- لا داعى للسخرية والتهكم يا « بوارو » .. ثم ما هذا الذى بين
يديك ؟!
- انها نظارة المس « الليس » الطبية ..
- غير معقول .. لقد كانت تضع على عينيها نظارتها عندما
انصرفت ؟!
فابتسم وقال :
- كانت عند انصرافها تضع النظارة الاخرى .. النظارة التى
وجدناها فى حقيبة « شارلوت آدامز » .. وهذا يعنى ان المس
« الليس » كان لديها نظارتان للنظر من طراز واحد ..



الفصل الخامس والعشرون

بوارو يتكلم

وكان « بريان مارتن » اول من حضر فى الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم التالى ، ثم جاءت بعده المس « جينى درايفر » صاحبة محل القبعات ، بناء على دعوة « بوارو » لها .. ولما جلسا ، قال لهما « بوارو » :

— لسوف يأتى المفتش « جاب » بعد لحظات ..

فقال المستر « بريان » فى دهشة :

— المفتش « جاب » ؟! ..

— نعم .. لقد طلبت منه الحضور ..

وصمت « بريان مارتن » وكان يبدو عند حضوره فى احسن حال من الصحة والثبات والسرور .. ولكنه ما كاد يسمع حديث « بوارو » حتى بدا عليه الاضطراب ، وحتى راح يتبادل مع « جينى » النظرات المختلصة ..

وأقبل المفتش « جاب » فى الموعد المحدد ، وارتسمت الدهشة على وجهه حين رأى المستر « مارتن » والمس « درايفر » جالسين معنا ، الا أنه حيانا جميعا بهدوء ، ثم قال :

— حسنا يا مسـيو « بوارو » ! .. ماذا وراءك ؟ .. لابد أنك

اكتشفت أمرا خطيرا !

— لا .. لا .. المسألة أبسط مما تظن .. وكل ما أريد أن أفعله،

هو أن أبدأ الحديث، عن سلسلة الجرائم منذ البداية ..

فتنهذ المفتش قائلا :

— وأرجو أن تفرغ من حديثك قبل ساعة ، لانى على موعد هام ..

-- اطمئن .. والآن .. انك تريد ان تعرف من الذى قتل اللورد « ادجوير » ومن الذى قتل « شارلوت آدامز » ومن الذى قتل الشاب « دونالد روس » ؟!

فقال « جاب » بحذر :

— يهمنى جدا أن أعرف مرتكب الجريمة الأخيرة !

— حسنا ! .. انصت الى وسوف تعرف كل شيء .. لسوف أذكر لك الآن كيف خدعت فى أول الامر ، وكيف أضاعت لى الطريق عبارة قالها انسان ما فى الشارع .. والان سأبدأ منذ اللحظة التى تناولنا فيها العشاء فى جناح الليدى « ادجوير » بفندق سافوى .. لقد طلبت منى « جين » عندئذ أن أعمل للحصول على اذن طلاقها من اللورد .. وقالت انها على استعداد فى النهاية للذهاب اليه فى سيارة مأجورة والقضاء عليه بنفسها . وقد سمع هذه الكلمات المستر « بريان مارتن » عندما دخل الجناح فى تلك اللحظة .. اليس كذلك يا مستر « مارتن » ؟!

— نعم .. هذا ما حدث ! .. لقد سمع هذه الكلمات جميع الموجودين .. المستر والمسز « ويدبيرن » و « شارلوت » والجميع — تماما .. وفى الصباح التالى زارنى المستر « مارتن » وحاول أن يذكرنى بهذه الكلمات ويؤكد معناها فى ذهنى ..

فهتف « بريان » قائلاً :

— لا .. ليس لهذا حضرت اليك ..

— آه .. نعم .. نعم .. لقد حضرت لتقص على قصة خيالية عن مطاردة رجل ذى سن ذهبية لك ، ولكننى لم أصدق حرفاً منها ، لان تركيب الاسنان الذهبية أصبح تقليداً بالياً .. ولانه ليس من المعقول ان يطاردك شخص له سن ذهبية — تكتشفه دائماً — شخصاً آخر . ولهذا أدركت أنك نسجت هذه القصة لتبرر بها حضورك .. أما الهدف الحقيقى من زيارتك فكان رغبتك فى تسميم افكارى عن « جين ويلكنسون » أو على الاصح ، لكى تنسج حبل المشنقة حول عنقها عندما يقتل زوجها !

فقال « بريان » بوجه ممتقع جداً :

« شارلوت » أن في مقدور « رونالد مارش » أن يدفع لها مثل هذا المبلغ الضخم وهي تعرف أنه مفلس دائما ..

فقال « بريان مارتن » بصوت متحشرج :

— اننى لم أفعل هذا .. وأقسم على ذلك !

وعندما عرفنا مضمون الرسالة التى أرسلتها « شارلوت » الى اختها ، انهارت الادلة التى ظننت أنها ستوصلنى الى المجرم الحقيقى . ولكننى لم ألبث بعد أن حصلت على اصل الرسالة ، أن اكتشفت شيئا خطيرا .. اكتشفت أن هناك ورقة مفقودة من الخطاب الاصلى ، ورقة منتزعة من ورقة مزدوجة فى الاصل .. ومن ثم خطر لى أن كلمة « هو » « He » قد لا تكون عائدة على « رونالد مارش » .. وهناك دليل آخر ، لقد ذكر الكابتن « مارش » أنه رأى فى ليلة الحادث شخصا يشبه المستر « مارتن » يدخل قصر اللورد ! .. ومثل هذا القول لن يكون له وزن ما دام صادرا من رجل متهم .. وبطبيعة الحال كان « بريان مارتن » حريصا على اثبات وجوده بعيدا عن مسرح الجريمة فى تلك الليلة . وليس لدينا غير شاهد واحد على هذا الاثبات ، وهى المس « جينى درايفر » !

فقالت « جينى » بحدة :

— ولماذا تشك فى شهادتى ؟!

— لانك حاولت فى ذلك اليوم — ونحن فى المطعم — أن توهمينى بأن « شارلوت آدامز » تحب الكابتن « مارش » لا المستر « مارتن » فهتف « مارتن » قائلا :

— انها لم تكن تحبني على الاطلاق ..

— لعلك لم تكن شاعرا بحبها لك .. ولكنها كانت تحبك فعلا ، لان هذا يفسر أمورا كثيرة .. انه يفسر حقدتها على « جين ويلكنسون » بعد أن حدثتها عما لقيت من آلام وعذاب على يديها ..

— اننى اعترف اننى تحدثت مع « شارلوت » عن هذا .. لانى كنت محتاجا الى التخفيف عن نفسى بالحديث مع أى انسان مطوف ..

— نعم .. وكانت هى الانسانة العطوف . وماذا حدث بعد ؟ .. لقد تم القبض على الكابتن « مارش » اللورد الجديد ، وابتهجت

— اننى لا أفهم ماذا تريد أن تقول !..

— لقد سخرت من فكرة قبول زوجها أو احتمال موافقته على الطلاق ، وكنت تظن اننى سأقابله فى اليوم التالى ، ولم تعلم ان الموعد تغير وأننى قابلته فعلا قبل زيارتك لى ، وعلمت منه أنه موافق على الطلاق . وعلى هذا لم يعد هناك أى مبرر يدفع « جين » الى قتل زوجها .. وأكثر من هذا قال لى انه أرسل الى زوجته خطابا يعلنها فيه برغبته فى منحها الطلاق .. ولكن « جين » تؤكد أنها لم تستلم هذا الخطاب وهذا يعنى انها اما أن تكون كاذبة واما ان شخصا ما أخفى هذا الخطاب عنها .. فمن هو ذلك الشخص ؟! .. والآن ، فانى اسأل نفسى : لماذا شق المستر « بريان » على نفسه وجاء ليقص على هذه الأكاذيب ؟.. ما هو الهدف الخفى من وراء تصرفاته هذه ؟.. وأجبت عن هذا السؤال بأنه كان يحب « جين » بجنون .. مما يؤيد صدق حدسى أن اللورد « ادجوير » سمع أن زوجته سوف تتزوج ممثلا سينمائيا . فاذا افترضنا أن « جين » غيرت رأيها عندما كتب اللورد « ادجوير » خطابه اليها ، فمن المعقول أن تخفى يا مستر « بريان » هذا الخطاب حتى لا تتحرر « جين » من اللورد وتتزوج رجلا غيرك ..

— اننى لم أفكر يوما ...

— انتظر قليلا .. لسوف أدعك تقول كل ما تريد ان تقوله . حسنا .. لقد ساء لك جدا أن تنقلب « جين » عليك وتحب شخصا آخر بعد أن اعتدت أن تعبت بقلوب النساء بوجه عام .. ولهذا استبدت بك الرغبة للانتقام منها ، ولو بشنقها !

فهتف « جاب » قائلا :

— يا للسماء !..

— نعم .. هذا ما خطر لى — أنا « هيركيول بوارو » — فى اول الامر . وكانت الادلة على هذا كثيرة ، منها أنه كان لـ « شارلوت آدمز » صديقان : الكابتن « رونالد مارش » والمستر « بريان مارتن » وكان المرجح أن يكون المستر « مارتن » — الموفور الشراء — هو الذى أغرى « شارلوت » بانتحال شخصية « جين ويلكنسون » مقابل عشرة آلاف دولار ، لانه لم يكن من المعقول ان تصدق

انت .. وشعرت أنك أصبحت فى مأمن تام . ولكنك فزعت حين سمعت الشاب « دونالد روس » فى حفلة غداء المسز والمستر « ويدبيرن » يتحدث مع الكابتن « هاستنج » عن رغبته فى مقابلتى لأمر هام ..

فهتف « بريان مارتن » وقال والعرق يتفصد من جبينه :
- هذا كذب .. كذب .. اننى لم أسمع شيئاً من حديث « روس » مع الكابتن « هاستنج »
وعندئذ حدثت اكبر مفاجأة لنا فى ذلك الصباح عندما قال « بوارو » بهدوء :

- نعم .. انك صادق يا مستر « مارتن » .. ولعلى الآن قد عاقبتك على جرأتك فى الحضور الى « هيركيول بوارو » ومحاولة خداعه بقصة مزعومة عن رجل له سن ذهبية
وحملقنا جميعاً بدهشة فى « بوارو » الذى استطرد يقول بصوت حالم :

- أترون ؟ .. اننى أكشف لكم جميعاً عن أخطائى .. لقد سألت نفسى خمسة أسئلة ، يعرفها « هاستنج » .. ورأيت أن الاجابة عن ثلاثة منها معقولة جداً .. من الذى أخفى خطاب اللورد الى زوجته ؟ .. الواضح أنه « بريان مارتن » .. وما الذى جعل اللورد « ادجوير » يغير رأيه فجأة بشأن طلاق زوجته ؟ .. اما لأنه أراد أن يتزوج مرة أخرى ، ولم يكن ثمة دليل على هذا الاحتمال .. واما أن شخصاً ما هددته باثارة فضيحة مدوية اذا لم يقبل الموافقة على الطلاق وأعتقد أن هذا هو ما حدث ، لان اللورد رأى ان الموافقة على الطلاق خير من فضيحة تؤثر على مركزه الاجتماعى . وهذا بدوره يفسر سمات الغضب والحقد التى ترسم على وجهه كلما ظن أن احداً لا يراه .. لأنه وافق على الطلاق مكرهاً . ويبقى بعد ذلك سؤالان : الاول عن النظارة الطبية التى وجدت فى حقيبة يد المس « شارلوت آدامز » وهى لا تخصها ، والثانى لماذا اتصل شخص مجهول بالليدى « ادجوير » أثناء وجودها فى حفلة السير « مونتاج » ليطمئن على وجودها بالحفلة ؟ .. وعبثاً حاولت ان اجد علاقة للمستر « بريان مارتن » بهذين السؤاليين

وصمت « بوارو » برهة قبل ان يستطرد قائلا :

— وعلى هذا قررت اننى اما أن أكون مخطئا بشأن المستر « بريان مارتن » أو فى اجاباتي الاستنتاجية على الاسئلة . وفى خلال حيرتى ، عدت أفحص رسالة « شارلوت » الى أختها بامعان حتى اكتشفت أخطر شيء . . انظروا بأنفسكم . . ان الشخص المجهول الذى انتزع الورقة المفقودة حرص على أن ينتزع من الورقة التالية عليها جزءا صغيرا من الطرف الاعلى . . الجزء الذى يحمل الحرف «s» وبذلك أصبحت الكلمة الاولى فى الورقة التالية «He» بدلا من «She» « هو بدلا من هي » . . ومعنى هذا أن الشخص المجهول الذى أغرى « شارلوت » بانتحال شخصية « جين » كان امرأة لا رجلا . ولما اطمأنت الى صدق استنتاجى ، وضعت أمامى قائمة بأسماء السيدات اللاتى لهن علاقة مباشرة بالاحداث التى وقعت . فعدا « جين ويلكنسون » هناك « جيرالدين مارش » والمس « كارول » والمس « درايفر » والدوقة « ميرتون » . .

وهنا قالت المس « درايفر » :

— وماذا وجدت عنى ؟

— لا شيء أكثر من ان لك من قوة الاعصاب وحدة الطبع ما يجعلك قادرة على ارتكاب جريمة كهذه !

— حسنا . . استمر فى حديثك يا مسيو « بوارو » . .

— ولكننى فى الواقع لم أجد بين هؤلاء السيدات الأربع من يهمها الى حد كبير جدا وفاة اللورد « ادجوير » فضلا عن ارتكاب جريمة قتل ؟ . . ان المس « كارول » كان فى استطاعتها أن تترك خدمة اللورد اذا أرادت دون ان تلوث يديها بدمائه ، و « جيرالدين مارش » ليست بالفتاة التى تقتل أباهها حتى لو قالت انها تخافه وتكرهه . . ووفاة اللورد ليست اطلاقا فى مصلحة الدوقة « ميرتون » . .

وهنا قال « جاب » مقاطعا :

— ولكنك لم تحدثنا عن شهادة الكابتن « مارش » بشأن رؤيته للمستر « بريان مارتن » وهو يدخل قصر اللورد ؟! . .

— ان الكابتن « مارش » لم يكن متأكدا هل دخل الرجل الشبيه بالمستر « مارتن » باب قصر اللورد أو الباب المجاور له . واكبر

الظن أن الذى دخل قصر اللورد فى تلك اللحظة هو التشريفاتى الشاب .. ولعلكم تذكرون أنه قريب الشبه من المستر « مارتن » ..
— وما دور هذا الشاب فى الجريمة ؟! ..

— أكبر الظن أنه اكتشف مقتل اللورد قبل وصول الكابتن « مارش » و « جيرالدين » بنصف ساعة تقريبا ، وعثر على المكتب بالمظروف الذى يحتوى على المائة جنيه — نقدا فرنسيا — فقرر أن يسرق المظروف ويسرع باخفائه عند صديق له ، تاركا أمر الجريمة ليكشف فى اليوم التالى .. وكان هو نفسه الذى عاد الى القصر بعد اخفاء المبلغ وقد حسبه « رونالد مارش » المستر « مارتن » .. ولما تبين التشريفاتى الذى كان يعتقد تماما ان الليدى « ادجوير » هى القاتلة ، انها كانت بعيدة عن مسرح الحادث فى تلك الليلة .. لما تبين هذا فى الصباح ، ظن أن الاتهام قد يوجه اليه ، فقرر الهرب .. وأوما المفتش « جاب » برأسه ، بينما استطرد « بوارو » قائلا :
— ولم يبق أمامى الا حل مشكلة النظارة الطبية .. وفيما أنا أسير فى الطريق مع صديقى « هاستنج » اذا بشخص ما يذكر اسم « الليس » فتذكرت فورا وصيفة « جين ويلكنسون » وتذكرت ايضا انها تستعمل نظارة طبية .. وسرعان ما استدعيتها الى مسكنى ، وعرفت منها كل ما كان ينقصنى لأثبت بالادلة القاطعة الاستنتاج الذى كنت قد وصلت اليه فى الجرائم كلها

— وما هو هذا الاستنتاج يا مسيو « بوارو » ؟

— أنه قام على هذه الحقائق : النظارة الطبية .. المكالمات التليفونية .. المرأة القصيرة التى استلمت العلبة الذهبية من الجوهري فى باريس .. ثم الشموع ، والضوء الخافت ، ومسز فان دوزين .. كل شيء .. وعرفت كل شيء ..



الفصل السادس والعشرون

الحقيقة

وتلفت « بوارو » نحونا ثم قال :
— والآن يا أصدقائي دعوني أحدثكم بالحقيقة .. حقيقة ما حدث
فى تلك الليلة :
لقد تركت « شارلوت آدامز » مسكنها فى تلك الليلة فى السابعة
مساء ، واستقلت سيارة مأجورة الى فندق بيكاديللى بالاس ..
— ماذا ؟ ! ..

— الى فندق بيكاديللى بالاس .. وكانت قد حجزت فى نفس اليوم ،
وفى هذا الفندق بالذات ، غرفة باسم المسز « فان دوزين » .. وذهبت
الى الفندق واطعنة على عينيها نظارة طبية غيرت الكثير من مظهر وجهها .
وكما ذكرت كانت قد حجزت غرفة بالفندق قائلة للادارة انها ستستقل
القطار المسافر الى ليفربول حيث تركب الباخرة المبحرة الى امريكا فى
نفس الليلة .. وفى الساعة الثامنة والنصف ، وصلت — كما علمنا —
الى « ادجويز » الى الفندق وسألت عنها ، ثم صعدت مع أحد خدم
الفندق الى غرفتها . وهناك تبادلت كل منهما ملابس الاخرى وتنكرت
« شارلوت » فى هيئة « جين ويلكنسون » فوضعت على رأسها باروكة
الشعر الذهبى المصفف المستعار ، وعلى كتفيها المعطف الارمين الفاخر ،
وغادرت الفندق لتذهب الى حفلة السير « مونتاج كورنر » فى
تشيرويك . أو بعبارة صريحة كانت « شارلوت آدامز » هى التى ذهبت
الى تلك الحفلة ، لا اللىدى « ادجويز » .. ولا تعجبوا من هذا ، فقد
ذهبت بنفسى الى بيت السير « مونتاج » مساء ، ورأيت انه اعتاد أن
يقيم حفلات العشاء فى قاعة المائدة على ضوء الشموع . ولم يكن بين

المدعويين فى تلك الليلة أحد يعرف « جين ويلكنسون » شخصيا . .
ولهذا استطاعت أن تخدعهم جميعا . . وحتى لو اكتشف أحد الامر ،
لا يمكن القول بأن المسألة لا تخرج عن احدى دعايات « جين ويلكنسون »
بالاتفاق مع « شارلوت آدامز » التى اعتادت ان تقلد شخصيتها على
المسرح . وفى الوقت نفسه غادرت « جين ويلكنسون » - الليدى
« أدجوير » - فندق بيكاديللى بالاس واضعة على عينيها النظارة الطبية،
ودفعت حساب اقامتها فى الغرفة ذلك اليوم ، وحملت حقيبتها الى
سيارة مأجورة وذهبت فورا الى محطة يوستون . وهناك ، فى دورة
المياه ، نزعَت باروكة الشعر الاسود عن رأسها ، والنظارة عن عينيها
وأودعت الحقيبة فى غرفة الامانات . وقبل أن تذهب الى قصر زوجها فى
ريجننت جيت ، اتصلت تليفونيا بمنزل السير « مونتاج كورنر » لتطمئن
على أن « شارلوت آدامز » تقوم بدورها فى الحفلة على خير ما ينبغي .
فلما سمعت صوتها ، واطمأنت فعلا ، مضت فورا الى قصر زوجها حيث
سألت التشريفاتى عنه قائلة انها زوجته الليدى - وكانت هى فعلا -
لان المس « كارول » معروفة بدقتها وبراعتها ولا يمكن أن تخدع فيها
حتى لو رأتها من الخلف ، ومضت الليدى « ادجوير » الى زوجها فى
غرفة المكتبة وارتكبت جريمتها . ولم تكن تعرف بطبيعة الحال أن
المس « كارول » رأتها من الطابق الاول . ولهذا كانت مطمئنة الى أن
التشريفاتى الشاب لن يستطيع ان يكذب اثنى عشر شاهدا . . أى
المدعويين فى منزل السير « مونتاج » . .

وغادرت « جين » القصر بعد ارتكاب الجريمة ، وعادت الى محطة
يوستون ، وتنكرت مرة اخرى بباروكة الشعر الاسود ، واخذت الحقيبة
وقررت أن تنتظر عودة « شارلوت » من حفلة السير « مونتاج » فى
الموعد المتفق عليه ، فذهبت تقضى فترة الانتظار فى مطعم كورنرهاوس،
وأخذت تنظر فى ساعة يدها بين الحين والاخر ، ثم بدأت تعد الخطة
لارتكاب جريمتها الثانية . . فوضعت العلبة الذهبية - التى طلبتها من
جوهري فى باريس - فى حقيبة يد « شارلوت » التى كانت معها طبعاً
ولعلها عندئذ عثرت على الخطاب فى حقيبة اليد . . الخطاب المرسل من
« شارلوت » الى أختها « لوسى » ، والذي نسيته « شارلوت » أن تضعه
فى صندوق البريد ، ولعلها رأت الخطاب قبل ذلك . . فى غرفة

الفندق أو في محطة يوستون .. المهم ان العنوان المكتوب أثار فضولها ، ففتحت المظروف ورأت الخطر الذى أوشكت أن تواجهه . ولا شك أنها فكرت أولا في تمزيق الخطاب ، ولكنها عادت ورأت انها لو انتزعت ورقة منه ، لبدا الاتهام موجهها الى « رونالد مارش » باعتباره صاحب « الدعابة » وباعتبار أن لديه الحافز القوي للقضاء على عمه اللورد « أدجوير » .. ولم يكن عليها الا أن تنتزع من الورقة الحرف «s» من أول كلمة في الورقة التالية فيبدو أن الضمير راجع الى « رونالد مارش » وليس الى أحد آخر . وبعد أن فرغت من هذه المهمة ، أعادت الخطاب الى المظروف ، ثم وضعت في الحقيبة .. ولما حان موعد عودة « شارلوت » من الحقلة - حسب الاتفاق - ذهبت الى فندق سافوى دون أن تدخله ، ولكنها انتظرت حتى رأت السيارة التى تقل « شارلوت آدمز » - أو الليدى « ادجوير » كما يظن السائق وغيره - تقف أمام باب الفندق ، ثم اسرعت بالصعود الى جناحها دون أن يلحظها أحد ، وهناك وصلت في وقت واحد مع « شارلوت » ، فأعادت كل منهما الملابس الى الأخرى ، ورجعت الى حقيقتها .. ولا شك أن « جين ويلكنسون » اقترحت أن تشربا نخب نجاح « الدعابة » الكبرى ، قائلة انها سترسل « شارلوت » الشيك بمبلغ عشرة آلاف دولار حسب الاتفاق . ووضعت « جين » مسحوق الفيرونال فى كأس « شارلوت » وقدمت لها اللعبة الذهبية كهدية .. أو لعلها وضعتها فى حقيبة يد « شارلوت » دون علمها .. المهم أن « شارلوت » عادت الى مسكنها ، وقد بدأ الفيرونال فى تخديرها .. وهناك - فى المسكن حاولت أن تتصل تليفونيا بشخص ما ، لعله « رونالد مارش » أو « بريان مارتن » لان رقم كل منهما يبدأ بكلمة فكتوريا ، ولكن تأثير المخدر جعلها تشعر بالرغبة الشديدة فى النوم .. فنامت ولم تستيقظ ..

وهكذا نجحت « جين » فى ارتكاب الجريمة الثانية ..

أما الجريمة الثالثة فتبدأ فى حفلة الغداء التى أقامها المستر والمسز « ويدبيرن » .. وهناك ورد ذكر البطل « باريس » فى الحديث ، وارتكبت « جين » اكبر غلطة فى حياتها عندما خلطت بين « باريس » البطل و « باريس » المدينة ، مما نجت انتباه الشاب « دونالد روس »

الذى كان موجودا فى حفلة الغداء ، وفى حفلة عشاء السير « مونتاج »
.. لقد لاحظ « روس » أن الليدى « جين » فى حفلة العشاء كانت
تتحدث ببراعة وعلم عن الاساطير الاغريقية . والمعروف ان « شارلوت
آدامز » كانت فتاة مثقفة .. فلما رأى نفس « الليدى أدجوير » تبدو
فى حفلة الغداء جاهلة حتى باسم البطل الاغريقى « باريس » ندت عنه
شهقة وراح ينظر اليها فى عجب وفضول ، ثم أدرك فجأة أن هذه
« الليدى أدجوير » ليست نفس « الليدى أدجوير » التى رآها فى حفلة
العشاء ، وشعر من ثم بالارتباك الشديد ، وقرر أن يفضى بشكوكة
الى ، ولكننى كنت قد غادرت الحفلة ، فطلب من صديقى « هاستنج »
أن يحدد موعدا لمقابلتى ، فقال له اننى سأكون فى المسكن فى الساعة
الخامسة ..

وسمعتة الليدى « أدجوير » وأدركت فورا أن الشاب عرف أنها
ليست هى التى كانت فى حفلة السير « مونتاج » .. ولهذا ذهبت الى
مسكن « روس » قبل الخامسة بقليل ، فلما رآها اندهش واستقبلها
مرحبا دون أن يخطر بباله الخوف منها .. لانه لا يعقل أن يخاف شاب
قوى من امرأة - مهما يكن أمرها - ولا ندرى الآن ماذا فعلت معه ، أو
قالت له ، فلعلها ذكرت له قصة مزعومة ، ولعلها ركعت أمامه ليخفى
سرهما .. ولعلها طوقته بذراعيها ثم أغمدت المبراة الحادة بسرعة خاطفة،
أسفل الرأس من الخلف ، كما فعلت فى ارتكاب جريمتها الاولى ..

ولما فرغ « بوارو » من حديثه ، خيم علينا الصمت فترة وجيزة ..
وأخيرا قال المفتش « جاب » :
- هل تعنى أن « جين ويلكنسون » - الليدى « أدجوير » - هى
القاتلة ؟
- نعم ! ..

- ولكن لماذا ترتكب كل هذه الجرائم ما دام زوجها قد أعرب عن
استعداده لمنحها الطلاق ؟ ! ..

- لان الدوق « ميرتون » من اعمدة المذهب الكاثوليكي فى انجلترا ..
وهو لهذا السبب لا يفكر اطلاقا فى الزواج من امرأة مطلقة لا يزال
زوجها على قيد الحياة .. ولكن الامر يختلف اذا كانت هذه المرأة أرملة .
والمعروف ان الدوق الشاب متعصب لمذهبه ، ولاشك أنها تحدثت معه

فى هذا الشأن وأيقنت انه لن يتزوجها حتى لو طلقها زوجها .. وهذا
يعنى ان زواجهما من الدوق لن يتم - فى رأيها - الا اذا أصبحت
أرملة ..

- ولكن لماذا أرسلتك الى زوجها اللورد لتقنعه بالطلاق ما دام الامر
كما تقول ؟

- ذرا للرماد فى العيون .. ولكى تجعل منى شاهدا على أن اللورد
موافق على طلاقها - أى لم يعد هناك حافز لديها الى قتله - نعم .. لقد
خدعتنى هذه الشيطانة التى تتظاهر بالغباء ، وهى شعلة من الذكاء
وانقدرة على التمثيل . نعم .. لقد أحسنت تمثيل دور المندھشة حين
قلت لها ان زوجها أرسل اليها خطابا يعرب فيه عن استعدادہ لمنحھا
الطلاق .. تظاهرت بالندھشة بينما كانت تعلم هذه الحقيقة وتخفيها
عن الجميع . والآن هل يعتقد أحد أنها تشعر بالندم على ارتكابها هذه
الجرائم ، اننى مستعد لان أقسم انها لا تشعر الان الا بالابتهاج لنجاحها
فى تنفيذ خططها وفى قرب تحقيق أملها بالزواج من الدوق .. !
وصاح « بريان مارتين » :

- ألم أقل لك هذا يا مسيو « بوارو » ؟ ألم أقل لك انها امرأة
لاتردد فى ارتكاب مجموعة من الجرائم لتزيل أية عتبة تعترض
طريق حياتها ! .. لقد كنت أعرف أنها سوف تقتل زوجها .. كنت
أشعر بهذا . وكنت أخشى أن تنجو من العقوبة بعد أن ترتكب جريمتها .
انها بارعة .. أبرع من الشيطان نفسه . والان .. شد ما اتمنى أن
أراها وهى تتعذب !! أن أرى حبل المشنقة يلتف حول عنقها .. أن ..
واختفت الكلمات فى فم الممثل الشاب ، فقالت له « جينى » :

- كفى .. كفى يا « بريان » ..

وقال « جاب » :

- والعلبة الذهبية التى كلفت أحد جوهري باريس بصنعها ؟! ..
- لقد كلفته كتابة .. وأرسلت « الليس » لاستلامها . ولم تكن
« الليس » تعرف الا أنها تستلم طردا صغيرا بعد أن دفعت الثمن .
وكذلك استعارت الليدى « ادجوير » نظارة طبية من وصيفتها - بلا علم
منها - لتتنكر فى دور المسز « فان دوزين » عند خروجها من فندق
بيكاديللى بالاس . وقد نسيت هذه النظارة فى حقيبة يد « شارلوت »

.. وكانت تلك غلطتها الاولى . آه .. هل يصدق أحد أن كل هذه السلسلة من الافكار المنطقية انبثقت في ذهنى عندما سمعت شخصا عابرا يذكر اسم « الليس » فأتذكر أن وصيفة الليدى « ادجوير » تضع على عينيها نظارة طبية ، وأن « الليس » هى المرأة القصيرة ، ذات النظارة الطبية التى استلمت العلبة الذهبية من الجوهري فى باريس ..
- وأداة القتل !؟ ..

- مبراة من النوع الذى تستعمله الوصيفات عادة فى فتح الخطابات .. ولاشك أن « جين » أخذت واحدة منها من مكتب وصيفتها ثم شحذتها جيدا ..

وبعد برهة ، قال « جاب » :

- هل أنت جاد فيما تقول يا مسيو « بوارو » ؟

- نعم ..

وهنا قال « بريان مارتن » :

- اذن لماذا استدعيتنى وأفزعتنى فى أول الامر ؟ ! ..

- لاعاقبك على محاولتك خداعى - انا « هير كيول بوارو » - بتلك التهمة المزعومة عن الرجل ذى السن الذهبية .. !

وضحكت « جينى درايفر » طويلا ، وقالت لـ « بريان مارتن » :

- انك تستحق هذا العقاب .. !

ثم أردفت قائلة :

- اننى سعيدة بثبوت براءة « رونالد مارش » لانه شاب لطيف كريم .. وكذلك سعيدة لان دماء « شارلوت » لن تذهب سدى . اما عن « بريان مارتن » فسوف أعرف كيف أحميه من مزائق الغانيات من أمثال « حين ويلكنسون » .. نعم .. سوف أتزوجه .. أليس كذلك يا « بريان » ؟

فلما أوما « بريان » برأسه ، قال « بوارو » باسمنا :

- ليكن الله فى عونته ! ..

بعد يوم أو يومين سافرت فجأة - ولاشغال خاصة - الى الارجنتين . وهكذا لم أر « جين ويلكنسون » بعد ذلك ، وانما قرأت تفاصيل محاكمتها فى الصحف . والعجيب أنها انهارت فجأة عندما

واجهها المدعى العام بالحقيقة ، ولم تلبث أن اعترفت بكل شيء ..
وانا هنا أنشر الرسالة التي كتبتها في السجن ، وطلبت ان تسلم
الى المسيو « بوارو » بعد تنفيذ حكم الاعدام عليها .. وهذه هي
الرسالة :

عزيزى المسيو « بوارو » :

لقد رأيت ، بعد ان فكرت طويلا ، ان اكتب اليك ، ولست أدري
لماذا .. وربما لأنى أريد ان تنشرها على الراى العام ، كما اعتدت ان
تفعل فى جميع القضايا التي توليت أمرها من قبل .. وربما لأنى
أريد أن يعرف كل انسان الحقيقة التي دفعتنى الى ارتكاب هذه
الجرائم . اننى ما زلت أعتقد أننى دبرت هذه الجرائم بذكاء نادر
ليس له مثيل . ولولا ذكاؤك أنت لما استطاع أحد أن يكشف الحقيقة
الى الابد ..

لقد بدأ الامر كله فى امريكا عندما تعرفت بالدوق « ميرتون » ..
ورأيت منذ اللحظة الاولى اننى لو كنت أرملة لامكننى الزواج من
الدوق ، ولاصبحت احدى السيدات النبيلات فى المجتمع الانجليزى
.. وقد حاولت جهدى لأقنع الدوق بقبول زواجى بعد الطلاق ،
ولكنه أصر على الرفض قائلا ان مذهبه الدينى يمنعه من الزواج
بسيده مطلقة لايزال زوجها على قيد الحياة . وهكذا قررت أن أعمل
على ازالة زوجى اللورد من طريق حياتى . ولكننى لم أكن اعرف
كيف يمكننى ان افعل هذا فى انجلترا .. اذ لو كان الأمر فى امريكا ،
لسهل على الخلاص منه على يد احد رجال العصابات . وظللت أفكر
فى طريقة للخلاص ، حتى رأيت « شارلوت آدامز » وهى تقلدنى على
المسرح تقليدا مذهلا .. وحينئذ عرفت الطريق الى الخلاص ..
عرفت اننى اذا استعنت بمواهب « شارلوت » أمكننى أن أظفر
بالدليل المادى الاكيد على وجودى فى مكان بعيد عن مسرح الجريمة
عندما أقوم بارتكابها . وفى تلك الليلة نفسها رأيتك فى مطعم فندق
سافوى . ومن ثم خطر ببالى أن أكلفك بالذهاب الى زوجى لتقنعه
بمنحى الطلاق .. وفى الوقت نفسه أخذت اتحدث عن رغبتى فى
قتل زوجى ، لأنى كنت أعرف ان الانسان اذا تحدث عن ارتكاب
جريمة بمثل هذه الحماسة ، فان أحدا لن يصدق أنه ارتكبها فعلا

عندما تحدث . وكنت قد لاحظت أيضا أن خير ما يفعله الانسان مع الناس هو ان يخفى ذكائه الحاد ، ويتظاهر بالفباء أحيانا حتى يظفر منهم بكل ما يريد . وأخيرا فاتحت « شارلوت » في الموضوع ، وعرضت عليها عشرة آلاف دولار اذا هي استطاعت أن تخدع المدعويين في حفلة السير « مونتاج » وتنتحل شخصيتي امامهم طوال الحفلة دون أن يفطن أحد الى الحقيقة . . ووقعت الفتاة في الفخ لشدة حبها للمال . ولم يخطر ببالها طبعا أن وراء هذا العرض « جريمة » . .

هكذا تم الامر بعد أن استعرت نظارة « اليس » الطبية ، وبعد ان اتفقنا على ان نتبادل الملابس في فندق بيكاديللي بالاس الذي حجزت فيه غرفة باسم المسز « فان دوزين » . . وبطبيعة الحال كنت أنوى ان اتخلص من « شارلوت » بمجرد نجاحي في الخلاص من زوجي . . والسبب معروف بداهة ، ولهذا كلفت جوهريا بصنع علبة ذهبية - كان قد صنع مثلها لى من قبل - ولكننى طلبت ان يجعل الحرفين الاولين من اسمها على الغطاء الخارجى ، أما الاحرف والكلمات المكتوبة فى الداخل ، فقد تعمدت أن اجعلها للتضليل فقط . والغرض من هذا هو أن أقدمها لشارلوت مليئة بمسحوق الفيروناى حتى تبدو أمام الجميع - بعد وفاتها - أنها تدمن استعمال هذا المنوم . . وكان هذا التدبير كله قد تم قبل أن أفاتح « شارلوت » فى الامر ببضعة ايام . .

وسار كل شيء على ما يرام فى تلك الليلة ، وأخذت مبرة من مكتب « اليس » عندما رأيت أنها حادة كالنوسى ومدببة أطرف كالخنجر . وكان أحد الجراحين فى امريكا قد اخبرنى - فى مناسبة ما - عن مكان مجمع الاعصاب اسفل الجزء الخلفى من الرأس ، فطلبت منه أن يدربنى على طريقة اغمد آلة حادة فى هذا المكان - بسرعة وبراعة - زاعمة له ان دورى فى أحد الافلام يستلزم أن افعل هذا مع شخص يحاول ان يفتصبنى - فى الفيلم طبعا - ولكننى لم أكن أتوقع أبدا أن تكتب « شارلوت » الى أختها بتفاصيل « الدعابة » رغم تأكيدى عليها بجعل الامر سرا حتى تنجح فيها . . ولا شك أنها كانت براعة ممتازة منى حين عرفت كيف اجعل الاتهام يتركز على

« رونالد مارش » بانتزاع ورقة واحدة من الخطاب مع الحرف من أول كلمة في الورقة التالية .. ان الشيطان نفسه ما كان ليستطيع أن ينتهز فرصة كهذه لتحقيق أغراضه .. !

ولما تم كل شيء بنجاح حسب الخطة التي وضعتها ، غمرتني سعادة طاغية .. وأيقنت أنني أصبحت في مأمن من كل اتهام ، وأن طريقى في الحياة أصبح مفروشا بالورود .. وأذكر لك أنني لم اشعر بأية لدعة من الندم ، بل على العكس ، أحسست أنني انسانية ممتازة من حقها ان تنال نصيبها من الحياة كاملا ولو على حساب الغير .. ! ولكن الاقدار كانت في خلال هذا كله تضحك منى .. ورأيت ضحكتها الساخرة على وجه ذلك الشاب الاحمق « رونالد روس » .. رأيت على وجهه نظرات الشك والحيرة حين أخذ ينظر الى بعد « سقطتى » الحمقاء التى تسببت من خلطى بين ذلك المدعو « باريس » البطل الاغريقى ، وبين مدينة باريس . والواقع اننى لم اكن أعلم ان هناك انسانا يدعى « باريس » .. وما اسخفه من اسم يطلق على مخلوق بشرى حتى لو كان بطلا افريقيا !!

ولم يكن أمامى الا أن أسرع بالتخلص من « روس » عندما رأيته يتحدث مع صديقك « هاستنج » فى اضطراب شديد .. كان على أن افعل هذا حتى لا أخسر كل شيء فى آخر الامر . ولكننى خسرت كل شيء رغم كل مابدلت من مجهود ، ورغم كل ما وضعت من خطط . اننى انتظر مصيرى باطمئنان ، لأننى أومن بأن الحياة لايمكن ان تحتل ما لم يحقق الانسان أهدافه فيها .. فاذا فشل ، فعليه أن يتحمل نتائج فشله دون تدمير أو شكوى .. وختاما أرجو لك حظا سعيدا ، وأؤكد لك اننى غير نادمة ، وغير حاقدة عليك .. «

المخالصة

جين ويلكنسون

تمت

القصر المالكية للجميع

اسكندر ديماس

مارغريت ميتشل

چون شتاينبك

سومرست موم

مارسيل موريت

جورج سيمنون

بيرل باك

سير والتر سكوت

شارل ديكنز

فيكتور هيغو

يوهان جوتته

ارنست همنغواي

اجاتا كريستي

جيمس هيلتون

الفرسان الثلاثة "مزئين"

الكونت دي مونت كريستو

ذهب مع الريح "مزئين"

رجال ونساء .. وحب

ليلة غرام

كنت هاسويًا

غادة الكاميليا

جريمة في الريفييرا

الأرض الطبية

عذراء المعبد

ايثانزهر "أوالفارس الأسود"

دافيد كوبر فيلد

أحدب نوردام

الأم قرتر

العجوز والبحر

سوف تسرق الشمس

الكأس الأخيرة

عذالة السماء

القاتل الخفي

الرجل الفاضل

غاية طيبة

عذراء وثلاثة رجال